تاريخ
النقد الحديثي وضوابطه
دراسات تحليلية

١ - المراحل التي مر بها النقد الحديثي ودوافعه وغاياته
٢ - أبرز أئمة النقد من عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين
٣ - ظهور كتب الرجال وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري
٤ - ألفاظ الجرح والتعديل عند المحدثين

تأليف

الدكتور عزيز رشيد محمد الدايني

مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية ببغداد
كلية أصول الدين - قسم الحديث



Title: TĀRIH AL-NAQD AL-HADITI WADAWĀBITUH

History and criterion of al-Hadith criticism
An analytical studies

Author: Dr. 'Azīz Rašīd Muḥammad al-Dāyni

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 176

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تاريخ النقد الحديثي وضوابطه
دراسات تحليلية

المؤلف: د. عزيز رشيد محمد الدايني

الناشر: دار الكتب العلميـــة _ بيروت

عدد الصفحات: 176

سنة الطباعة: 2007م

بلد الطباعة: لبنـان

الطبعة: الأولى



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

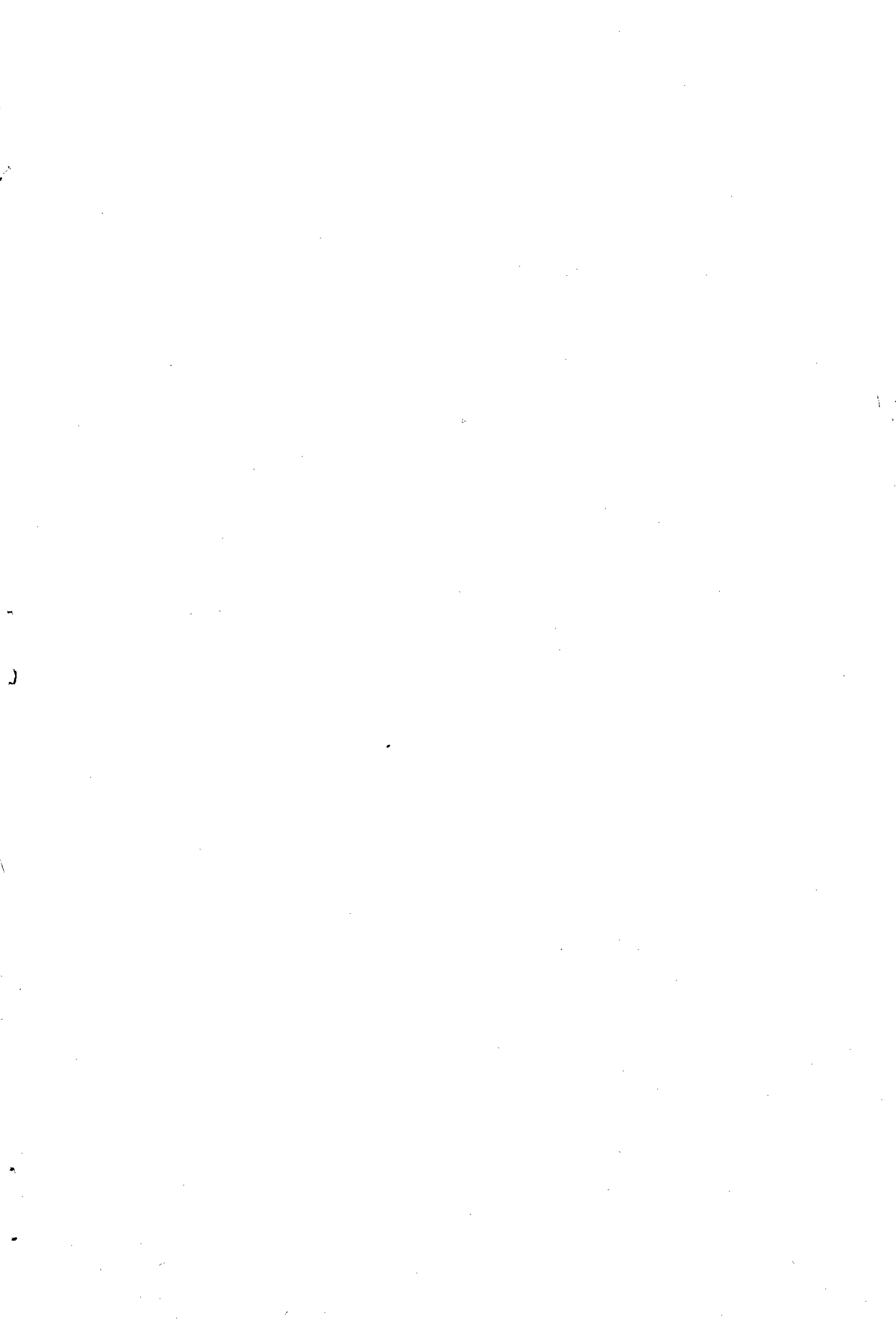
المراحل التي مرّ بها النقد الحديثي

ودوافعه وغاياته

دراسة تحليلية نقدية

بحث مقدّم من قبل

الدكتور عزيز رشيد محمد الدايني



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب.

فقد تناولت في كتابي "أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري " الأسس التي كان بموجبها يحكم الأئمة الأعلام على الرجال وعلى مروياتهم تبعاً ، وأنهم كانوا يلحظون من أجل ذلك أكثر من ملحظ وينظرون إلى أكثر من أساس من أسس الحكم والتي يمكن أن نصنفها إلى : أسس عامة وأسس خاصة[1] ، ثم يسر الله لي بأن تناولت الأئمة النقاد في العصور الذهبية الثلاثة الأولى وسلطت الضوء على أبرز الأئمة النقاد منهم وذكرت هناك الأمثلة النقدية لهم والتي تثبت من غير شك مدى براعتهم وإمامتهم في هذا الشأن أعني النقد الحديثي ، وبينت أن الصحابة الكرام ورثوا هذا العلم عن رسول الله ﷺ، فالأنبياء لا يورثون ديناراً ولا درهماً وإنما يورثون العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر[2].وهذا هو عين ما ورثه عن الصحابة التابعون لهم بإحسان فأخذه عنهم أتباع التابعين رضي الله

---

(١) انظر كتابنا " أسس الحكم على الرجال " الفصلين معاً الأسس العامة والأسس الخاصة من الدراسة هناك ، فقد فصلنا القول فيها هناك.

(٢) هو جزء من حديث طويل أخرجه أحمد برقم ٢٠٧٢٣، والدارمي برقم ٣٤٦، والترمذي برقم ٢٦٠٦ وأبو داود برقم ٣١٥٧وابن ماجة برقم ٢١٩ من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ . وهو حديث ضعيف لضعف كثير بن قيس وله طرق أخرى لكنها كذلك ضعيفة والله أعلم ، انظر الجامع الكبير للترمذي حديث رقم ٢٦٠٦.

عن الجميع ، كل ذلك قد بيناه وفصلنا القول فيه في البحث الذي أسميته "أبرز أئمة النقد من عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين " والذي سينشر قريباً في مجلة الوقف السني التي أسأل الله أن يوفق القائمين عليها .

ولكن بقيت هناك مسائل حديثية نقدية هي من الأهمية بمكان غير أنني لم أستطع لسببٍ أو لآخر أن أناقشها وأكتب فيها في الموضوعات التي أشرت إلى بعضها أنفاً ، وها قد سنحت الفرصة اليوم فإني أرى أن الوقت قد حان لكتابة بحثٍ في الغايات والدوافع التي كانت من الأسباب المهمة لظهور هذا العلم الشريف وأردت الكلام في هذا البحث عن قضية مهمة ألا وهي المراحل التي مرَّ بها النقد الحديثي وما تميزت به كل مرحلة عن الأخرى ، وبالفعل فقد بينت في هذه الدراسة الموجزة الغايات الحقيقية التي تمخض عنها النقد الحديثي والتي من أعظمها الشعور بالمسؤولية تجاه الأمانة العظيمة التي تحملتها هذه الأمة لتسلمها إلى الأجيال الآتية خالصة من كل شائبة نقية بيضاء صافية استجابة لأمره ﷺ "ليبلغ الشاهد الغائب..." [١]. فكان هذا ما فصلنا القول فيه في المبحث الأول من هذه الدراسة .

وقد أوضحت في المبحث الثاني الدوافع الحقيقية للنقد وعوامل ظهوره فتبين لي أنهما عاملان.

الأول : وهي يمثل الفترة التي سبقت ظهور الفتن والبدع ويقف وراء هذه الفترة عامل واحد ، جبل الإنسان عليه ألا وهو الوهم والنسيان والخطأ .

الثاني : فبالإضافة إلى العامل الأول هناك عامل آخر كان وراء ظهور حركة النقد إبان المراحل الأولى ألا وهو ظهور وانتشار الكذب .

أما المبحث الثالث فقد ناقشت فيه أكثر من قضية وقضية هي في غاية في الأهمية ، فقد تعرضت في هذا المبحث إلى المراحل التي مرَّ النقد الحديثي منذ ظهوره ونشأته ومروراً بالعصر الذهبي للسنة النبوية وعلومها القرن الهجري الثالث وإلى يوم الناس هذا ، فتبين لي أنه لا بد لنا أن نقسم مراحل النقد إلى خمس مراحل ، وأن كل مرحلة من هذه المراحل تختلف عن التي سبقتها وعن التي تلتها

(١) البخاري كتاب العلم "٩".

كذلك ، إن أبرز ما كان يميز نقد المرحلة الأولى مثلاً أن النقد في هذه المرحلة كان يقوم على أساس نقد المتون وعلى أساسها تمَّ الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً ، بينما وجدنا النقد في المرحلة الثانية قد نحى منحاً آخر فبالإضافة إلى نقد المتون نقدوا الأسانيد ففي هذه المرحلة بدأ الإسناد يطول ويتشعب كفروع الشجر ، فكان كلام النقاد في هذه المرحلة في متون أحاديث الرواة هل ضبط الراوي متن الحديث الذي رواه ، وهل حفظ إسناده.

أما المرحلة الثالثة : فكانت تشبه التي قبلها ولكنها كانت تفترق عنها في أن الدراسات التي كان يقوم بها الأئمة الأوائل على الرجال لم تكن في أغلبها ظاهرة مذكورة وإنما كان أهل المرحلة الثانية يذكرون الأحكام من غير أن يذكروا الحيثيات وقد كان هذا في أغلبها الأعم بخلاف أهل المرحلة الثالثة فقد كان من وكدهم متابعة وذكر الحيثيات التي كانوا هم وغيرهم بموجبها يضعفون هذا الراوي ويوثقون غيره كما هو مبين في هذا المبحث، ولا أريد أن أسترسل بذكر باقي المراحل من أجل أن أفسح المجال لطالب العلم أن يقرأ ليطلع بنفسه على تفاصيل ذلك .

ولا يفوتني أن أذكر هنا وأنا أوصف هذا المبحث بأنني قد تعرضت فيه إلى مسألةٍ غاية في الأهمية وهي أن الناقد من الأئمة الأوائل كان يعتمد في عملية نقد الرجال على مصدرين أساسيين :

الأول : حصيلة من قبله من النقاد وهذه تشكل مادة أساسية عنده ، وهي خلاصة من قبله من دراساتهم من قبلهم للرواة ومروياتهم.

الثاني : ملاحظاته ودراسته الخاصة القائمة على جمع كل أحاديث الرواة والمقارنة بينها وبين غيرها من أحاديث الثقات ودراستها ومن ثَم تكون أحكامهم على الرواة ومروياتهم بعد ذلك .

والحق أن العلماء الأوائل قد يختلفون في فرع أو أصل من أصول علوم النقد ولكنهم كانوا أبداً لا يختلفون في هذا الأصل الأصيل أعني هذا المصدر الثاني الذي كان يعتمد عليه الناقد منهم ، وقد بينت في هذا المبحث مسألة أخرى وهي أن النقاد الأوائل ما كانوا يطلقون حكما في أحد الرجال إلا بعد أن يجمعوا حديثه ويستقصوا في دراسته ومقارنته بأحاديث الثقات ولهذا كانوا في الأغلب الأعم

يتفقون مع من سبقهم من العلماء فيما يطلقون من أحكام ، ولكنهم كانوا في مرات أخرى يختلفون في أحكامهم مع من سبقهم من العلماء وقد ذكرت أدلة وافية على صحة هذه الدعوى ، منها:

أنهم أصدروا أحكاماً من توثيق أو تضعيف في أناسٍ لم يدركوهم ولكنهم عرفوا حديثهم ، ومنها:

أنهم تكلموا في رجالٍ لم يدركوهم وليس فيهم جرح ولا تعديل لمن قبلهم من العلماء فكيف حكموا عليهم إلا بعد أن سبروا جميع مروياتهم ونظروا في حالهم فكانت أحكامهم بعد ذلك قصطاصاً مستقيماً ، ومنها:

أنهم خالفوا من سبقهم من أئمة النقد في بعض الأحكام التي أطلقها أولئك الأفذاذ على جملة من الرواة ومروياتهم كما هو موضح بالأمثلة في سطور هذه الدراسة.

وأخيراً فإني قد ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها ثمَّ ثنيت بذكر أهم المراجع والمصادر التي أفدت منا في كتابة هذه الدراسة والله من وراء القصد ، فما كان في ذلك كله من صواب فمن الله ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الدكتور

عزيز رشيد محمد الدايني

مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية /كلية أصول الدين

قسم الحديث النبوي الشريف

توطئة

ولا بد ليَ وقبل أن أبدأ في صلب موضوعي الذي أردت أن أجمع أطراف القول فيه أن أوطأ توطئة يسيرة أذكر فيها المعاني اللغوية والمعنى الاصطلاحي للنقد الحديثي وإلى ما يدل ذلك التعريف من قضايا يحسن بطالب العلم أن يقف عليها ويعرفها فأقول وبالله التوفيق:

النقد في اللغة

قال ابن منظور : النقد والتناقد تمييز الدراهم وإخراج الزيف فيها يقال نقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف[1].

وقال الزمخشري : ونقدته الحية لدغته، ومن المجاز هو نقادة قومه : من خيارهم، ونقد الكلام، هو من نقدة الشعر .. وهو ينقد بعينه إلى الشيء، يديم النظر إليه باختلاس[2].

النقد في اصطلاح المحدثين

لقد أخذ المحدثون هذا المعنى اللغوي الذي هو النظر والفحص والتميز وصاغوا منه التعريف الاصطلاحي فقالوا : هو علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ، وبيان عللها والحكم على رواتها جرحاً وتعديلاً بألفاظ مخصوصة ، ذات دلائل معلومة عند أهل الفن [3]. أو : هو تميز الأحاديث الصحيحة من السقيمة والحكم على الرواة توثيقاً وتجريحاً[4].

ويفهم من هذا أن أركان عملية النقد أربعة :

١. تحديد المصطلحات : إذ لابد لكل من مصطلحات وضوابط تحكم عمل المختصين فيه، يتم على ضوئها التفاهم والتعارف على أساسها والتحاكم إليها.

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (نقد).

(٢) أساس البلاغة الزمخشري مادة (نقد) ، س ٤٦٩.

(٣) مقدمة تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري : ١/٥، تحقيق ز. أحمد نور سيف .

(٤) النقد عند المحدثين، مصطفى الأعظمي، ص ٨.

٢. جرح الرواة وتعديلهم ومعرفة أحوالهم كونهم حملة هذا العلم ولولاهم ما وصل إلينا حديث ولا نشأ علم مصطلح الحديث.

٣. معرفة العلل التي تصيب الراوي والرواية وهي الأوهام والقوادح الخفية في أحاديث الرواة، وخاصة الثقات منهم.

٤. معرفة الصحيح من الضعيف بناءً على ما تقدم[١].

المبحث الأول: الغايات الحقيقية للنقد

أما عن الغاية التي يسعى إليها الناقد فهي مهمة دينية بحتة يدفع إليها الشعور بالمسؤولية تجاه هذه الأمانة التي تحملتها هذه الأمة، لتسلمها إلى الأجيال الآتية خالصة من كل شائبة نقية بيضاء استجابة لأمره ﷺ ((ليبلغ الشاهد الغائب...)) [٢] وهذه المسؤولية يستشعرها النقاد دائما وهي نصب أعينهم، ليس لأغراضهم الشخصية فيها مطمع، ولا لعواطفهم وميولهم فيها مدخل، ولذا يقرر كل منهم هذا المبدأ ويفزع إليه، كلما حاول الآخرون أن يثنوه عن عزمه أو يستميلوا عاطفته[٣]. يقول يحيى بن سعيد القطان : ((لأن يكون خصمي في الأجرة رجل من عرض الناس أحب إلي من أن يكون خصمي في الأجرة النبي ﷺ يقول : بلغك عني حديث وقع في همك أنه غير صحيح فلم تنكر))[٤].

وقال البخاري : ((أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني أفتت أحدا))[٥] وذلك لأنه إنما كان ينافح عن دين الله، ويقوم بما يقتضيه حفظ سنة رسوله ﷺ [٦]. وما أجمل كلمة ابن أبي حاتم في هذا إذ يقول : ((فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن

(١) انظر منهج الإمام البخاري في الجرح والتعديل أطروحة دكتوراه قدمت إلى كلية العلوم الإسلامية لنيل درجة الدكتوراه وقد قدمها الدكتور الشيخ محمد سعيد حوى، ص ٩٨ بتصرف يسير.

(٢) البخاري كتاب العلم "٩".

(٣) مقدمة التاريخ ليحيى بن معين.تحقيق د. أحمد نور سيف ٦/١.

(٤) شرح علل الترمذي لابن رجب ٤٦٦/١.

(٥) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي د ١٣/٢.

(٦) مهج البخاري في الجرح ، ص ١٠٤.

نميز بين عدول النقلة والرواة وثقاتهم ، وأهل الحفظ والتثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث.. ووجب الفحص عن الناقلة والبحث عن أحوالهم واثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة.والثبت في الرواية مما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث ورواياته بان يكونوا أمناء في أنفسهم علماء بدينهم أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به وتثبت فيه وان يكونوا أهل تميز وتحصيل لا يشوبهم كثير من الغفلات ولا تغلب عليهم الأوهام فيما قد حفظوه ووعوه ولا يشبه عليهم بالأغلوطات، وان يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة، وكشفوا لنا عن عوراتهم، في كذبهم وما كان يعتريهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه[١].

من كل ما سبق يتبين لنا أهمية علم النقد الحديثي وضرورة نقد رواة الحديث وتمييز المجروحين من الثقات، ومعرفة منزلة علمائه –الحديث - في الإسلام، لحفظ السنة والتشريع من التبديل والتحريف والتغيير والتأويل بغير حق، وكان لهذا نقاد الحديث أول من وضعوا قواعد النقد والبحث العلمي فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً[٢].

المبحث الثاني: دوافع النقد وعوامل ظهوره

اختلفت العوامل التي أدت إلى ظهور النقد في مراحله الأولى والثانية ففي.

مراحله الأولى : وهي تمثل الفترة التي سبقت ظهور الفتن والبدع ويقف وراء هذه الفترة عامل واحد، جُبل الإنسان عليه ألا وهو الوهم والنسيان والخطأ، والناس يختلفون في ذلك، ويتفاوتون بحسب ما منحهم الله من نعمة الحفظ واليقظة والتذكر، كما تعتري الإنسان حالات من التغير من النشاط والضعف والقوة وكبر السن وما يصاحب ذلك أحيانا من الذهول والنسيان[٣]، يقول مكحول : ((دخلنا على واثلة بن الأسقع، فقلنا يا أبا الأسقع حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ولا نسيان فقال : هل قرأ أحد منكم الليلة من القرآن شيئاً ؟ قالوا نعم. قال

(١) الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ١/٥-٦.
(٢) انظر منهج البخاري في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ١٠٥.
(٣) مقدمة تحقيق تاريخ ابن معين، أحمد نور سيف ١/٧.

فهل زدتم ألفا أو واواً أو شيئاً ؟ فقلت إنّا نزيد وننقص وما نحن بأولئك في الحفظ. فقال هذا القرآن يبين أظهركم وانتم تدرسونه بالليل والنهار، فكيف ونحن نحدث بحديث سمعناه عن رسول الله ﷺ مرة أو مرتين، إذا حدثتكم على معناه فحسبكم))[١].

وفي المرحلة الثانية يقف إلى جانب العامل الأول عامل آخر كان وراء حركة النقد في هذه المرحلة وهو الكذب.على أننا يمكن أن نذكر عوامل أخرى ثانوية يمكن أن تلحق بذينك العاملين وهي :

١-الغيرة على الدين ، والحرص على السنة، باعتبارها ثاني مصادر التشريع الإسلامي ، وفيها الحلال والحرام ، وهذا هو الذي يفسر لنا سر تشدد الصحابة واحتياطهم في قبول الرواية .

٢-كثرة الرواة والمرويات ، وطول العهد بالرواة من الصحابة ، الأمر الذي جعل تتبع الرواة وسبر المرويات من الضروريات اللازمة ، وخاصة في المئة الثالثة وما بعدها [٢].

لقد هيأ الله لهذه المهمة-نقد الرجال وفحص المرويات- رجالا يقومون بها خير قيام، فقد وجد بكل قطر من الأقطار جهابذة نقاد من التابعين وأتباعهم ، يأخذ فيهم الخلف عن سلفه ما تجمع لديه من هذه المادة، ويضيف إليها ما توصل إليه من دراسته وبحثه، فكان بالبصرة محمد بن سيرين (١١٠هـ)، وبالكوفة عامر الشعبي (١٠٣هـ) وإبراهيم النخعي (٩٦ هـ)، وبالمدينة سعيد بن المسيب (٩١ هـ)، وعروة (٩٤ هـ)، وأخذت عنهم الطبقة التي جاءت بعدهم ومنهم بالبصرة قتادة (١١٨هـ) وأيوب (١٣١هـ)، وبالمدينة ابن شهاب الزهري (١٢٥ هـ)، واخذ عن هؤلاء الاوزاعي (١٥٨هـ) بالشام، وشعبة (١٦٠ هـ)، وحماد بن زيد (١٧٩هـ) في البصرة وبالكوفة سفيان الثوري (١٦١هـ) وبمكة سفيان بن عيينة (١٩٨هـ)، وبالمدينة مالك بن أنس (١٧٩هـ) وأخذ منهم بالشام أبو إسحاق القزاري

(١) الكفاية الخطيب، ٢٠٤.

(٢) دراسات في منهج النقد عند المحدثين د. محمد علي قاسم العمري :١٥، دار النفائس – عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.

(١٨٥ هـ) وأبو مسهر (٢١٨هـ) وبخراسان عبد الله بن المبارك (١٨١هـ)، وبالبصرة يحيى بن سعيد القطان (١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (١٩٨هـ).

وبالكوفة وكيع بن الجراح (١٩٧هـ) ، وابن نمير (١٩٩هـ)[١]، ثم اخذ عن هذه الطبقة، وتعلم منهم علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ويحي بن معين وغيرهم وأخذ عليهم الإمام البخاري ، ومسلم والترمذي وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهم، وهكذا أخذ الشيوخ وتلاميذهم الحيطة فيما يروون، ويتعرفون على الرجال الذين عنهم يسندون[٢].

فتكلم الشعبي في الحارث الأعور ، وقال كان كذاباً[٣]، وقال إبراهيم : إن الحارث اتهم[٤].

وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب، وتكلم الحسن البصري في معبد الجهني، وكذا طاووس اليماني[٥].

وقال شعبة مرة : تعالوا حتى نغتاب في الله ساعة[٦].

ويقول يحيى بن سعيد القطان : سألت سفيان الثوري وشعبة ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن الرجل يكون فيه تهمة أو ضعف، أسكت أو أبين؟

قالوا : بين[٧] وهكذا ..[٨] .

المبحث الثالث: المراحل التي مرَّ بها النقد الحديثي

لقد مرَّ النقد الحديثي بمراحل متعددة كان في كل مرحلة من هذه المراحل ينمو ويتطور حتى تكاملت صورته، وازدهر فنه وكثر التأليف والتصنيف فيه في القرن الثالث الهجري عصر النقاد الجهابذة فما هي أطوار هذه المراحل؟ :

---

(١) انظر مقدمة تحقيق تاريخ يحيى بن معين ٨/١ تبصر ويسير.
(٢) المصدر السابق نفسه، ٩/١.
(٣) شرح علل الترمذي ٣٥٢/١.
(٤) انظر مقدمة صحيح مسلم، ص ١٩.
(٥) شرح علل الترمذي، ٣٥١/١.
(٦) الكفاية للخطيب، ٩١.
(٧) علل الترمذي الصغير أخر الجامع، ٧٣٩/٥.
(٨) الإمام شعبة ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل لأستاذنا مكي الكبيسي : ١٢٥.

المرحلة الأولى : ويقوم النقد في هذه المرحلة على أساس نقد المتون وعلى أساسها تم الكلام في الرواة جرحاً أو تعديلاً، وهي مرحلة تمتد من عصر الصحابة حتى نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري إذ إن سنة (١٥٠) هجرية قد طوت مرحلة من مراحل النقد وفتحت مرحلة أخرى شاع التدوين وكثرت التصانيف فيها وانتشر الكذب، وطال الإسناد، وكثرت طرق الحديث شيئاً فشيئاً فنحى النقد منحى آخر، واتخذ طوراً جديداً فيها. يقول الحافظ الذهبي : ((فلما كان عند انقراض عامة التابعين في حدود الخمسين ومئة تكلم طائفة من الجهابذة في التوثيق والتضعيف..))[١].

لقد تكلمنا في بحث لنا عنوانه (أبرز أئمة النقد من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين)[٢] وذكرنا هناك أمثلة كثيرة تدل على أن الأئمة الأوائل كانوا ينقدون مرويات الراوي الذي يروي عن رسول الله ﷺ ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرد بعضهم على بعض حينما يستمعون إلى متون الأحاديث المروية والأحكام المتصلة بها، فترد عائشة مثلاً على أبي هريرة وابن عمر وأبيه الفاروق عمر، ويرد عمر على عائشة وعلى فاطمة بنت قيس وهلم جراً، ويظهر ذلك في العديد من الأحاديث التي ساقها البخاري ومسلم في صحيحيهما[٣] والتي قد ذكرنا شيئاً منها بما يغني عن إعادته[٤]. في كتابنا "أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري " ولكن الذي لاشك فيه أن الحديث كان في عصر الصحابة والتابعين متونا فحسب وليس سلسلة رواة. فالصحابة كانوا هم نقلة تلك المتون ؟ والتابعون لم يفصل الواحد منهم عن تلك المتون غير الصحابي وراوٍ واحد، وفي الغالب راويين فالحسن البصري لم يكن يفصله عن بعض حديث النبي ﷺ غير أبي سعيد الخدري رحمه الله مثلاً، وسعيد بن المسيب لم يكن يفصله عن متن الحديث غير ابن عمر وأبي هريرة ﷺ وهكذا.

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي ، ص ١٦٢.

(٢) هو بحث قد قمنا بنشره في مجلة الوقف السني المحكمة وسيرى النور فيها قريباً إن شاء الله تعالى.

(٣) مقدمة تحرير التقريب بتصريف يسير لأستاذنا ١٨/١.

(٤) انظر الفصل الأول من الباب الأول من الكتاب .

فالنقد كان في هذه المرحلة –عصر الصحابة والتابعين- على أساس المتون التي يرويها الراوي هل أصاب فيها، أم انه أخطأ ؟ وليس على الإسناد لما ذكرنا ولقلة الضعفاء في ذلك الزمن وقلة متبوعيهم من الضعفاء ، إذ أكثر المتبوعين صحابة عدول ، وأكثرهم من غير الصحابة بل عامتهم ثقات صادقون، يعون ما يروون، وهم كبار التابعين فيوجد فيهم الواحد بعد الواحد فيه مقال ، كالحارث الأعور وعاصم بن ضمرة ونحوهما[١].

وقد ذكرنا في بحثنا الذي نشرناه بعنوان " أبرز أئمة النقد من عصر الصحابة والتابعين وأتباعهم دراسة وتحليل" أمثلة وافية مفصلة لجيل التابعين تدل على هذا بما يغني ويكفي عن الإعادة[٢].

المرحلة الثانية : في أواخر عهد التابعين وعهد كبار أتباع التابعين، وهذه هي المرحلة التي تجلت فيها بوضوح عبارات الجرح والتعديل ، واتسع نطاقها، وازداد عدد المعنيين بها، وذلك بسبب توسع حركة الوضع في الحديث وتعدد عواملها وتنوع مظاهرها، ففي منتصف القرن الهجري الثاني كانت الفتن السياسية والخلافات المذهبية، وتيارات الزندقة وغيرها من الأسباب قد أدت إلى شيوع الكذب في الرواية مما دعا الكثير من الأئمة إلى التصدي للضعفاء والوضاعين ، وفضح الكذبة من الرواة وفي مقدمة هؤلاء شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري ومالك بن أنس[٣] قال السخاري: ((فلما كان عند أخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومئة تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة، فقال أبو حنيفة : (ت ١٥٠هـ) ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، وضعَف الأعمش جماعة ووثّق آخرين، ونظر في الرجال شعبة، وكان متثبتاً لا يكاد يروي إلا عن ثقة، وكذا كان مالك، وممن إذا قال في هذا العصر قبل قوله : معمر -بن راشد- وهشام الدستوائي والأوزاعي والثوري وابن الماجشون وحماد بن سلمة والليث بن سعد وغيرهم[٤].

وفي هذه المرحلة بدأ الإسناد يطول ويتشعب كفروع الشجرة فكان كلام

---

(١) ذكر من يتعمد وقوله في الجرح والتعديل للحافظ الذهبي ، ص ١٦٠.

(٢) انظر ص١٥ من البحث.

(٣) انظر شعبة بن الحجاج ومكانته لأستاذنا مكي ص ١٣٠ بتصرف يسير.

(٤) المتكلمون في الرجال للسخاوي ٨٧-٨٨-٨٩.

النقاد في متون أحاديث الرواة هل ضبط الراوي متن الحديث وهل حفظ إسناده ؟ فكانت المرحلة الثانية من مراحل النقد لتشهد طوراً نقدياً جديداً لم تشهده المرحلة السابقة وهو : طور التبويب و التنظيم، وذلك بتنظيم وجمع أحاديث كل محدث مع الأقوال التي قيلت فيه من شيوخه وأقرانه وتلاميذه للنظر فيها، ودراسة أحاديثه لإصدار الحكم عليه بعد ذلك، غير أن هذه الدراسة التي لابد منها للحكم على هذا الراوي أو ذاك قد يذكرها النقاد والجهابذة ولكنهم في الأغلب الأعم لا يذكرونها وإنما يكتفون بإصدار الحكم على الراوي فقط فيقولون ثقة أو صالح أو لا يحتج به أو منكر الحديث أو ... وغيرها من العبارات التي تدل على ذاك الجمع وتلك الدراسة الاستقصائية لجميع حديث الراوي، وقد تبدى ذلك في الأحكام التي أصدرها شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري و مالك بن أنس ثم يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي.. ثم الأحكام التي أصدرها علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان والبخاري ومسلم وأبو داود وأضرابهم.

غير أنه لا يخالجنا شك أن بعض العلماء المتقدمين قد تكلموا في الرجال جرحاً أو تعديلاً لمعاصرتهم لهم أو اجتماعهم بهم، مثل مالك بن أنس والسفيانين، وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد والأوزاعي و وكيع بن الجراح، وان الطبقة التي تلت هؤلاء تكلموا في الرواة الذين أخذوا عنهم واتصلوا بهم، ولكن كيف نفسر كلام كبار علماء الجرح والتعديل ممن عاشوا في المئة الثالثة في رواة لم يلحقوهم من التابعين ومن بعدهم، ولم يؤثر للمتقدمين فيهم جرح أو تعديل، فندعي أنهم اعتمدوا أقوال من سبقهم في الحكم عليهم ؟ بيان تلك في الأمثلة الآتية :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه عبد الكريم بن الناجي عن الحسن بن مسلم عن الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال : ((من حبس العنب أيام القطاف ليبيع من يهودي أو نصراني كان له من الله مقت)).

قال أبي هذا حديث كذب باطل ، قلت تعرف عبد الكريم هذا ؟ قال لا :

قلت فتعرف الحسن بن مسلم ؟ قال لا ولكن تدل رواياتهم على الكذب[١]. وقال عبد الرحمن في أحمد بن إبراهيم الحلبي : سألت أبي عنه وعرضت عليه حديثه فقال : لا أعرفه وأحاديثه باطلة موضوعة كلها ليس لها أصول يدل حديثه على أنه كذاب))[٢].

وقال عبد الرحمن في ترجمة هارون بن زياد القشيري : سئل أبو زرعة عنه فقال : لا أعرفه والحديث الذي يرويه باطل مزور[٣].

وقال في ترجمة أحمد بن المنذر بن الجارود القزار : سألت أبي عنه فقال : لا أعرفه، وعرضت عليه حديثه فقال : حديث صحيح[٤].

وقال في ترجمة خداش بن مهاجر : سألت أبي عنه فقال : شيخ مجهول أرى حديثه مستقيماً))[٥].

وقال أبو عبيد الآجري في عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد : سألت أبا داود عن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد .. فقال لا أعرفه . قلت حدّث عن يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة حديث الباكورة. فقال قد بان أمره في هذا الحديث. هذا حديث عن الزهري مرسل[٦].

وقال في ترجمة مسلمة بن محمد الثقفي البصري : سألت أبا داود عنه فقلت : قال يحيى -يعني ابن معين- ليس بشيء ؟ قال : حدثنا عنه مسدد، أحاديثه مستقيمة . قلت : حدّث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشةﷺ : ((إياكم والزج فإنهم خلق مشوه)) فقال : من حدّث بهذا فاتهمه[٧].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في ترجمة أيوب بن سليمان بن أبي حجر الأيلي من كتابه العظيم " الجرح والتعديل" سألت أبي وأبا زرعة عنه فقالا : لا

---

(١) العلل لابن أبي حاتم الرازي ٣٨٩/١.
(٢) الجرح والتعديل ٤٠/٢.
(٣) المصدر السابق نفسه، ٩٠/٩.
(٤) المصدر نفسه ٧٨/٢.
(٥) المصدر نفسه ٣٩٠/٣.
(٦) سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود في الجرح والتعديل ٤٤٤/١.
(٧) تهذيب الكمال ٥٧٤/٢٧.

نعرفه : فقال أبي هذه الأحاديث التي رواها صحاح))[١].

وقد قال يحيى بن معين من قبلهم في حاجب بن الوليد بن ميمون الأعور مثل ذلك، فقد قال عبد الخالق بن منصور : سألت يحيى بن معين عنه فقال : لا أعرفه وأما أحاديثه فصحيحة : فقلت : ترى أن أكتب عنه ؟ فقال : ما أعرفه وهو صحيح الحديث وأنت أعلم[٢]. وغير هذا كثير[٣].

فهذه الأمثلة واضحة الدلالة على أن يحيى بن معين وأبا حاتم وأبا زرعة الرازيين وأبا داود السجستاني لم يعرفوا هؤلاء والرواة إلا عن طريق تفتيش حديثهم المجموع وإنما أصدروا أحكامهم استناداً إلى ذلك، فما ضرهم وضره حتى إن كان الراوي مجهولاً إذا كانت أحاديثه صحيحة موافقة لأحاديث الثقات .

ومثل ذلك قول علي بن المديني في حسان بن بلال المزني البصري الذي روى عن عمار بن ياسرﷺ : ثقة . مع إنه لم يلقه ولم يتكلم فيه قبله أحد بجرح أو تعديل [٤].

ومن ذلك قول يحيى بن معين وأبي حاتم والنسائي في حر بن الصياح النخعي الكوفي الذي روى عن انس بن مالكﷺ : ((ثقة)) مع أنهم لم يلقوه ولم يؤثر فيه قبلهم جرح ولا تعديل[٥].

ومن ذلك قول يحيى بن معين وأبي حاتم في خريث بن السائب التميمي الذي روى عن الحسن البصري فقد قال ابن ميعن: ((ثقة)). وقال أبو حاتم : ما به بأس ولم يلقوه وليس فيه من جرح أو تعديل قبلهم [٦] ومن ذلك قول ابن معين والإمام أحمد وأبي حاتم في أسلم المنقري الذي روى عن سعيد بن جبير والذي لم يلقوه، فقد قال ابن معين وأحمد فيه: ((ثقة)). وقال أبو حاتم: ((صالح)). وليس

---

(١) الجرح ٢٤٩/٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠٥/٥.

(٣) انظر الجرح والتعديل مثلاً ٣٩/٢، ١٧٢، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، و ٣٤١/٣، ٤١٦، ٦٠٨.

(٤) انظر تهذيب الكمال ١٤/٦.

(٥) انظر تهذيب الكمال ٥١٥/٥.

(٦) المصدر نفسه ٥٦٠/٥.

فيه جرح أو تعديل[١].

ومن ذلك قول البخاري في جهم بن الجارود الذي روى عن سالم بن عبد الله ولم يتكلم فيه أحد قبل البخاري فقال فيه: ((لا يعرف له سماع من سالم))[٢].

ومن ذلك قول أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين في جنادة بن مسلم بن خالد الكوفي الذي روى عن هشام بن عروة الذي لم يتكلم في أحد قبلهما فقد قالا فيه: ((ضعيف))[٣].

ومن ذلك قول النسائي في ثمامة بن شفي الهمداني الذي روى عن محمد بن إسحاق بن يسار ، فلم يتكلم فيه ويوثقه أحد قبل النسائي فقد قال فيه: ((ثقة))[٤] وغير هذا كثير[٥].

فهؤلاء العلماء جميعاً لم يدركوا أحداً من أولئك الرواة ولا عرفوهم عن قرب ولا نقلوا عن شيوخهم أو آخرين ما يفيد ذلك، فكيف تم لهم الحصول على هذه النتائج والأقوال؟ واضح أنهم جمعوا أحاديثهم ودرسوها و أصدروا أحكامهم اعتماداً على هذه الدراسة[٦].

فالذي لا شك فيه أن الواحد من نقادهم كان يعتبر بآراء معاصري الرواة وشيوخهم وتلامذتهم. وأقوال أهل النقد السابقين ولكن وُجدت هذه الملاحظات والأقوال أم لم توجد فلا يغني ذلك عن دراسة مرويات الراوي لمعرفة أحوالها من حيث الشذوذ والنكارة والاضطراب والإدراج والقلب ونحو ذلك مما يتصل بمعرفة ما توبع فيه الرواة وما لم يتابعوا فيه، وما ضبطوه وما لم يضبطوه، ولا يتم ذلك إلا من خلال جمع الأحاديث -للراوي- ومعرفة الأبواب.

قال علي بن المديني : ((الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه))[٧]

(١) انظر المصدر نفسه ٥٣٢/٢ وانظر الجرح ٣٠٨/٢٦.

(٢) انظر المصدر نفسه ١٦٩/٥.

(٣) انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٥ والجرح.

(٤) المصدر نفسه ٤٠٤/٤.

(٥) انظر مثلاً تهذيب الكمال ٣١١/٣، ٣٢٢، ٣٧٢ و ٥٠٣/٤، ٥٣٢ وغيرها.

(٦) مقدمة التحرير ٢٠/١.

(٧) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٧.

ويقول أبو زرعة الرازي لعبد الله بن أحمد : ذاكرت أباك فوجدته يحفظ ألف ألف حديث. فقال عبد الله كيف ذاكرته ؟ قال ذاكرته على الأبواب [١].

فكانت دراساتهم تلك قد تتفق مع ملاحظات وأقوال السابقين وهذا في أغلبها الأعم، ولكنها قد تختلف عنها وتخالفها في القليل الآخر ومن أمثلة هذا القليل ما قال البخاري في ترجمة عبد الرحمن بن عثمان أبي بحر البكراوي من تاريخه الأوسط المعروف بالتاريخ الصغير: قال أحمد : طرح الناس حديثه. قال البخاري: لم يتبين لي طرحه[٢]. يعني بعد الدراسة.

ومنه ما قال أبو حاتم في أحوص بن حكيم : الأحوص بن حكيم ليس بقوي منكر الحديث، وكان سفيان بن عيينة يقدم الأحوص على ثور في الحديث، وغلط ابن عيينة في تقديم الأحوص على ثور ، ثور صدوق الأحوص منكر الحديث[٣].

وقبلهم قال علي بن المديني في عبد الرحمن بن عثمان بن أمية البكراوي البصري : كان يحيى بن سعيد-يعني القطان- حسن الرأي فيه وحدّث عنه، قال علي: وأنا لا أحدث عنه، وكان يحيى ربما كلمني فيه يقول : إنكم لتحدثون عمن هو دونه))[٤]. قلت (الباحث) : كل قد جمع ونظر ودرس فأداه اجتهاده إلى نتيجة تختلف عن الآخر فهم قد اتفقوا في الطريقة والمنهج وان اختلفوا في النتائج التي توصلوا إليها للحكم على هذا الراوي أو ذاك أو بعبارة أخرى إنهم قد يختلفون في النتيجة ولكنهم اتفقوا هم وغيرهم من النقاد على جمع حديث الرجل ودراسته على اعتبار أن هذا هو السبيل الأقوم للحكم على الرحال جرحاً أو تعديلاً. وغير هذه الأمثلة كثير تدل على ما قدمنا من اجتهادهم واختلافهم في النتائج واتفاقهم في الطريقة والمنهج والله أعلم[٥].

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ٤٧٩/١ وانظر منهج البخاري في الجرح ١٢٧.

(٢) التاريخ الأوسط المعروف خطأ بالصغير للبخاري ٢٥٣/٢.

(٣) انظر تقدمة الجرح ٤٢ وتهذيب الكمال ٢٩٣/٢.

(٤) تهذيب الكمال ٢٧٣/١٧.

(٥) ولمزيد من الأمثلة انظر : تهذيب الكمال ١٥/١٧، ٢١، ٦٢، ٩١ والتاريخ الكبير ٢٩٧/١. وانظر كذلك تهذيب الكمال ٥٢٠/٢ و ١٢٧/٣ و ٣٦٥/٥ وغيرها.

وحينما يذكر المتقدمون أن النقد إنما يقوم على العلماء الجهابذة ، فليس معنى ذلك أنه يقوم على دراسة الإسناد فحسب -على القول الشائع رجاله ثقات فالحديث صحيح – وإنما على مقدار ما ضبط الراوي من متون الأحاديث التي رواها أو قل إن شئت دقة ضبطه لمتون الأحاديث التي جاء بها وإتقانه للأسانيد التي رواها، يقول ابن أبي حاتم : فان قيل فبماذا تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة ؟ قيل : بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجل لهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة في كل دهر وزمان[١].

ولعل الراوية آلاتية أبين دليل على أن العلماء الذين تمرسوا بهذا العلم في هذه المرحلة إنما كانوا ينقدون المتون مع نقدهم للأسانيد أي ينظرون إلى حديث الراوي بإسناده ومتنه وليس على القاعدة التي تقول ((إسناده أو رجاله ثقات فالحديث صحيح)) أي إن الراوي يحاكم على حديثه الذي رواه هل أخطأ في إسناده فقلبه أو رفعه وهو موقوف أو وصله وهو مقطوع فيقال عندئذ يقلب الأسانيد أو يرفع الموقوف ويوصل المقطوع. أو انه أخطأ في متنه فرواه شاذاً أو معللاً بعلة فادحة. فيقال ساعتئذ منكر الحديث أو يروي المناكير وما شاكل[٢].

يقول أبو حاتم الرازي : ((جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي من أهل الفهم منهم ، ومعه دفتر فعرضه عليَّ ، فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه : هذا حديث منكر، وقلت في بعضه: هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح – قلت (الباحث): هذا من أصحاب الرأي وليس من أصحاب الحديث. ينظر إلى جميع حديثه على الشكل الذي رسمه أبو حاتم ثم يصدر أحكامه – فقال لي : من أين علمت أن هذا خطأ، وان هذا باطل، وان هذا كذب ؟ أأخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت وأني كذبت في حديث كذا ؟ فقلت: لا ما أدري هذا الجزء من رواية من هو ؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب. فقال : تدعي الغيب قال : قلت ما هذا ادعاء الغيب. قال : فما الدليل على ما تقول ؟ قلت سل عما قلت من

(١) تقدمة المعرفة لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: ٥٠.

(٢) ذكرنا أمثلة كثيرة للرواة الذين يرفعون الموقوف أو يصلون المنقطع في كتابنا "أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري " في فصل الأسس الخاصة فانظره هنالك .

يحسن مثل ما أحسن . فإن اتفقنا علمت أنا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم قال : من هو الذي يحسن مثل ما تحسن ؟ قلت أبو زرعة . قال ويقول أبو زرعة مثل ما قلت ؟ قلت نعم . قال : هذا عجب . فأخذ فكتب في كاغدٍ ألفاظي في تلك الأحاديث، ثم رجع إلي وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث فما قلت : أنه باطل، قال أبو زرعة : هو كذب ، قلت : الكذب والباطل واحد، وما قلت أنه كذب ، قال أبو زرعة هو باطل ، وما قلت أنه منكر، قال : هو منكر كما قلت ، وما قلت أنه صحاح ، قال أبو زرعة : هو صحاح ، فقال ما أعجب هذا تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما.

فقلت : فقد تبين لك أنا لم نجازف وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتينا والدليل على صحة ما نقوله بأن ديناراً نبهرجاً يحمل إلى الناقد فيقول : هذا دينار نبهرج ويقول لدينار : هو جيد . فان قيل له : من أين قلت : إن هذا نبهرج هل كنت حاضراً حين بهرج ؟ قال : لا قيل له : فأخبرك الرجل الذي بهرجه : أني بهرجت هذا الدينار ؟ قال : لا. قيل فمن أين قلت : إن هذا نبهرج ؟؟ قال : علماً رزقت . وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك. قلت له . فتحمل فص ياقوت إلى واحد من البصراء من الجوهريين، فيقول : هذا زجاج، ويقول لمثله : هذا ياقوت ، فان قيل له : من أين علمت أن هذا زجاج وأن هذا ياقوت؟ هل حضرت الموضع الذي صنع فيه هذا الزجاج ؟ قال : لا قيل له : فهل أعلمك الذي صاغه أنه صاغ هذا زجاجاً. قال : لا قلت فمن أين علمت ؟ قال هذا علم رزقت .

وكذلك نحن رزقنا علماً لا يتهيأ لنا أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب وهذا حديث منكر إلا بما نعرفه[1].

قلت: وأتوقف قليلاً عند قول أبي حاتم: لا ما أدري هذا الجزء من رواية من هو ؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب لأقول : هو لا يعرف صاحب هذا الجزء لأنه ما أخبر به هل هو معروف أم انه مجهول ولكنه نظر في رواياته وبعد أن درس أبو حاتم جميع حديثه ولاحظ فيه أكثر من قضية خرج بنتيجة أنه روى الكذب والباطل والمنكر وروى الحديث الصحيح فبقي أن يطلق العبارة الدالة على ذلك الحكم ، وكذلك كان يفعل نقاد

(١) تقدمة الجرح ٣٤٩-٣٥١.

هذه المرحلة : ينظرون إلى الأقوال التي قيلت في الراوي ثم يدرسون حديثه دراسة استقصائية وافية ثم يصدرون أحكامهم عليه بعد ذلك، إذ الراوي المحاكم كان في نظرهم عبارة عن المرويات التي رواها أسانيد ومتون من غير فصل بينهما ، فإذا أصاب في أغلبها فهو الثقة الثبت وإن كان له خطأ، يقول يحيى بن معين ((من لم يخطئ في الحديث فهو كذاب))[1]. وان كان الخطأ في أكثرها في إسنادها أو في متنها فهو الضعيف المتروك، وإن كثر خطأه ولكنه لم يفحش فهو الضعيف الذي يعتبر به،فإن روى الكذب فهو المتهم فان تعمد الكذب ولو في حديث واحد فهو الكذاب ، وهكذا.

فإذا تركنا اؤلئك الجهابذة ونظرنا إلى ما نحن عليه اليوم وجدنا العكس تماماً، فقوانيننا تقتضي أن لا نحكم على القطعة التي قدمت لأبي حاتم مثلاً، لماذا ؟ الجواب لان صاحبها غير مسمى: وإذا ما حكمنا عليها حكمنا بأنها جميعها ضعيفة لأنها من راوية مجهول العين أو الحال أو لأنها من رواية من قيل فيه أنه مستور فهي ضعيفة على القاعدة في رواية المجهول والمستور. بينما -كما مر معنا- رأينا ابن معين وهو إمام الجرح والتعديل يقول في الراوي : لا أعرفه - يعني مجهول في نظره- (وأما أحاديثه فيقول فيها(صحيحة)!!. وذلك لأن الراوي إنما هو أحاديث في نظره!، وأصرح من قوله قول أبي حاتم : (شيخ مجهول والحديث الذي رواه صحيح)؟!!!.لأنه أتقن في سياقة سنده فلم يخالف الناس في وصاله وقطعه أو في رفعة ووقفه، وضبط متنه من أي شذوذ أو علة فادحة فلم يخالف فيه ما تعارف عليه الحفاظ الثقات، قال يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ):قال إسماعيل ابن علية يوماً: كيف حديثي؟، قال : قلت: أنت مستقيم الحديث، قال: فقال لي: وكيف علمتم ذاك؟ قلت له : عارضنا بها أحاديث الناس ، فرأيناها مستقيمة !!![2].

ومثل ذلك قول أبي حاتم في ((إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز المدني)) لا أعرفه والحديث الذي رواه عن الزهري خطأ[3].

(١) تاريخ يحيى براوية الدوري برقم ٢٦٨٢.

(٢) تاريخ يحيى بن معين :٦٨/١.

(٣) الجرح والتعديل ١٣١/٢.

قلت يعني أنه في نظره ضعيف ليس لأنه لم يعرفه كلاً وإنما لأنه أخطأ في حديثٍ فروى عن أبيه عن الزهري حديثاً منكراً ليس هو من حديث الزهري وهو الذي رواه عن أبيه عن الزهري عن عروة عن عائشة ﵂ قال / ((دثر مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح صلى الله عليهما حتى بوأه الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام)). قال عروة : فقلت لعائشة عن رسول الله ﷺ فقالت عن رسول الله ﷺ . قال ابن عدي في ترجمته : ليس بكثير الحديث وعامة ما يرويه مناكير كما قال البخاري ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق[١].وغير هذا كثير .

إن هذه المرحلة هي المرحلة الأكثر أهمية في تاريخ الجرح والتعديل وهي التي ينبغي أن تتبع اليوم، لاسيما في المختلف فيهم من الرواة ؟ إذ يتعين جمع حديثهم ، ودراستها من عدة أوجه.

أولها : أن ينظر في الراوي إن كان له متابع على روايته ممن هو بدرجته، أو أكثر اتقاناً منه . وهذا فيما يخص إسناد روايته.

والثاني : أن يعرض حديثه على المتون الصحيحة التي هي بمنزلة قواعد كلية، وهي القرآن الكريم وما ثبت من الحديث، فان وافقها اعتبرت شواهد لها يتقوى بها أما الشواهد الضعيفة فلا عبرة بها[٢].

وخلاصة القول في هذه المرحلة:

إن الناقد كان يعتمد في نقده على مصدرين:

الأول : حصيلة من قبله من النقاد وهذه تشكل مادة أساسية عنده، وهي خلاصة من قبله من دراستهم للرواة، ولمروياتهم، وبها يستطيع متابعة تلك الدراسة لأولئك الرواة الذين لم يدركهم، مع ما ينضم إلى ذلك من نتائج يتوصل إليها من تجمع تلك المادة عنده من مصادرها المختلفة.

الثاني : ملاحظاته و دراسته الخاصة القائمة على جمعه لأحاديثه والمقارنة بينها ودراستها ثم يكون إصدار الحكم بعد ذلك ، ولعل الفارق بين عمل المتقدمين وعمل المتأخرين في قضية الحكم على الراوي والرواية هو الذي دفع العلامة ابن

---

(١) الكامل لابن عدي ٢٥١/١ ، وانظر ميزان الاعتدال ١٨١/١.

(٢) مقدمة تحرير التقريب لأستاذنا الدكتور بشار عواد معروف العبيدي ٦٩/١ بتصدق يسير.

الصلاح إلى دعوة المتأخرين من العلماء إلى عدم التجاسر في جزم الحكم بصحة روايةٍ وتوثيق راوٍ لمجرد اعتبار الإسناد فحسب، خصوصاً إذا لم يقل فيها الأئمة الأوائل حكمهم ،فقد قال ابن الصلاح : إذا وجدنا فيما يروى من أجزاء الحديث وغيرها حديثاً صحيح الإسناد ولم نجده في أحد الصحيحين ، ولا منصوصاً على صحته في شيء من مصنفات الحديث المشهورة فإنا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحته فقد تعذر في هذه الأعصر الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد[1] !!!. فهو يشير إلى أن الأعصر المتأخرة أخذت تعتمد مجرد التصحيح باعتبار الإسناد فحسب ولا شك أن هذا في كثير من الأحيان يوصل إلى نتائج تجانب الصواب من جهة ، وإلى أن هذه الطريقة تختلف وتتغاير مع طريقة المتقدمين من النقاد والتي هي الطريقة التي يجب أن تتبع في الحكم على الراوي والرواية فحسب من جهة ثانية .

المرحلة الثالثة : وهذه المرحلة كانت كسابقتها في الجمع بين أقوال المتقدمين في الرواة ، وبين جمع حديث الراوي وسبره وإصدار الحكم عليه كما نراه واضحاً عند علماء القرن الرابع الهجري مثل ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) و ابن عدي الجرجاني (ت ٣٦٠ هـ) والدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) لكنها تختلف في أن دراسات أهل المرحلة الثانية كانت حاصلة في كل راو ولكنها في الغالب غير مذكورة بخلاف دراسات هذه المرحلة لأنها في أغلبها الأعم تكون مكتوبة مذكورة ومن النادر أن لا تذكر.

ولعل ابرز من يمثل هذه المرحلة هو ابن عدي في كتابه المفيد "الكامل في ضعفاء الرجال" فقد كان ابن عدي يعتمد أقوال المتقدمين فيوردها عادة في صدر الترجمة، ثم يفتش حديث الرجل. وهذا يقضي أن يجمع حديثه، ويسوق منها أحاديثه المنكرة، أو ما أنكر عليه، أو الأحاديث التي ضعف من أجلها، فيدرسها ويبين طرقها -إن كانت لها طرق أخرى- ويصدر حكماً في نهاية الترجمة يبين فيه نتيجة دراساته هذه، ويعبر عن ذلك بأقوال دالة نحو قوله : ((لم أجد له حديثاً

(١) المقدمة لابن الصلاح :٨٧.

منكراً))[1] أو لا أعرف له من الحديث إلا دون عشرة))، أو ((هذه الأحاديث التي ذكرتها أنكر ما رأيت له))[2] ونحو ذلك من الأقوال والأحكام التي تشير إلى أن الأساس في الحكم على أي شخص جرحاً أو تعديلاً هي الأسانيد التي ساقها والمتون التي رواها لا ما قاله أهل الجرح والتعديل فقط. وقد دفعه هذا المنهج إلى إيراد رجال لم يتكلم فيهم أحد لكنه وجد لهم أحاديث استنكرت عليهم لمخالفتها ما هو معروف متداول من الأسانيد والمتون وهو ما يعبر عنه بعدم متابعة الناس له عليها أو أنها غير محفوظة نحو قوله في ترجمة سعد بن سعيد أبي سعيد المقبري بعد أن ساق له جملة أحاديث غير محفوظة: ((ولسعد غير ما ذكر وعامة ما يرويه غير محفوظ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، إلا أني ذكرته لأبين أن رواياته عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ عامتها لا يتابعه أحد عليها))[3].

على أن ابن حبان كما قدمت قد سلك المسلك نفسه وعنده من هذا القبيل الشيء الكثير ، بل عامة أحكامه مبنية على هذا الأساس فقد قال في ترجمة ابن لهيعة :قد سبرت أخبار ابن لهيعة من روايات المتقدمين والمتأخرين عنه ، فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً ، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً ، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفاء عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات ، فالتزقت تلك الموضوعات به [4] .

وقصة سعد هذا بينها ابن حبان في ((المجروحين)) بشكل واضح فقال : ((يروي عن أخيه وأبيه عن جده بصحيفة لاشتبه حديث أبي هريرة يتخايل إلى المستمع إليها أنها موضوعة أو مقلوبة أو موهومة لا يحل الاحتجاج بخبره))[5].

وربما ذكر ابن عدي بعضاً من تراجم كاملة ممن تكلم فيهم ووصفوا بالضعف لا للقناعة بضعفهم ، وإنما ذكرهم دفاعاً عنهم من خلال ما توصل إليه من قناعات ودراسات قام بها وهي مغايرة لقناعات ودراسات من سبقه من العلماء ،

---

(١) تهذيب الكمال ٥٧٤/٢٧.

(٢) المصدر نفسه ٤٣/٢.

(٣) الكامل ٣٥٥/١.

(٤) المجروحين لابن حبان البستي : ١٢/٢.

(٥) المجروحين لابن حيان ١/ ٥٠ .

كثمرة لجهد بحثي استقرائي جاد ، ومن أمثلة ذلك ما قال في ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي : وإبراهيم ذكرت من أحاديثه طرفاً . وإلى أن قال: وله أحاديث كثيرة ، ونظرت أنا في أحاديثه وسجرتها ، وفتشت الكل منها ، فليس فيها حديث منكر، وإنما يروي إذا كان العهدة من قبل الراوي عنه ، أو من قبل من يروي إبراهيم عنه [1] . وقال في ترجمة إبراهيم بن الهيثم :أحاديثه مستقيمة ، سوى هذا الحديث الواحد-ذكره في ترجمته- الذي أنكروه عليه ، وقد فتشت عن أحاديثه الكثير فلم أر له منكراً يكون من جهته ، إلا أن يكون من جهة من روى عنه[2] .وقال في ترجمة أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد : له أحاديث ، ولم أر في متون أحاديثه شيئاً منكراً ، ولم أجد في حديثه كلاماً إلا عن النسائي ، وعندي أن النسائي أفرط في أمره ، فقد تبحرت حديثه مقدار ماله ، فلم أر له حديثاً منكراً [3].

على أن ابن حبان كما قدمت قد سلك المسلك نفسه وعنده من هذا القبيل الشيء الكثير ، بل عامة أحكامه مبنية على هذا الأساس فقد قال في ترجمة ابن لهيعة :قد سبرت أخبار ابن لهيعة من روايات المتقدمين والمتأخرين عنه ، فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً ، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً ، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفاء عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات ، فالتزقت تلك الموضوعات به [4] .

إن هذا السبر لمرويات الرواة قد أسهم في تحديد الأسباب التي توجب الحكم بتضعيف الراوي فضلاً عن روايته أو تضعيف الرواية دون راويها كالاختلاط في الأولى والتدليس في الثانية فهو سبب من أسباب ضعف الرواية –دون الراوي- إلا إذا توافرت في رواية المدلس شروط ليس هنا محل بحثها ، إذ التدليس مظهر انقطاع يحول دون الحكم باتصال السند كشرط لازم للحكم بالصحة عند جمهور المحدثين [5].

---

(١) التاريخ ليحيى بن معين :٦٨/١.

(٢) نفسه :٢٥٥/١-٢٥٦.

(٣) نفسه : ٢٧٩/١.

(٤) المجروحين لابن حبان البستي : ١٢/٢.

(٥) دراسات في منهج النقد عند المحدثين :٨٣.

ولا شك إذن أن معرفة التدليس والمدلسين قضية تعتمد على الاستقراء والجمع للمرويات ، فإذا ذكر الراوي بالتدليس أو نفيه عنه ، أمر يمكن التيقن منه / فإذا كانت روايات الراوي التي صرح بها بالسماع مستقيمة ، وما رواه بالصيغ المحتملة منكرة ، أو تكثر فيها المناكير مقارنة بغيرها مثلاً ، فهذا يمكن أن يدل على وجود التدليس وإمكانية وصف الراوي به، وبهذا عرف ابن حبان مثلاً تدليس بقية بن الوليد ، حيث قال عن أحمد بن حنبل فيه :توهمت أن بقية لا يحدث المناكير إلا عن المجاهيل ، فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير فعلمت من أين أتى . ثم قال ابن حبان : لم يسبه أبو عبدالله وإنما نظر إلى أحاديث موضوعة رويت عن أقوام ثقات فأنكرها ، ولعمري أنه موضوع الإنكار ،وفي دون هذا ما يسقط عدالة الإنسان في الحديث ، ولقد دخلت حمص وأكثر همي شأن بقية ، فتتبعت حديثه ، وكتبت النسخ على الوجه، وتتبعت ما لم أجده يعلو من رواية القدماء عنه فرأيته ثقة مأموناً ، ولكنه كان مدلساً ، سمع من عبيد الله بن عمر ، وشعبة ، ومالك أحاديث يسيرة مستقيمة ، ثم سمع من أقوام كذابين ضعفاء متروكين عن عبيد الله وشعبة ومالك –وذكر بعضهم- فروى عن أولئك الثقات الذين رآهم بالتدليس ما سمع من هؤلاء الضعفاء ، وكان يقول : قال عبيد الله بن عمر عن نافع ، وقال مالك عن نافع كذا ...)[1]، وهكذا كان الأئمة يتعاملون مع الروايات ورواتها ، فتصدر أحكامهم على أساس من الدراسة والموضوعية ، بعيدة عن المجازفة ، والغلو ، وفضول القول[2] .

قلت: وأهل هذه المرحلة غاية الذي صنعوه أنهم أظهروا دراساتهم على مرويات الراوي وضمنوها كتبهم بخلاف من سبقهم إذ لم يظهروها، فهم قد صنعوا عين ما صنعه النقاد والجهابذة أحمد بن حنبل وابن ميعن وغيرهم[3].

المرحلة الرابعة : التأكيد على نقد السند استنادا إلى أقوال أئمة الجرح والتعديل بعد جمعهم لها والموازنة بينها ووضع القواعد الخاصة بهذا الأمر مما

(١) المجروحين له :١/٢٠٠.

(٢) دراسات في منهج النقد عند المحدثين د. محمد علي قاسم العمري : ٨٥.

(٣) انظر تحرير أحكام التقريب :١/٦٥.

ظهر في كتب المصطلح، فصححوا الأحاديث التي اتصل إسنادها برواية الثقات العدول، وخلت من الشذوذ والعلة، وحسنوا الأحاديث التي اتصلت أسانيدها، واختلف النقاد في واحد أو أكثر من رواتها وضعفوا الأحاديث التي لم تتصل أسانيدها أو ضعف واحد أو أكثر من رواتها على اختلاف بينهم بين متشدد ومتساهل بحسب مناهجهم التي ارتضوها، وما أدى إليه اجتهادهم وقد ظهر هذا الاتجاه منذ عصر أبي عبد الله الحاكم النسابوري (ت ٤٠٥ هـ) وإلى عصور متأخرة[١] .

المرحلة الخامسة : وهي المرحلة التي سادت بين أوساط المشتغلين بهذا العلم – على قلتهم- في العصور المتأخرة وإلى يوم الناس هذا، وهي التي تعتمد أقوال المتأخرين في نقد الرجال، ولاسيما الأحكام التي صاغها الحافظ بن حجر في ((التقريب)) حيث صار دستورا للمشتغلين في هذا العلم. فيحكمون على أسانيد الأحاديث استناداً إليه ولا يرجعون في الأغلب الأعم إلى أقوال المتقدمين ولم يعتمدوا منهجهم في إصدار الأحكام على الرجال ، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يعتمدون تصحيح أو تضعيف المتأخرين للأحاديث مثل الحاكم والمنذري وابن الصلاح والنووي والذهبي وابن كثير والعراقي وابن حجر وغيرهم من غير رجوع إلى كتب وطريقة المتقدمين التي أشرنا إليها ، فلم ينهجوا منهج المتقدمين في معرفة حال الراوي من خلال مروياته، وإنما اعتمدوا أقوال المتقدمين في نقد الرجال مع تساهل غير قليل عند بعضهم مثل الحاكم وغيره والله أعلم [٢].

---

(١) نفسه:١٩.

(٢) انظر مقدمة التحرير لأستاذنا الدكتور بشار عواد معروف العبيدي :١٩ بتصرف يسير .

الخاتمة

وها أنا ذا قد وصلت إلى الشوط الأخير من أشواط هذه الدراسة الذي أرى من الواجب عليَ فيه أن أسجل في نقط أبرز النتائج التي تمخضت عن هذه الجولة الحديثية الماتعة وتلك النتائج هي :

أن هناك جملة من الغايات كانت وراء ظهور علم النقد الحديثي ، وقد كان من أهمها الشعور بالمسؤولية تجاه الأمانة العظيمة التي تحملتها هذه الأمة من أجل أن تتسلمها الأجيال الآتية خالصة من كل شائبة نقية بيضاء خالصة .

لقد وجدنا هنالك أكثر من دافع من الدوافع الحقيقية التي كانت تدفع علماء النقد الحديثي بقوة للتأصيل لهذا العلم الشريف ، وقد استطعنا أن نجد عاملين كانا وراء ظهور هذا العلم وهما:

الأول : وهو يمثل الفترة التي سبقت ظهور الفتن والبدع ويقف وراء هذه الفترة عمل واحد وهو ما جبل الإنسان عليه من الوهم والنسيان والخطأ .

الثاني : وهو ظهور الكذب وانتشاره .

٣-إن النقد الحديثي قد مرَّ بأكثر من مرحلة منذ ظهوره ونشأته ومروراً بالعصر الذهبي للسنة النبوية وعلومها القرن الهجري الثالث وإلى يوم الناس هذا ، وقد استطعنا أن نتلمس خمس مراحل هي خلاصة للأطوار التي مرَّ بها النقد وعلومه ، وإن كل مرحلة من تلك المراحل كانت تختلف عن التي قبلها والتي بعدها .

٤-إن أبرز ما كان يميز نقد المرحلة الأولى مثلاً أن النقد فيها كان يقوم على أساس نقد المتون وعلى أساسها تمَّ الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ، بينما وجدنا النقد في المرحلة الثانية قد نحى منحاً آخر فبالإضافة إلى نقد المتون تمَّ نقد الإسناد ، فكان كلام النقاد في المرحلة الثانية في أحاديث الرواة هل ضبط الراوي متن الحديث الذي رواه ، وهل حفظ إسناده كما فصلنا أنفا .

٥-أما المرحلة الثالثة فقد كانت تشبه التي قبلها ولكنها كانت تفترق عنها في

أن الدراسات التي كان يقوم بها الأئمة الأوائل على الرجال لم تكن في أغلبها ظاهرة مذكورة فيما خلفوا لنا من كتب وآثار وإنما كان أهل المرحلة الثانية يهتمون بذكر الأحكام التي كانوا يطلقونها على الرجال من غير أن يبينوا حيثيات وتفاصيل دراساتهم التي كانوا يجرونها على الرواة وقد كان هذا في الأغلب الأعم ، بخلاف أهل المرحلة الثالثة فقد كان من وكدهم متابعة وذكر الحيثيات وتفاصيل الدراسات التي كانوا هم وغيرهم بموجبها يتكلمون في الرجال ويحكمون عليهم جرحاً وتعديلاً ، وقد حاولنا أن ندلل لكل ما ذكرنا بأمثلةٍ وافيةٍ شافيةٍ .

٦- وقد تبين لي ومن خلال ما درست أن الناقد من الأئمة الأوائل كان يعتمد عملية نقد الرجال على مصدرين أساسيين.

الأول : حصيلة ما قبله من أقوال وأحكام ودراسات للأئمة النقاد الذين سبقوه في الرواة ومروياتهم .

والحق أن النقاد الأوائل كانوا يختلفون فيما بينهم ومع من سبقهم في قضايا حديثية كثيرة ، ولكنهم كانوا جميعهم مجمعين على هذا المصدر أعني المصدر الذي كانوا يعتمدونه في إطلاق أحكامهم على الرجال .

٧-وقد بينت في هذه الدراسة مسألة حديثية مهمة والتي هي أن النقاد ما كانوا يطلقون حكماً من الأحكام على أحد الرجال إلا بعد أن يجمعوا حديثه ويستقصوا في دراسته ومقارنته بأحاديث الثقات التي كانت بمنزلة المثاقيل التي يزنون بها أحاديث الرجال ، ولهذا كانوا في الأغلب الأعم يتفقون مع من سبقهم من العلماء فيما يطلقون من أحكام ، ولكنهم كانوا في مرات أخرى يختلفون في أحكامهم مع من سبقهم من العلماء ، وقد ذكرت أمثلة وافية على صحة هذه الدعوى منها:

أنهم أصدروا أحكاماً من توثيق أو تضعيف في أناس لم يدركوهم ولكنهم وجدوا وعرفوا كل حديثهم .

ومنها أنهم تكلموا في رجال لم يدركوهم وليس فيهم جرح ولا تعديل لمن سبقهم من العلماء فكيف حكموا عليهم ؟!! اللهم إلا بعد أن سبروا حديثهم ونظروا في حالهم من خلال ذلك فكانت أحكامهم بعد ذلك قسطاسا مستقيماً .

ومنها: أنهم خالفوا من سبقهم من أئمة النقد في بعض أحكام أطلقها من سبقهم من أئمة أفذاذ على جملة من الرواة ومروياتهم كما هو موضح بالأمثلة في مباحث هذه الدراسة ، فهذا يدل من غير شك على أن كلاًّ منهم كان لا يقول ولا كلمة واحدة إلا بعد أن يفحص ويدرس ويسبر ويقارن ثمَّ يحكم بعد ذلك ، فما أحرانا أن نحذو حذوهم ونتعلم صنيعهم ونسير على منهجهم ذاك حذوا القذة بالقذة خدمة لسنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله

ربّ العالمين

تَمَّتْ

قائمة المصادر

-أبرز أئمة النقد من عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ،بحث مؤلف من قبل الدكتور :عزيز رشيد محمد الدايني ، وهو منشور في مجلة الوقف السني المحكمة في العدد الرابع لسنة ٢٠٠٦ م.

--أساس البلاغة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة -بيروت ، ١٩٨٢م.

-أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية -بغداد ، من قبل د. عزيز رشيد الدايني ، ٢٠٠٣م.

-الإمام شعبة بن الحجاج ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ،رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، د. مكي حسين الكبيسي ، ١٩٩٥م.

-التاريخ الأوسط المعروف بالصغير، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ)، دار بيروت- لبنان ،ط١٩٨٨،١٤٠٨،١م.

-التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري. دائرة المعارف العثمانية – الهند. ١٣٨٠هـ -تاريخ يحيى – رواية عباس الدوري جمع وتحقيق د. أحمد نور سيف. مركز البحث العلمي مكة المكرمة. ط١ ١٩٧٩م.

-تاريخ مدينة السلام. للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ. تحقيق د. بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – بيروت ط١ (٢٠٠٠م).

-تحرير أحكام التقريب ، تأليف د. بشار عواد والشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٩٩٧م.

-تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج جمال الدين يوسف المزي تحقيق د. بشار عواد. مؤسسة الرسالة – بيروت ط١ ١٩٨٥م.

-تقدمة المعرفة ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، وهي مصورة دار الكتب العلمية-بيروت .

-الثقات ، لابن حبان ، تحقيق : عبد الخالق الأفغاني ، دائرة المعارف

العثمانية وعنها مؤسسة الكتاب الثقافية-بيروت ، ١٤٠٣هـ.

-الجامع الصحيح، البخاري محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ تحقيق د. قسم الشماعي دار العلم – بيروت – ط١ ١٩٨٧م.

-الجامع الصحيح ،مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر – بيروت – بيروت ١٩٨٣م.

-الجامع الكبير ،للإمام أبي عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ): تحقيق د. بشار عواد معروف . دار الغرب الإسلامي ط١ ١٩٩٦م.

-الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) ، وهي مصورة دار الكتب العلمية-بيروت .

- دراسات في منهج النقد عند المحدثين د. محمد علي قاسم العمري :١٥، دار النفائس –عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.

-ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية-بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م.

-سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، تحقيق السيد أبي المعاطي النوري ومحمود محمد خليل، عالم الكتب – بيروت ط١ ١٩٩٠م.

-سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود. دراسة وتحقيق د. عبد العليم عبد العظيم. مؤسسة الريان – بيروت ط١ ١٩٩٧م.

-شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ، دراسة وتحقيق : د. همام سعيد ، مكتبة المنار –الأردن ، ط١، ١٩٨٤م.

-علل الحديث ، بن أبي حاتم الرازي ، دار المعرفة –بيروت ، ١٩٨٥م.

-علل الحديث الصغير الذي في آخر الجامع الكبير للترمذي ، : تحقيق د. بشار عواد معروف . دار الغرب الإسلامي ط١ ١٩٩٦م.

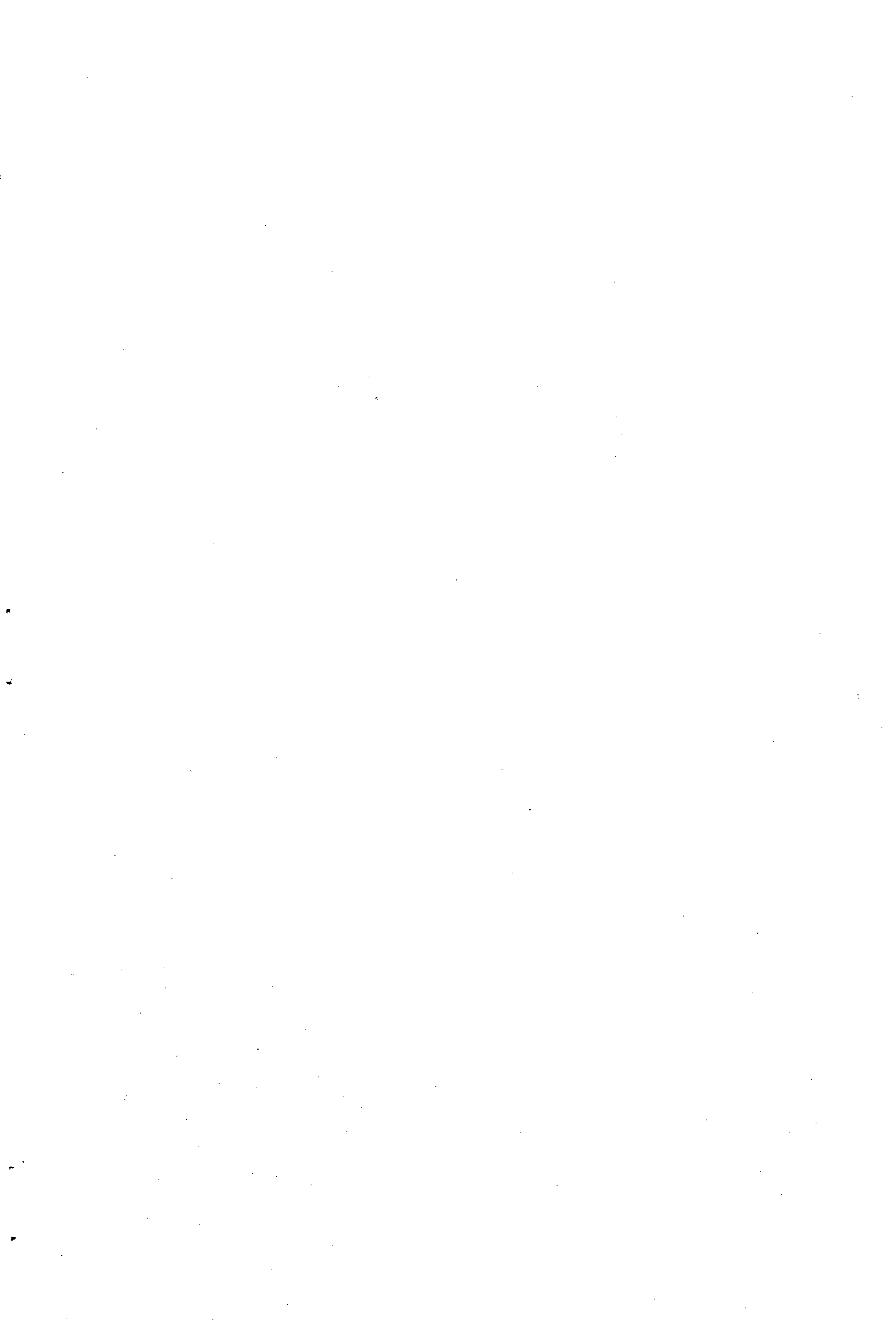
-العلل ومعرفة الرجال، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله محمد عباس. المكتب الإسلامي – دار الخاني.

-علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح،(ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٤م.

-لسان العرب ، محمد بن كرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، دار المعارف-مصر ، ١٩٨٦م.
-الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ، دار الفكر -بيروت ، ١٤٠٤هـ.
-كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين محمد بن حبان ، المطبعة العزيزية – حيد آباد الدكن – الهند – ط١ ١٣٩٠ هـ.
- الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي منشورات المكتبة العلمية بالمدينة.
-المتكلمون في الرجال ، الحافظ السخاوي ، حققه : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية -بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م.
-المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، حسن بن عبد الرحمن المعروف بالرامهرموزي(ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، ط٣، دار الفكر- بيروت ، ١٤٠٤هـ.
- معرفة علوم الحديث ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق : د. معظّم حسين ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية -الهند ، ط٢ ،١٣٨٥هـ.
المعين في طبقات المحدثين.
-مقدمة مسلم التي في بداية الصحيح . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر – بيروت – بيروت ١٩٨٣م.
-منهج البخاري في تصحيح الأحاديث وتضعيفها.
-منهج البخاري في الجرح والتعديل ، محمد سعيد حوى ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية -جامعة بغداد ، ١٩٩٦م.
-المنهج المقترح لفهم المصطلح، مقدمة تمهيدية لكتاب المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس ، الشريف حاتم بن عارف العوني ، دار الهجرة ، الرياض ، ط١، ١٩٩٦م.
-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة-بيروت .
-النقد عند المحدثين ، الدكتور مصطفى الأعظمي.
-النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه ، عبد الله علي أحمد حافظ ،مكة المكرمة ،١٣٩١هـ.

أبرز أئمة النقد
من عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين
دراسة تطبيقية تحليلية

تأليف
الدكتور عزيز رشيد محمد الدايني
مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية ببغداد
كلية أصول الدين - قسم الحديث



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

فإن الذي لاشك فيه أن السنة النبوية المشرفة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن العظيم الذي هو المصدر الأول والكتاب الأعظم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وإذا كان من خصوصيات القرآن التي امتاز بها أن الله هو الذي تكفل بحفظه فإن من خصوصيات السنة أن الله هيأ أجيالا من الناس تتغنى بحفظها وتسعد بحراستها وتجاهد وتضحي بالغالي والنفيس من أجل أن تزيل عنها انتحال المبطلين و تحريف الغاليين و تأويل الجاهلين حتى غدت- السنة- بيضاء نقية ! ، فقد حمل لواء المحافظة على حديث النبي ﷺ قرن الصحابة رضوان الله عليهم فحفظوا الحديث ونقلوا السنة في الآفاق ونظروا في الآثار وتثبتوا في الأخبار فكانوا أول من احتاط في الحديث وتثبتوا في الأخبار.

ثم جاء عصر التابعين فكان بينهم أئمة من تعلم من الصحابة الاحتياط في الأخبار والتفتيش عن الإسناد كسعيد بن المسيب والحسن البصري وعامر بن شراحيل الشعبي وغيرهم ، ثم دخل عصر أتباع التابعين فكان منهم الكبار وكان فيهم الأواسط وكان بينهم الصغار ، ولكنهم كانوا كلهم كباراً في الذب عن حديث النبي ﷺ والدفاع عن سنة المصطفى ﷺ حتى توجت جهودهم العظيمة بأمهات الكتب الحديثية في الدراية والرواية ، في الرواة وفي المرويات كمسند الإمام

أحمد بن حنبل ومسند أبي داود الطيالسي وصحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج في الرواية وعلل الإمام أحمد وتاريخ يحيى وتاريخ البخاري وتمييز مسلم وغيرها في الرجال .

لقد كان بين الصحابة والتابعين وأتباعهم جهابذة نقاد السنة ويعود إليهم الفضل في تأسيس مدارس النقد الحديثي عند المسلمين فهم الذين أشرفوا على صياغة وصناعة وصيانة الفكرة-النقدية- وهم الذين أسسوا بنيانها صرحا ممردا من قوارير ، ومن هنا فإني أردت في هذه السطور أن أكتب في أبرز النقاد من عصر الصحابة والتابعين وأتباعهم كي يعرف الدارس أن سنة النبيﷺ قد بذل لأجل نقلها والحفاظ عليها جهود عظيمة وأعمال كبيرة ، وأن علوم الحديث ما ظهرت دفعة واحدة في عصر واحد أو في كتاب واحد أو عند إمام واحد من الأئمة ! ، وإنما هي ثمرة لجهود من تعلم على يد الرسول ومن بعدهم ممن تعلم عليهم من التابعين وأتباعهم .

ولأجل أن أفصل أكثر فإني قسمت هذا البحث إلى مقدمة ذكرت فيها البواعث التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع المهم ، وإلى ثلاثة مباحث.

ذكرت في الأول منها أئمة النقاد من الصحابة وبعض الأمثلة التطبيقية على نقدهم واحتياطهم في قبول الأخبار ، وفي المبحث الثاني ذكرت أبرز الأئمة النقاد من عصر التابعين وقد عززت ذلك ببعض الأمثلة التطبيقية ، ثم ذكرت في المبحث الثالث أئمة النقد من عصر أتباع التابعين وبعض الأمثلة التطبيقية ، ثم ختمت هذا البحث بذكر أهم المصادر والمراجع التي أفدت منها في هذا العمل ، فما كان منه صواباً فمن الله تعالى ، وما كان منه خطأ فمني ومن الشيطان ، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا فتصدق علينا بنصيحة حتى نكون كما أراد الله منا متواصين بالحق متحلين بالصبر ((وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر)) سورة العصر .

الدكتور

عزيز رشيد محمد الدايني

مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية-بغداد

المبحث الأول أبرز أئمة النقد من عصر الصحابة:

توطئة

لفت القرآن الكريم نظر المسلم إلى ضرورة إنزال الناس منازلهم ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ آل عمران ١١٣.

ووضع لنا القرآن أسس منهج قبول الأخبار ومن يؤخذ خبره ومن يرد ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء ٣٦.

وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات ٦. وقال ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ النساء ٨٣.

وأرشدنا إلى إصدار الأحكام عندما يتطلب الأمر ذلك فقال ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ ﴾ التوبة ١١٢ وقال ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ الفتح.. وقال ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ...﴾ المنافقون ١، وقال ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ...﴾ الأحزاب ٢٣.

ووجه المسلم إلى التحري والتثبت، نجد هذا في قصة سليمان مع الهدهد، وقصة يوسف مع العزيز، وفي حادثة الأفك وفي سورة الحجرات الآية ٦ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

ومضت سنة رسول الله ﷺ تعمق هذا لدى المسلم وتؤكده وتطبقه عملياً،

نجد ذلك في حادثة ذي اليدين مثلا[١]، لما سهى رسول الله ﷺ في صلاته، فقال: ((أحقا ما قال ؟، و كذلك نجد رسول الله يتحرى ويتثبت ويحقق بنفسه في حادثة الأفك فدعا علياً ودعا بريره مولاة عائشة، وزيد بن ثابت[٢]. ونجد رسول الله ﷺ يصدر أحكاما تعد أساسا لعلم النقد كقوله ﷺ ((*بئس أخو العشير*))[٣] في باب الجرح، وقوله: ((*نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل*))[٤] في باب التعديل.

لهذا فلا جرم بعد ذلك إذا قلنا إن النبي ﷺ هو أول من دعا الصحابة إلى هذه الطريقة الراقية من النقد وهي التحري والتثبت في الراوي والرواية يقول ابن حبان في ثقاته :-

ذكر الخبر الدال على استحباب حفظ تاريخ المحدثين: أخبرنا محمد بن محمد الهمداني ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ثنا بشر بن المفضل ثنا ابن عون – يعني محمد- عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة ذكر النبي ﷺ قال: وقف على بعيره وأمسك أنس بخطامه أو قال بزمامه، فقال: ((أي يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، فقال، أليس بيوم النحر، قلنا بلى، قال فأي شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى أسمه فقال: أليس بذي الحجة؟ قلنا بلى، قال فأي بلد هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه، فقال: أليس البلد الحرام ؟ قلنا بلى فقال: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام عليكم حرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلا ليبلغ الشاهد منكم الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من أوعى له منه . قال أبو حاتم في قوله ﷺ ((*ليبلغ الشاهد منكم الغائب*))[٥] كالدليل على استحباب حفظ تاريخ المحدثين والوقوف على معرفة الثقات منهم من الضعفاء إذ لا يتهيأ للمرء أن يبلغ الغائب ما

---

(١) بخاري برقم (١٢٢٧) فتح ومسلم برقم(٥٧٣) عبد الباقي .

(٢) انظر تفاصيل القصة في صحيح البخاري برقم (٤٧٥٠) تفسير سورة النور.

(٣) اخرجه مالك ٢/٩٠٣-٩٠٤، والبخاري ٣٧٨/١٠، ومسلم (٢٥٩١)، وابو داود (٤٧٩١)، الترمذي برقم (١٩٩٦) ، وأحمد ٣٨/٦.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٤٧٨) ، وانظر منهج البخاري في الجرح والتعديل : ١٠١، وهي رسالة دكتوراه مقدمة من قبل الشيخ محمد سعيد حوى إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية .

(٥) هذا الحديث هو في الصحيحين فقد أخرجه البخاري برقم ٦٥ وأخرجه مسلم برقم ١٦٧٩.

شهد إلا بعد المعرفة بصحة ما يؤدي إلى من بعده، وأنه إذا أدى إلى من بعده مالم يصح عن رسول الله ﷺ فكأنه لم يؤد عنه ﷺ شيئاً[1]. فهذه الكلمة النبوية الشريفة إنما هي لبنة من بين لبنات أخرى انبنى عليها علم النقد الحديثي عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الناس هذا، ولذلك لم يجد الصحابة حرجاً من ممارسة قواعد النقد الحديثي، فمارسوها على جملة وافرة من المرويات ولكن من غير نكير بينهم على تلك القواعد فقال سيدنا عمر -كما مر- ((*والله لا ندع كلام ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أم نسيت*))[2]، وغير هذا كثير سنعرض له فيما بعد.

لقد اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم برسول الله ﷺ في قيامهم بواجب التثبت والفحص عند اقتضاء الحال، وكانوا هم بحق مؤسسي مدارس النقد الحديثي في الإسلام ، فهم الذين علموا التابعين قواعد النقد تلك، فجاء التابعون ووجدوا أنفسهم أمام إرث نقدي ضخم فمارسوه على كل المرويات التي نقلت إليهم في تلك الفترة، فتعلموا أن يعرضوا الرواية على كتاب الله ثم على ما اتفق على صحته ثم على السنة المشهورة... لكي تسلم الرواية المدروسة بعد ذلك أو لا تسلم !! فكان هذا تطبيقاً لما تعلموه من أصحاب محمد ﷺ.

لقد كان بين الصحابة جهابذة نقاد السنة، ويعود اليهم فضل تأسيس مدارس النقد عند المسلمين، فهم الذين اشرفوا على صيانة وصياغة الفكرة، وهم الذين أسسوا بنيانها صرحاً ممرداً من قوارير، تخرج فيه فيما بعد جهابذة الحديث سعيد بن المسيب والزهري ومالك وغيرهم ...

وسنتعرض إلى ذكر ابرز النقاد من الصحابة كما ذكرهم ابن عدي والذهبي والسخاوي والسيوطي ثم نتكلم بعد ذلك على بعض الأمثلة التطبيقية التي جسدت براعتهم في هذا الجانب المهم من علوم الحديث ألا وهو الجانب النقدي.

فمن أبرز النقاد من الصحابة.

---

(١) الثقات لابن حبان: ١/٩-١٠.

(٢) هذا الحديث هو في مسلم برقم ١٤٨٠ والترمذي ١١٠٠والدارمي ٢١٧٤.

١. أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة [١]، خليفة رسول الله ﷺ الصديق ﷺ، فرأس الصادقين في الأمة الصديق، واليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول[٢]، حتى قيل انه كان أول من احتاط في قبول الأخبار[٣].

ومما يروى عنه في ذلك ما يروى عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس ان تورّث فقال : ما أجد لك في كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لكِ شيئاً، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال : ((*حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس. فقال له هل معك أحد فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فانفذه لها أبو بكر* ﷺ))[٤].

ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن أبي مليكه –فهو من مراسيله- أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم : فقال : ((*إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه*)).

قال الحافظ الذهبي : فهذا المرسل يدلك على أن مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحري لا سد باب الرواية، الا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب، كيف سأل عنه في السنة، فلما أخبره الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة اخر ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج[٥].

ومنهم :

٢. عمر بن الخطاب الفاروق ﷺ [٦]

ومما يروى عنه في ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال : استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال : ما منعك ؟

---

(١) المعين في طبقات المحديثين، ص ١٧.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ، ٥/١.

(٣) تذكرة الحفاظ، ٢/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢/١.

(٥) المصدر نفسه ٢/١-٣.

(٦) انظر المتكلمون في الرجال السخاوي، ص ٨٥.

قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله ﷺ ((*إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع*)) فقال : والله لتقيمن عليه بينة . أمنكم احد سمعه من النبي ﷺ ؟ فقال : أبي بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك(١). وفي هذا المثل وإن كان عمر بن الخطاب لم يعارض أبا موسى بحديث عن النبي ﷺ إلا أن استنكاره لما أخبره به، وطلبه التثبت منه برواية غيره له، تجعلنا نقرر أنهم كانوا يعتبرون بمعاضدة حديث – ما – برواية غيره له أو مثله مما يؤيده تجعله – عندهم – أولى من ذلك الذي لا يعضده شيء، فعمر ذهب شكه بتعدد الرواة لحديث واحد وهذا أمر طبيعي أن يثق الإنسان بما يرويه جمع أكثر مما يرويه واحد(٢).

ومنها ما رواه المغيرة بن شعبة أن عمر استشارهم في املاص المرأة يعتبر السقط فقال المغيرة : قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة. فقال له عمر : ((*إن كنت صادقاً فأت أحداً يعلم ذلك. قال فشهد محمد بن مسلمة، أن رسول الله ﷺ قضى به*))(٣).

ومنهم

٣. علي بن أبي طالب ؓ (٤)

ومن هذه الأمثلة التي يمكن أن نسوقها وتدل على شدة توقيه وحرصه في تلقي الأخبار عن النبي ﷺ، ما روي عنه انه أنكر على فاطمة أن تتزين له عقب الحج، فتقول : امرني أبي، فيتبين علي الأمر من رسول الله ﷺ فيقول : صدقت(٥). وقد كان لشدة توقيه يستحلف من يحدثه، يقول الذهبي في هذا : كان إماما عالماً متحرياً في الأخذ، بحيث انه يستحلف من يحدثه بالحديث فقد روى عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزاري أنه سمع علياً يقول : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني به،

---

(١) صحيح البخاري : الاستئذان : الاستئذان ثلاثا ٨/ ٦٧.

(٢) مقاييس نقد متون السنة : ٨٩.

(٣) صحيح مسلم ٣/١١، ١٣ باب دية الجنين ، تذكر الحفاظ ، ١/٧-٨.

(٤) المتكلمون في الرجال للسخاوي، ص ٨٥.

(٥) مسلم برقم (١٢١٦).

وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته[1].

ومنهم

٤. عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن[2]

ومن أمثلة ما ذكر له في هذا المقام ما رواه مسلم في صحيحه أن بشير بن كعب جاء إلى ابن عباس فجعل يحدثه فقال له ابن عباس عد لحديث كذا وكذا فعاد له[3].

ومنها ما رواه ابن عدي في كامله فقال: حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا الحارث بن شريح النفال، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: أن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل، ليس صاحب الخضر، فقال: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: قام موسى خطيباً في بني إسرائيل فقيل يا نبي الله: هل في الناس أحد هو أعلم منك؟ فذكر الحديث بطوله[4].

ومنهم

٤. عائشة بنت الصديق رضي الله عنها [5]

ومما يروى عنها لما بلغها أن ابن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت: يا عجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن !؟، لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وما أزيد على أن افرغ على رأسي ثلاث إفراغات[6].

ومن ذلك ما رواه ابن عدي فقال: أخبرنا الحسين بن الحسين بن سفيان الفارسي ببخارى حدثنا محمد بن يحيى قال: سمعت أبا عاصم يقول: عن ابن جريج عن زياد أن أبا نُهيك أخبره عن أبي الدرداء أنه خطب فقال: من أدركه

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/١٠، ومسلم ١١/١٧٩، برقم (١٩٦٨).

(٢) المتكلمون في الرجال، ص ٨٥.

(٣) مقدمة مسلم ١/١٢.

(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي ١/٦١.

(٥) المتكلمون في الرجال للسخاوي، ص ٨٥.

(٦) صحيح مسلم: باب حكم ضفائر المغتسلة ١/٢٦٠.

الصبح فلا وتر له فذكر ذلك لعائشة فقالت كذب ابو الدرداء، وكان النبي ﷺ يصبح فيوتر. قيل لابي عاصم من دون زياد ؟ قال :أنا ابن جريج أخبرني زياد[1].

على أن السيدة عائشة ﷺ وغيرها من الأصحاب لم يقصدوا تكذيب بعضهم لبعض وإنما كانوا يقصدون بالكذب الخطأ، فهم كانوا يخشون أن يخطئوا في نقل الحديث، فلا يؤديه – الصحابي – على وجهه. يقول البراء بن عازب ﷺ : ((*ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب*))[2]. وقد صح عن عائشة نفسها أنها قالت ((*إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذّبين، ولكن السمع يخطئ*))[3].

ومنهم

٥. عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ [4]

ومما يروى في نقده، ما رواه نافع قال : حدث ابن عمر، أن أبا هريرة ﷺ يقول : ((من تبع جنازة فله قيراط فقال – يعني ابن عمر – أكثر أبو هريرة علينا.

وفي رواية لمسلم : فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة، وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فقال ابن عمر : لقد فرطنا في قراريط كثيرة[5].

ومنها ما رواه نافع كذلك أن ابن عمر قال له رجل من بني ليث : إن أبا سعيد الخدري يأثر هذا عن رسول الله ﷺ ، قال نافع فذهب عبد الله وأنا معه والليثي حتى دخل على أبي سعيد الخدري فقال : إن هذا أخبرني أنك تخبر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الورق بالورق إلا مثلاً بمثل وعن بيع الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، فأشار أبو سعيد بإصبعيه إلى عينيه وأذنيه. فقال : أبصرت عيناي وسمعت أذناي رسول الله ﷺ يقول : لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا تبيعوا الورق

---

(١) الكامل في الضعفاء ٦٣/١، وأخرجه أحمد (٢٤٨٦٤) من طريق ابن جريج به.

(٢) المحدث الفاصل ٢٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٥٨٩/٢ ، والإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي ، ص.١١٨-١١٩.

(٤) تذكرة الحفاظ ٢٧/١.

(٥) البخاري ٨٩/٢ ومسلم ٦٥٣/٢ كتاب الجنائز.

بالورق إلا مثلاً بمثل... الحديث[١].

ومنهم

٦. زيد بن ثابت ﷺ [٢]

ومما يروى عنه في التقيد والتثبت، ماوراه طاوس قال : كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت : تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت ؟ فقال له ابن عباس : أما لا ، فسل فلانة الانصارية هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ قال : فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك وهو يقول : ما أراك إلا قد صدقت[٣].

ومنهم

٧. عبد الله بن سلام ﷺ [٤]

ومن أمثلة ما روي عنه ما رواه ابن عدي فقال : أخبرنا الحسن بن محمد الليثي حدثنا يحيى بن عبد الله، حدثني الليث عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم، عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : أتيت الطور فوجدت بها كعب بن الاحبار، فذكره بطوله فلقيت عبد الله بن سلام فذكرت له أني قلت لكعب : قال رسول الله ﷺ : ((*أن في الجمعة ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه*)) فقال : ((*ذاك يوم في كل سنة، فقال عبد الله بن سلام : كذب كعب ، ثم ذكره*)) لآخره[٥].

ومنهم :

٨. عبادة بن الصامت ﷺ

ومن أمثلة ما يروى عنه ما أخرجه ابن عدي قال : أنا الحسين بن الفرج الغزي ، نا يحيى بن عبد الله بن بكير، نا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد عن

(١) مسلم ١٢٠٨/٣ برقم (١٥٨٤) ، وانظر البخاري ٣٠/٣ (٢١٧٦).

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ١٧. وانظر معرفة علوم الحديث، ص ٥٢.

(٣) صحيح مسلم ٩٦٤/٢ كتاب الحج برقم (١٣٢٨).

(٤) المتكلمون في الرجال ، ص ٨٥.

(٥) الكامل في الضعفاء ٦٢/١ ،وأخرجه أحمد (٢٢٦٧٥) والنسائي برقم (١٤١٣) من طريق محمد بن ابراهيم عن ابي سلمه به.

محمد بن يحيى بن حبان، عن ابي محيرز أن رجلاً من بني كنانة لقي رجلاً من الأنصار، يقال له أبو محمد، فسأله عن الوتر، فقال إنه واجب، فقال الكناني فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت ذلك له ، فقال : كذب أبو محمد، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((*خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من أتى بهن ، لم يضيع منهن شيئاً، استخفافاً لحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وان شاء رحمه*))[١].

ومنهم

٩. انس بن مالك رضي الله عنه [٢]

ومما يروى عنه من نقد ما أخرجه البخاري في صحيحه قال: حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عاصم قال سألت أنساً عن القنوت فقال، قد كان القنوت. قلت قبل الركوع أو بعده ؟ قال قبله، قلت إن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع فقال : كذب إنما قلت قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً أراه كان بعث قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فقنت رسوله ﷺ شهراً يدعو عليهم[٣].

ومنهم

١٠. مجالد بن مسعود السلمي (٤٣ هـ)

١١. عمران بن حصين (٥٢ هـ)

١٢.أبو هريرة (٥٨ هـ)

١٣. عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٥ هـ)[٤]

لقد تأكد لدى أصحاب رسول الله ﷺ وهم بين هذا التحذير الشديد من الكذب عليه ﷺ وبين هذا التوكيد والحث على رواية أحاديثه، انه لا بد من رواية الحديث ولابد من حفظه في الصدور والكتب لئلا تضيع السنن النبوية بين الغفلة والنسيان.

---

(١) الكاملي ٦٢/١-٦٣.

(٢) الكامل ٦٣/١.

(٣) البخاري برقم (١٠٠٢) فتح.

(٤)انظر تذكرة الحفاظ ٢/١.

كما فهموا أنه لابد من الحيطة الشديدة في قبولها من الآخرين، ولابد من التأكد من صحتها قبل أن يحدثوا بها عن النبي ﷺ مخافة أن تبدل كلمة بكلمة فيدخل في عموم قوله ﷺ ((*من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار*))[١] أو مخافة أن تكون روايته ذريعة إلى ذلك. ولذا نجد الخلفاء الراشدين والصحابة الآخرين أشد الناس تحرزاً في قبول الحديث[٢]. فكان كل واحد منهم مدرسة نقدية راقية تمذهب عليها أساتذة النقد من التابعين في البصرة والكوفة والمدينة ومكة و ...هكذا، يقول العراقي : ((*تكاد كل مصادر علم الحديث تجمع على أن الكلام في الجرح والتعديل متقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ثم من كثير من الصحابة والتابعين من بعدهم*))[٣].

وبعد أن تناولنا ((النقاد من الصحابة)) بشيء من التفصيل لكونهم الأساتذة نعرض إلى تلاميذهم وهم التابعون، وسنذكر لهم الأمثلة العملية الدالة على الدربة والدراية النقدية أو الحكمية التي تعلموها من الصحابة وأتقنوها اتقاناً ممتازاً على أيديهم وهذا ما سنبحثه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

أبرز النقاد من عصر التابعين

بدأ عصر التابعين، بعد أن انتهى الجيل الأول وذهب قرن الصحابة ﷺ فتحمل التابعون بإحسان عن الصحابة ﷺ العلم والإيمان والشعور العميق بعظم المسؤولية الملقاة عليهم بتبليغ العلم والإيمان للأجيال من بعدهم كما بلغتهم. لكن زاد الأمر خطورة وتتابعت الفتن على الأمة، وتشعبت الأحزاب، وخرج دعاتها يدعون الناس إلى باطلهم لاجئين أحيانا إلى الكذب الصريح، أو إلى أنواع من التلبيس والتدليس لإخفاء عيب رواياتهم.

ومع ذلك فقد بدأ الإسناد يطول، وأصبحت لا تسمع حديثاً عن النبي ﷺ

---

(١) أمر به.

(٢) انظر اهتمام المحدثين بنقد الحديث ، ص ٣٣.

(٣) التقييد والإيضاح للحافظ العراقي/ ٤٤٠.

إلا بواسطة فأكثر، ولا سيما بعد أن اخترم غالب جيل الصحابة، فأصبح التابعي يأخذ عن قرينه من التابعين ويروي عنه، وهذه الوسائط - حاشا الصحابي - يلزم لقبول ما ترويه : العلم عن حالها ما يدل على عدالة وحسن نقل اصحابها، أي يلزم تمييز الثقات في النقل من غير الثقات فيه، من أهل هذه الطبقة فمن بعدهم. وفي هذه الحقبة دوت صرخات من أئمة التابعين لمواجهة كل هذه الأخطار المحدقة بالسنة، وتجند لذلك الغرض فئام عظيم من الأمة حينها، حريصون كل الحرص على نشر السنة، لكن بعد التأكد والتثبت التامين الكاملين من انها سنة نبوية حقاً. ومن هذه الصرخات كانت كلمة محمد بن سيرين، التي حفظتها الأجيال، وتناقلتها الاعقاب، وهي قوله : ((*إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم*))[1]. فهب التابعون لذلك وكان سلاحهم فيه النقد الحديثي وعلومه، وخلفوا هذا العلم - علوم النقد - من الصحابة وسلكوا مسالكهم واختاروا سنة نبيهم وسنة أصحابه، ورفعوا هذا الصرح - النقد - بوضع لبنات اخرى، لئلا يجترئ كذاب أو منافق أو ملحد من إدخال المكذوبات في السنن النبوية الطاهرة الزكية، وخصوصاً بعد أن وجدت فرق ضالة مضلة وآراء ملحدة في دين الله ومنافقون ظاهروا النفاق يريدون أن يبثوا سمومهم ويجعلوا من هذا الأصل الأسلامي الثاني ظلاماً حالكاً لا يرى فيه الحق من الباطل[2] ،يقول ابن حبان : ((ثم أخذ مسلكهم - الصحابة - واستن بسننهم واهتدى بهديهم فيما استنوا من التيقظ في الروايات، جماعة من أهل المدينة من سادات التابعين منهم : سعيد بين المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر وعلي بن الحسين بن علي وأبو مسلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت، وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن اليسار فجدوا في حفظ السنن والرحلة فيها والتفتيش عنها والتفقه فيها [3].

وقال : ((*ثم أخذ عنه العلم وتتبع الطرق وانتقاء الرجال*))، ورحل في جمع

(١) مقدمة مسلم ١٤/١، وانظر المنهج المقترح ، ص ٣٣-٣٤، وتوثيق السنة ، ص ٥٦.

(٢) اهتمام المحدثين ، ص ٥٣.

(٣) المجروحين لابن حبان ٣٨/١.

السنن جماعة بعدهم منهم : الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة وسعد بن إبراهيم في جماعة معهم من أهل المدينة إلا أن أكثرهم تيقظاً وأوسعهم حفظاً وأدومهم رحلة وأعلاهم همة الزهري(١).

قال الذهبي : فأول من زكى وجرح عند انقراض عصر الصحابة : الشعبي وابن سيرين ونحوهما، حفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين، وسبب قلة الضعفاء في ذلك الزمان قلة متبوعيهم من الضعفاء، إذ أكثر المتبوعين صحابة عدول، وأكثرهم من غير الصحابة بل عامتهم ثقات صادقون، يعون ما يروون، وغيرهم كبار التابعين، فيوجد فيهم الواحد بعد الواحد فيه مقال، كالحارث الأعور، وعاصم بن ضمرة ونحوهما نعم فيهم عدة من رؤوس أهل البدع من الخوارج والشيعة والقدرية، نسأل الله العافية كعبد الرحمن بن ملجم والمختار بن أبي عبيد الكذاب، ومعبد الجهني(٢).

فظهرت تلك الأقوال النقدية في الراوي وفي الرواية على قلتهما، وأخذ النقد في هذه الفترة يتميز في مدارسه التي اشتهرت فيما بعد، إلا أن الحركة النقدية هذه لم تتميز وتتبلور في كتب ومصنفات تستقل بها عن باقي علوم السنة بعد ، فالمطلع على حركة سير الحديث النبوي نحو الجمع والتدوين والتميز والتنقيح، أنه لم يكن في ذلك العصر خط فاصل بين الجمع والتدوين والنقد والتمييز، فكل من كان إماما في الحديث كان مهتماً بالنقد وأصوله، ومعرفة أحوال الرواة والانتباه للأسباب والعلل التي كانت تسبب الوهن في الحديث أو الضعف في الراوي ومروياته(٣)، وقد سجلوا هذه المعرفة في ثنايا كتبهم الحديثة التي صنفوها في الحديث النبوي الشريف، ومن أمثلة هذا كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (١٧٩ هـ). فالموطأ مثلما هو كتاب رواية، هو كذلك كتاب علل، فقد أعل فيه مالك جملة من المرويات(٤)، فلم يكن له كتاب رواية غير الموطأ، ولم يكن له كتاب جرح وتعديل وعلل أو كتاب دراية غيره.

---

(١) المصدر نفسه، ١/٣٩.

(٢) ذكر من يعتمد حوله في الجرح والتعديل للمذهب، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١.

(٣) اهتمام المحدثين بنقد الحديث، ص ٥٨.

(٤) انظر كتابنا "أسس الحكم على الرجال" حتى نهاية القرن الثالث الهجري: ص١٥٠.

لقد كان الناقدون الاولون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم منارات اهتدت بهم الأجيال في كل حين وما أجمل كلمة السخاوي التي يمتدح بها النقاد ويشبه صيارفة الحديث من الصحابة والتابعين فيقول : ((وأما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى ومصابيح الظلم، المستضاء بهم في دفع الردى، لا يتهيأ حصرهم، في زمن الصحابة ﷺ وهلم جرا))[١].

وسأذكر منهم خلقاً واذكر لهم بعض الأمثلة الدالة على اضطلاعهم في هذا العلم الشريف.

فمنهم

١. سعيد بن المسيب

الإمام شيخ الإسلام فقيه المدينة[٢]. ومما يروى في شدة تحريه وسؤاله لمن سمعها ولو كان صحابياً من أهل بدر ما رواه الإمام مسلم قال : حدثنا علي بن يحيى التميمي وأبو جعفر محمد بن الصباح وعبد الله بن القواري وسريح بن يونس كلهم عن يوسف بن الماجشون واللفظ لابن الصباح حدثنا يوسف أبو سلمة الماجشون حدثنا محمد بن المتكدر عن سعيد بن المسيَّب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

قال سعيد : فأجبت أن أشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر فقال أنا سمعته فقلت : أنت سمعته فوضع إصبعيه على أذنيه فقال : نعم وإلا فاسكَّتا)) – يدعو عليهما بالصمم –.

ومما يروى في نقده للمرويات : ما رواه ابن عدي قال : حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي حدثنا محمد بن مصفي، نا أبو المغيرة عن الأوزاعي، نا عطاء عن ابن عباس ((*أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم*))[٣]، قال : وقال سعيد بن المسيب : وهم ابن العباس، وان كانت خالته، ما تزوجها النبي ﷺ إلا بعد

(١) فتح المغيث بشرح ؟؟؟ الحديث للسخاوي، ص ٤٧٩ – ٤٨١.
(٢) تذكرة الحفاظ ، ١/٢٥٤، المتكلمون في الرجال / ٨٦.وأخرجه مسلم برقم ٢٤٠٤ .
(٣) حديث ابن عباس أخرجه مسلم: النكاح برقم (١٤١٠) وغيره.

ما أحل[١]. وكأنه يقصد بهذا الاعتراض حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو رافع قال: ((تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، وكنت أنا الرسول فيما بينهما))[٢]، والحديث الذي أخرجه مسلم عن يزيد بن الأصم حدثتني ميمونة بنت الحارث أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال. قال وكانت خالتي وخالة ابن عباس [٣].

ومما يروي في نقده للراوي وللرواية: ما أخرجه ابن عدي فقال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن الجنيد نا البخاري، نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد، حدثني أيوب، حدثني القاسم بن عاصم قال: قلت: لسعيد بن المسيب: أن عطاء الخرساني حدثني عنك أن النبي ﷺ أمر الذي وقع في رمضان بكفارة الظهار؟ فقال: كذب، ما حدثته، إنما بلغني أن النبي ﷺ قال: تصدق، تصدق[٤].

ومنهم

٢. سعيد بن خبير[٥]

الذي كان يقال فيه جهبذ العلماء[٦]، ومما يروى عنه في نقد الراوي و الرواية ما حدث به أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا عبد الجبار بن عاصم حدثنا عتاب بن خصيف قال سألت سعيد بن جبير عن الذي روى نافع عن ابن عمر في قوله عز وجل ((فأتوا حرثكم أنى شئتم))[٧] فقال سعيد: كذب نافع، أو قال: أخطأ نافع، ثم قال لي خصيف: إنَّ ابن عمر لم يكن يرى العزل، فأي قوله أشد مما قال نافع، ثم قال لي خصيف: ألا ترى انه قال ((فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله))[٨].

ومنها ما أخرجه ابن عدي قال: حدثنا محمد بن يزيد، حدثنا محمد بن

---

(١) الكامل لابن عدي، ٦٤/١.

(٢) الجامع الكبير للترمذي، ٣/ ٥٨.برقم ٧٧٠ وقال :هذا حديث حسن ولا نعلم أسنده غير حماد بن زيد عن مطر الوراق عن ربيعة .

(٣) أخرجه مسلم برقم ١٤١١.

(٤) الكامل ، ١، ٦٤، وانظر التاريخ الكبير ، ٤٧٥/٣، صحيح مسلم، ٢/ ٧٨١.

(٥) المتكلمون في الرجال، / ٨٦.

(٦) الكامل ، ٦٥/١.

(٧) البقرة، /٢٢٣.

(٨) الكامل، ٦٥/١.

الهيثم، حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا إسرائيل، عن عبد الكريم – يعني الجزري – عن عكرمة، أنه كره إجارة الأرض فذكرت ذلك لسعيد بن حبير فقال : كذب عكرمة، سمعت ابن عباس يقول : ((إن أمثل ما انتم صانعون إستئجار الأرض البيضاء، سنة، سنة))[١].

ومنهم

٣. عطاء بن أبي رباح[٢]

ومما يروى عنه في النقد ما حدث به محمد بن خريم القزاز، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سعيد بن يحيى، نا فطر بن خليفة قال : قلت لعطاء إن عكرمة يقول : قال ابن عباس : سبق الكتاب الخفين، فقال : كذب عكرمة، سمعت ابن عباس يقول : لا بأس بمسح الخفين وان دخلت الغائط، قال عطاء : والله إن كان بعضهم ليرى أن المسح على الخفين يجزى[٣].

ومنهم

٤. الحسن بن أبي الحسن البصري[٤]

ومما يروى عنه في النقد، ما أخرجه الترمذي في العلل فقال حدثنا بشير بن معاذ البصري، حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار قال حدثني أبي وعيسى قالا سمعنا الحسن يقول : إياكم ومعبد الجهني فانه ضال مضل[٥].

ومنهم

٥. محمد بن سيرين[٦]

ومما يروى عنه في ذلك ما رواه ابن عدي قال : أخبرنا العباس بن محمد وعلان الصيقل المصريان، قالا : نا أحمد بن سعد بن أبي مريح، حدثنا مسلم بن ابراهيم، نا الصلت أبو شعيب قال : سألت محمد بن سيرين عن عكرمة قال : فقال:

---

(١) الكامل ، ١/٦٥.

(٢) تذكرة الحفاظ.:١/ ٢٣٣ .

(٣) الكامل ، ١/٦٦ وانظر شرح علل الترمذي، ١/٧٥٦.

(٤) تذكرة الحفاظ.:١/٤٣٢.

(٥) شرح علل الترمذي لابن رجب، ١/ ٧٥٤، وانظر الكامل في الضعفاء ، ١/٦٧.

(٦) طبقات المحدثين للسيوطي، ص٣٣٢ .

ما يسؤني أن يكون من أهل الجنة، ولكنه كذاب[١].

وقال حماد بن زيد حدثني أبو خثينة قال : سألت محمد بن سيرين : من حدثك الحديث كذا وكذا ؟ قال : حدثني الثبت الثبت أيوب[٢].

ومنها ما رواه علي بن المديني قال : قال حبيب بن الشهيد : أمرني ابن سيرين أن اسأل الحسن ممن سمع حديثه في العقيقة ؟ قال فسألته فقال سمعته من سمرة قال سمرة : ((كل مولود رهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه))[٣].

ومنهم

٦. عامر بن شراحيل الكوفي الشعبي

ومما يروى عنه من نقد ما رواه أبو العلاء الكوفي قال[٤] : أنبأ أبو معمرة نا جرير عن مغيرة قال : ذكروا قتادة عند الشعبي، فقال : ذلك حاطب ليل .

ومنها ما روى الترمذي عن الشعبي انه قال : حدثنا الحارث الأعور وكان كذاباً[٥] وقال ابن المديني : قال الشعبي : ما رأيت أحدا كان اطلب للعلم في أفق من الآفاق[٦]من مسروق.

ومنهم

٧. أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران[٧]

ومما يروى عنه ما أمر به ابن عدي قال : حدثنا عبد الملك بن محمد سنة اثنتين وتسعين ومائتين، نا محمد بن اسحاق الصغاني، نا عبد الرحمن بن غزوان، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال : كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام، فأفتقد صلاته، فان أجده يحسنها ويقيمها أقمت عليه وكتبت عنه، وان أجده يضيعها، رحلت عنه وقلت : هذا لغير الصلاة أضيع[٨].

---

(١) الكامل، ١/ ٦٧.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ٢٥٥/٢.

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي، ٤٠.

(٤) الكامل ، ٦٨/١.

(٥) شرح علل الترمذي لابن ريف، ٧٥٤/١.

(٦) العلل لابن المديني / ٦٦.

(٧) طبقات الحفاظ / ٢٩.

(٨) الكامل في الضعفاء، ٦٨/١.

ومنهم

٨. حماد بن أبي سليمان مسلم أبو إسماعيل الفقيه[١]

ومما يروى عنه : قال عبد الله بن محمد بن يونس السمناني، نا عبدة الصفار، نا أبو داود قال شعبة : ذكرت هذا الحديث لحماد بن أبي سليمان فقلت : أتتهم زبيداً، أتتهم منصوراً، أتتهم الأعمش ؟ كلهم حدثني عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي ﷺ : ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر))[٢] قال : لا أتهم هؤلاء ولكني أتهم أبا وائل[٣].

ومنهم

٩. عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني[٤]

ومما يروى عنه في ذلك ما رواه ابن عدي قال حدثنا عبد الملك بن محمد سنة اثنتين وتسعين ومائتين، نا الربيع بن سليمان، نا الشافعي أخبرني عمي محمد بن علي، عن هشام بن عروة عن أبيه قال : إني لأسمع الحديث مما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمع سامع، فيقتدي به، أسمعه من الرجل لا أثق به قد حدثه عمن أثق، وأسمعه من الرجل أثق به، قد حدث عمن لا أثق به[٥].

ومنهم

١٠. أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني الزهري أحد الأعلام[٦]

فمما يروى عنه في النقد ما رواه موسى بن الحسن الكوفي، حدثنا عمرو بن سواد، نا ابن وهب، حدثني يونس عن ابن شهاب، قال : ((*إذا سرق الحديث، زيد فيه وحُسن*))[٧]. ومن كلامه في الروايات قوله : ((*ما لأحاديثكم ليس*

(١) طبقات الحفاظ، ص ٥٥.
(٢) رواية أبي وائل عن ابن مسعود أخرجها البخاري برقم ٥٤٨ فتح.
(٣) الكامل، ١/ ٦٩.
(٤) طبقات الحفاظ / ٢٩.
(٥) الكامل، ١/٦٦.
(٦) تذكرة الحفاظ، ١/ ١٠٩.
(٧) الكامل، ١/٧٠.

لها أزمة ولا خطم)) - يعني الإسناد - [١].

ومما يروى في تثبته في قبول الرواية ما رواه الأمام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن عبد الله بن جعفر المخزومي عن إسماعيل بن محمد ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه سعد ، قال : ((رأيت رسول الله ﷺ . يسلم في الصلاة تسليمتين ، تسليمة عن يمينه ، السلام عليكم ورحمة الله ، وتسليمة عن يساره السلام عليكم ورحمة الله ، حتى يرى بياض خده من هاهنا ومن هاهنا)).قال : فذكر هذا الحديث عند الزهري فقال :" هذا حديث لم نسمعه من حديث رسول الله ﷺ . فقال له إسماعيل بن محمد : أكل حديث رسول الله ﷺ ، سمعته ؟ قال الزهري :لا قال : فثلثيه ؟ قال :لا ، قال : فنصفه ؟ قال : فوقف الزهري عند النصف ، أو عند الثلث ، فقال له إسماعيل : إجعل هذا الحديث فيما لم تسمع [٢].

ومن كلامه في الجرح والتعديل وفي الرواية ما رواه ابن عدي في كامله فقال : حدثنا محمد بن عبد الله بن الجنيد، نا محمد بن اسمعيل البخاري، نا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، عن النعمان بن راشد قال : قال لي الزهري : عمن حدثني حديث الجنب اغتسل فمات ؟ قلت عن رجل من أهل الكوفة، قال : أفسدت ! ، في حديث أهل الكوفة دغل كثير[٣].

ومن ذلك ما رواه محمد بن خلف، نا محمد بن إسماعيل السلمي، نا الربيع بن روح، نا أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي، نا شعيب بن أبي حمزة قال : سمعت الزهري يقول : ((*مكثت خمساً وأربعين سنة أختلف فيما بين الشام والحجاز ما سمعت أحداً يحدثني بحديث استظوفه*))[٤].

ومنهم

١١. أيوب بن أبي تميمة كيسان الإمام أبو بكر السخنياني البصري[٥]

---

(١) المصدر نفسه، ١/٧٠.

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصلاة ، باب السلام برقم (٥٨٢) ، وانظر تهذيب الكمال للمزي ٣ / ١٩٢.

(٣) الكامل، ١/٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ١/٧٢.

(٥) تذكرة الحفاظ، ١/١٣٠.

ومما يروى في جرحه وتعديله ما رواه ابن عدي قال : أنبا زكريا الساجي، أنبأ أحمد بن محمد بن بكر فيما كتب إلي، نا أحمد بن إبراهيم، نا حماد بن زيد، قال : ذكر أيوب ثويراً فقال : لم يكن مستقيم اللسان، وذكر آخر، فقال : ((*كان يزيد في الرقم*))[١].

ومن تثبته في قبول الأخبار وسؤاله عنها ما رواه الترمذي فقال : حدثنا علي بن نصر بن علي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، قال : قلت لأيوب : هل علمت أحداً قال في ((*أمرك بيدك*)) إنها ثلاث إلا الحسن ؟ قال : لا ، ثم قال : اللهم غفراً، إلا ما حدثني به قتادة عن كثير مولى ابن سمرة عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ((*ثلاث*)).

قال أيوب : فلقيت كثيراً مولى ابن سمرة سألته ، فلم يعرفه فرجعت إلى قتادة فأخبرته فقال : نسي[٢] :

ومنهم

١٢. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج[٣]

١٣. وأبو صالح ذكوان السمان[٤]

١٤. أنس بن سيرين[٥]

١٥. مالك بن دينار[٦]

١٦. إبراهيم بن يزيد النخعي[٧]

١٧. مسروق بن يزيد بن قيس[٨]

---

(١) الكامل، ١/٧٣.
(٢) العلل الكبير للترمذي، ص ١٧١-١٧٢.
(٣) تذكرة الحفاظ، ١/ ٩٧.
(٤) المصدر نفسه، ١/٩٧.
(٥) الكامل ، ١/٦٧.
(٦) المصدر نفسه، ١/٦٨.
(٧) طبقات الحفاظ، ٣٦.
(٨) الكامل، ١/٦٩.

١٨. الربيع بن خثيم أبو يزيد[١]

١٩. سعد بن إبراهيم الزهري[٢]

٢٠. ربيعة بن أبي عبد الرحمن[٣]

٢١. أبو حصين عثمان بن عاصم الأسدي[٤]

ومنهم

٢٢. سليمان بن مهران الأعمش[٥]

ومما يروى عنه ما رواه عنه ابن أبي حاتم قال نا أبي ، نا أبو سعيد الجعفي نا أبو أسامة عن الأعمش قال : كان إبراهيم يعني النخعي، صيرفياً في الحديث وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريقي عليه فاعرض عليه ما سمعت وكنت آتي زيد بن وهب وضرباءه في الحديث في الشهر المرة والمرتين، وكان الذي لا أكاد أغبه إبراهيم النخعي[٦].

لقد كان الكلام في الجرح والتعديل بين التابعين قليلاً بسبب قلة الضعفاء في ذلك الزمن فلم يوجد فيها من الضعفاء إلا الواحد بعد الواحد. وكان الذي لاشك فيه أن لكل إمام من أئمة التابعين كان هناك تلامذة تعلموا على يديه ونهلوا من معينه ما أعانهم أن يضطلعوا في هذا العلم الشريف، وان يكوّن كل واحد منهم فيما بعد مدرسة حديثية ومؤسسة نقدية تعلّم وتخرّج فيها جهابذة كثر فيما بعد فالإمام الزهري كان له تلاميذ تعلموا منه وتخرجوا على يديه في الرواية والنقد كان من اشهرهم إمام دار الهجرة مالك بن أنس ثم سفيان بن عيينة.

قال يحيى بن إسماعيل الواسطي : سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكر يوماً أصحاب الزهري فبدأ بمالك في أولهم ثم ثنى بسفيان بن عيينة ثم ثلث بمعمر،

(١) المصدر نفسه، ٦٩/١.

(٢) الكامل، ٧٠/١.

(٣) المصدر نفسه، ٧٣/١.

(٤) المصدر نفسه، ٧٨/١.

(٥) تذكرة الحفاظ، ١٥٤/١.

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ١٧/٢٠.

وذكر يونس بعده[1]، وما يقال في الزهري وأصحابه يقال في الشعبي وغيره من أئمة التابعين.

ولأجل هذا وبعد أن ذكرنا أئمة النقد من التابعين، فسنعرض إلى أئمة النقد من أتباع التابعين وسنذكر لهم ما يدل على إمامتهم في النقد من أمثلة علمية نقدية تقطع بذلك. كل ذلك سيكون في المبحث الآخر.

المبحث الثالث

أبرز أئمة النقد من أتباع التابعين

إذا بلغ بنا الحديث عصر أتباع التابعين، فإننا قد دخلنا في آخر القرون المفضلة، التي لم يفش الكذب إلا بعد ذهابها. وفي هذا الجيل لم تعد تسمع من يقول : سمعت النبي ﷺ ، بل أعلى ما يقع لهم من الرواية حديث التابعي عن الصحابي، بل كثيراً ما كانت تزيد الوسائط عن ذلك، لاسيما في طبقة صغار أتباع التابعين.

لقد كان هناك عاملان رئيسان زادا من الاهتمام بعلوم النقد الحديثية في هذا العصر أكثر من ذي قبل وهما :

الأول : طول أسانيد السنة الذي كان سبباً لتشعبها ولصعوبة حصرها، مع ما ينشأ عن ذلك أيضا من كثرة العلل، واختلاف الرواة في المتن والإسناد، فقد زاد هذا ضرورة الاهتمام بعلوم النقد.

الثاني : انتشار تدوين السنة في هذا العصر، مما احتاج إلى معرفة صحيح هذه المدونات وضعيفها بعلوم النقد الحديثي، فقد بدأ تدوين السنة في هذا العصر يدخل مرحلة جديدة، لا بانتشار التدوين أكثر من ذي قبل فحسب حتى عاد أمرا مألوفاً، بل وفي طريقة التصنيف، وذلك مواجهة لبداية انتشار أسانيد السنن وخوفاً من تفلت شيء من متونها، فبدأ لذلك التصنيف المرتب للسنن والآثار فصنف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

(١) شرح علل الترمذي، ٢/٦٧١.

(ت ١٥٠ هـ) كتاب ((السنن)) و ((الطهارة)) و ((الصلاة)) و ((التفسير)) و ((الجامع)) وصنف محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١ هـ) ((السنن)) و ((المغازي))، وصنف معمر بن راشد (١٥٣ هـ) ((الجامع))، وصنف محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة المنصور بابن أبي ذئب (١٥٦ هـ) ((الموطأ)) و ((السنن)) وصنف سعيد بن ابي عروبة (١٥٦ هـ) ((السنن)) و ((التفسير)) وصنف سفيان بن سعيد الثوري (١٦١ هـ) ((التفسير)) و ((الجامع الكبير)) و ((الجامع الصغير)) و ((الفرائض) و ((الاعتقاد)) وغيرها... وإذا كان تدوين السنة قد بلغ هذا المبلغ من التطور إلى درجة التدوين المرتب المصنف موضوعيا ، فضلا عن شيوعه بين العامة من أهل العلم حينها، فان علوم السنة سيما النقد منها لابد أنها هي الأخرى قد واكبت هذا التطور، ودخلت طوراً آخر من الدراسة والتدوين والترتيب[1].

ومن أجل أن لا نخرج عن صلب مبحثنا هذا فسأذكر مشاهير أئمة النقد في عصر أتباع التابعين.

فمن نقاد أتباع التابعين

١. شعبة بن الحجاج[2]

أمير المؤمنين في الحديث، وقبّان المحدثين[3]، هذا الذي انفق كل ما يملك من أجل طلبه قال سفيان بن عينية : سمعت شعبة، يقول : ((*من طلب الحديث أفلس لقد أفلست حتى بعت طستا لأمي بسبعة دنانير*))[4]!!

ومما يروى في نقده للرواة ما أخرجه ابن عدي قال : حدثنا أحمد بن محمد بن شبيب، حدثنا أحمد بن أسد، أبو جعفر قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : سمعت شعبة يقول : ((*ولو حابيت احداً حابيت هشام بن حسان، كان ختنني، ولكن لم يكن يحفظ*)).

وبسنده إلى اسمعيل بن علية قال : قال لي شعبة : أكتب عن زياد بن

(١) انظر المنهج المقترح في نقد المصطلح للشريف العوني ، ص ٤٥-٤٦-٤٧- بتصرف يسير.

(٢) المتكلمون في الرجال، ص ٨٨.

(٣) الكامل، ٨٤/١.

(٤) المصدر نفسه، ٨٣/١.

مخراق، فانه مؤثر ولكن لا يكذب[١].

ومما يروى في نقده للرواية ما أخرجه ابن أبي حاتم قال : نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي يعني ابن المديني – قال سمعت أبا داود يعني الطيالسي قال : سمعت خالد بن طليق يسأل شعبة فقال : يا أبا بسطام حدثني سماك بن حرب في اقتضاء الورق من الذهب حديث ابن عمر، فقال : أصلحك الله هذا حديث ليس يرفعه أحد إلا سماك قال فترهب أن اروي عنك، قال لا ، ولكن حدثنيه قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر ولم يرفعه.

وأخبرناه أيوب عن نافع عن عمر ولم يرفعه[٢].

ومنها ما رواه ابن أبي حاتم قال نا صالح بن أحمد نا علي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول كان شعبة يقول في حديث قتادة عن أنس حديث أم سليم ((*في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل*)) ليس بصحيح وينكره[٣].

ومنهم

٢. سفيان بن سعيد الثوري[٤]

أمير المؤمنين في الحديث، ومما يروى عنه في النقد ما أخرجه ابن أبي حاتم قال نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن – يعني بن مهدي – قال : سألنا سفيان عن حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : ((*لا يزال الرجل في فسحة من دينه ما لم يسفك دماً حراماً*)). فانكر أن يكون عن أبي وائل – لان الأعمش مدلس – وقال : إنما سمعه من عبد الملك بن عمير أنا ذهبت به إليه[٥].

ومنها ما رواه عبد الرحمن بن مهدي قال : قال لي سفيان : أن الأعمش لم يسمع حديث إبراهيم عن النبي ﷺ في ((**الضحك في الصلاة**))[٦].

ومن كلامه في الجرح والتعديل ما أخرجه ابن أبي حاتم قال نا محمد بن

---

(١) المصدر نفسه، ٨١/١.

(٢) الجرح والتعديل، ١٥٨/١.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ١٥٧-١٥٨، ولمزيد من الأمثلة على نقده انظر الكامل، ٨٨/١ وما بعد.

(٤) المتكلمون في الرجال، ٨٨.

(٥) الجرح والتعديل، ٦٧/١.

(٦) الجرح والتعديل، ١/ ٧٢.

إبراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال : قال عبد الرحمن – يعني ابن مهدي – قال سفيان : كان إبراهيم بن مهاجر لا بأس به[١].

ومنهم

٣. مالك بن أنس الأصحي[٢].

ومن كلامه في النقد ، قال ابن أبي حاتم نا صالح بن أحمد نا علي قال سمعت يحيى قال سمعت مالك أو حدثني ثقة عنه قال : لم يسمع سعيد بن السيب من زيد بن ثابت[٣].

ومنها ما روى مالك عن نافع عن ابن عمر ((البيعان بالخيار)) قال : وليس لهذا عندنا حد معروف ولا أمر معمول به فيه[٤]، وقال : لاخيار لهما وان لم يفترقا البيع كلام، فإذا أوجبا البيع بالكلام وجب البيع، ولم يكن لاحدهما أن يمتنع مما قد لزمه[٥]. ثم جاءت طبقة أخرى بعد مالك وغيره.

ومنهم

٤- سفيان بن عيينة[٦]

ومما يروى عنه في الأحكام الحديثية مارواه ابن ابي حاتم قال : نا صالح نا علي قال قلت لسفيان (بن عيينة): أن بشارا روى عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ توضأ، فأنكر ذلك سفيان وعجب منه أن يكون جد طلحة لقي النبي ﷺ[٧].

ومنها قال عبد الرحمن نا أبي نا علي بن ميمون العطار الرقي قال سمعت سفيان بن عيينة وسئل عما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ؟ فقال : غيره

---

(١) الجرح والتعديل ١/ ١٣٢، وانظر الكامل، ١/ ١٣ ولمزيد من الأمثلة انظر الجرح والتعديل، ١/٨١، ٨٢، ٨٣.

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي ، ١٦٣.

(٣) الجرح والتعديل، ٢٣/١.

(٤) الموطأ للإمام مالك، ٢/ ٦٧١.

(٥) المدونة لمالك ، ٣/ ١٨٨، ولمزيد من الأمثلة انظر الجرح والتعديل، ١/ ٣١ وما بعد.

(٦) المتكلمون في الرجال، ٩٠.

(٧) الجرح والتعديل، ٤٦/١.

أجود منه[١].

ثم جاءت طبقة أخرى بعدهم:

٥. يحيى بن سعيد القطان[٢]

ومما يروى عنه من احكام في الرواة والروايات ما رواه ابن أبي حاتم قال نا محمد بن إبراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال سمعت يحيى سئل عن حديث عريف بن درهم الجمال فقال : روى حديثاً منكراً عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قال : ((*الجزور والبقر عن سبعة*)) فتمنع به ثم حدثنا به[٣].

ومن كلامه في الرجال قال : ((*وما بالبصرة ولا بالكوفه ولا بالحجاز أثبت من معاذ*)) – يعني بن معاذ بن نصر[٤].

على أن النقد الحديثي قد جمعت ألفاظه وصنفت اصطلاحاته بعيداً عن كتب الرواية التي كانت مخلوطة بها، أول مرة في هذا العصر وعلى يدي الإمام الناقد البصير يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ) إذ كان له شرف تدوين هذه الاقول المتناثرة وجعلها مؤلفاً، كما قال الحافظ الذهبي في مقدمة ميزانه : ((*أول من جمع كلامه في ذلك، الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل: ما رأيت يعني مثل يحيى بن سعيد القطان*))[٥]، وذلك لان ما قبل هذه الفترة كان عدد المتروكين والضعفاء فيه قليلاً بحيث يمكن الاحاطة بهم جميعاً، وحفظوهم سريعاً، أما في زمن يحيى بن سعيد القطان فقد ازداد عدد المتكلمين فيهم كثيراً[٦].

على أن القرائن تدل على أنه وجدت مؤلفات تعتبر بدايات في هذا العلم للأئمة الآخرين، ولكن الواقع المرير أن المؤلفات القليلة التي وجدت في ذلك العصر في فن النقد، لم تصل إلينا، بل كانت عرضة لأحداث العصور وتقلباتها، فاندثرت وضاعت ثم تتابع التأليف في النقد وكثر كثيراً بعد أن انصرمت هذه الطبقة

---

(١) المصدر نفسه، ١/ ٤٦.

(٢) المتكلمون في الرجال، ص ٩١.

(٣) الجرح والتعديل، ١/ ٢٤١.

(٤) الكامل / ١/١١١.

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ١/١.

(٦) النقد عند المحدثين لعبد الله حافظ، ١٠٢.

وجاءت التي تليها فكتب في النقد يحيى بن معين، علي بن المديني، وأحمد بن حنبل ثم البخاري ومسلم وهلم جرا.

ومن نقاد هذه الطبقة:

٦. عبد الرحمن بن مهدي

يقول الحافظ الذهبي : وكان هو ويحيى القطان المذكور قد انتدبا لنقد الرجال، وناهيك بهما جلالة ونبلا وعلماً وفضلاً، فمن جرحاه لا يكاد – والله – يندمل جرحه ومن وثقاه فهو الحجة المقبول، ومن اختلفا فيه اجتهد في أمره، وترك عن درجة الصحيح إلى الحسن، وقد وثقا خلقاً كثيراً، وضعفا آخرين[١].

ومما يروى في نقده ما أخرجه ابن حاتم، نا صالح نا علي – يعني ابن المديني – قال قلت لعبد الرحمن إنهم رووا عن أبي عوانة عن قتادة عن انس أن أبا بكر ﷺ أوصى بالخمس، فأنكره عبد الرحمن وقال : باطل، ثم قال : إنما حدثنا أبو عوانة عن قتادة مرسلاً[٢].

ومنها أيضا قال ابن أبي حاتم : قد حدثتم أيضا عن قتادة عن أنس : ((*ليس على نساء جمعة*)) قال عبد الرحمن بن مهدي : ((*ليس له اصل*))[٣].

ومنهم

٧. وكيع بن الجراح[٤]

ومما يروى عنه في النقد قوله : ((*كنا نتبع ما سمع الأعمش من مجاهد فإذا هي سبعة أو ثمانية ثم حدثنا بها*))[٥].

ومنها ما أخرجه ابن أبي حاتم قال نا أحمد بن اسمعيل الأحمسي قال : قلنا لوكيع يوماً : ((*حدثنا بحديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة*)) ((الرهن مركوب ومحلوب)).

فحدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن أبي هريرة قال :

(١) ذكر من يعتمد في الجرح، ص ١٦٧.
(٢) الجرح والتعديل، ١/٢٥٩-٢٦٠.
(٣) الجرح والتعديل، ١/٢٥٩-٢٦٠.
(٤) ذكر من يتعمد قوله في الجرح، ١٦٤٠.
(٥) الجرح والتعديل، ١/٢٢٧.

((*الحديث ايهما اصح إسنادا*)) ؟ الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن أبي هريرة ؟

قالوا منصور عن إبراهيم، قال : والله ما أرى سمعه إبراهيم من أبي هريرة[1]. وقال في الجرح والتعديل : أبو وائل ثقة[2].

ومنهم

٨. عبد الله بن المبارك ٩. جرير بن عبد الحميد ١٠. إسماعيل بن علية

١١. أبو معاوية الضرير ١٢. بقية بن الوليد ١٣. عبدة بن سليمان الكلابي

١٤. عبيدة بن حميد ١٥. يزيد بن زريع ١٦. أبو بكر بن عياش

١٧. أبو داود سليمان بن داود الطياحي ١٨. يحيى بن ادم ١٩. يحيى بن أبي بكير

٢٠. عبد الرزاق بن همام ٢١. محمد بن يوسف الفربابي ٢٢. آدم بن أبي إياس[3]

وفي هذا الوقت وقبله صنفت ((المسانيد)) و ((الجوامع)) و جمعت كتب الجرح والتعديل والتاريخ وغير ذلك، وبين حال من هو في الثقة والتثبت كالاسطوانة، ومن هو في الضعف واللين كالريحانة.

فمنهم : من هو العدل الحجة، كالشاب القوي المعافى.

ومنهم : من هو ثقة صدوق كالشاب الصحيح المتوسط في القوة.

ومنهم من هو صدوق أو لا بأس به، كالكهل المعافى.

ومنهم : الصدوق الذي فيه لين، كمن هو في عافية لكن يوجعه رأسه أو به دُمَّل.

ومنهم : الضعيف الواهي، كالرجل المريض في الفراش وبالتطبيب ترجى

(١) المصدر نفسه، ٢٢٩/١.

(٢) المصدر نفسه، ٢٢٤/١.

(٣) انظر ذكر من يعتمد قوله، ١٦٤ – ٦٧٠.

عافيته.

ومنهم : الساقط المتروك، كصاحب المرض الحاد الخطر. وآخر : حاله كحال من سقطت قوته، وأشرف على التلف.

وآخر : من الهالكين كالمحتضر الذي ينازع.

وآخر من الكذابين الدجالين[١].

ثم دخلت حقبة زمنية نقدية حديثية أخرى قد اصطلح على تسميتها بالفترة أو العصر الذهبي للسنة النبوية بكل علومها، وبجميع فنونها بالرواية، والتدوين والجرح والتعديل ... وقد كان على رأس هذه الطبقة :

١. يحيى بن معين

وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ، ومن ثم اختلفت آراؤه وعباراته في بعض الرجال، كما اختلف اجتهاد الفقهاء، وصارت لهم الأقوال والوجوه فاجتهدوا في المسائل كما اجتهد ابن معين في الرجال[٢].

والأدلة الناطقة على جهبذيته في علوم النقد الحديثي اشهر من أن تذكر ولكنا سنذكر بعضاً منها فهو إمام كريم ولابد أن يحط في رحاله.

فمنها ما رواه ابن الجنيد فقال : اذكر يحيى بن معين وانا اسمع حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ((*إذا مضى النصف من شعبان فلا تصوموا*))[٣].

فقال : رواه زهير بن محمد، وعبد الرحمن بن إبراهيم، والد يحيى.

قلت ليحيى : والدراوردي ؟ قال الدراوردي، ومحمد بن جعفر لا يرفعانه قلت ليحيى : حدثنا غير واحد عن الدراوردي يرفعه.

ثم قلت ليحيى : عبد الرحمن بن إبراهيم ثقة ؟ قال : ما رأينا أحدا يروي عنه إلا عفان قلت بصري ؟ قال بصري[٤].

وقال في الجرح والتعديل : عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد ليس بشيء

---

(١) ذكر من يعتمد قوله للذهبي ، ١٧١ .

(٢) المتكلمون في الرجال، ٩٣.

(٣) أخرجه أحمد ، ٤٢٢/٢، والدارمي (١٧٤٧ و ١٧٤٨)، وأبو داود (٢٣٣٧)، وابن ماجة (١٦٥١)، والترمذي برقم (٧٣٨).

(٤)سؤالات ابن الجنيد يحيى بن معين، ١١٧-١١٨.

وبشير بن نمير ليس بشيء.
وجعفر بن الزبير ليس بشيء[١].
ومنهم
٢. علي بن المديني

صاحب التصانيف الفائقة، الذي يقول فيه البخاري : ((*ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني*))[٢]. ومما يروى عنه من كلامه في الرجال، انه قال في بهز بن حكيم : ثقة[٣].

ومن كلامه في الرواية قال علي : حديث سلمان في الغسل يوم الجمعة، رواه ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، أخبرني أبي، عن عبد الله بن وديعة، عن سلمان.

وقد خالف ابن أبي ذئب ابنُ عجلان، فرواه عن سعيد المقبري عن أبيه، عن عبد الله بن وديعة، عن أبي ذر.

والحديث عندي حديث سلمان، لأنه رواه أبو معشر عن سعيد المقبري عن ابن وديعة، عن سلمان، ولم يقل عن أبيه. وتابع ابن أبي ذئب.

ورواه منصور ومغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن القرثع عن سلمان[٤].

ومنهم
٣. أحمد بن حنبل

سأله جماعة من تلامذته عن الرجال، وجوابه بإنصاف واعتدال، وورع في المقال[٥]، ومن كلامه في المرويات وقد ذكر له حديث زهير بن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((*إذا كان نصف شعبان فلا صوم*))[٦]. فانكره ، وقال : سألت ابن مهدي عنه، فلم يحدثني به وكان يتوقاه.

(١) المصدر نفسه، ١١٦، وانظر الجرح والتعديل ٥برقم ١٤٩٩.
(٢) ذكر من يعتمد قوله، ص ١٧٢.
(٣) العلل لابن المديني/ ٩٦.
(٤) المصدر نفسه، ٩٧ ولمزيد من الأمثلة انظر العلل لابن المديني.
(٥) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ٥١٧٢.
(٦) أخرجه الترمذي، ٣/ ١١٥.

ثـم قـال أبـو عـبـد الله : هـذا خـلاف الأحاديث التي رويت عـن النبي ﷺ[١].
وقـال في الجـرح والـتعديل وقـد سـئل عـن محمـود بـن غـيلان، فقـال : ثقـة، أعـرفه بالحديث صاحب سنة، قد حبس بسبب القرآن[٢].

ثم جاءت الطبقة الأخرى اللاحقة وكان على رأسها:

١. محمد بن اسمعيل أبو عبد الله البخاري[٣]

ومن كلامه في نقد الراوي والراوية ما أخرجه الترمذي في كتاب العلل الكبير فقال : حدثنا محمد بن مرزوق البصري، حدثنا سفيان بن عيينه عن الزهري عـن سـعيد بـن المسيب عـن أبـي هريـرة قـال : قـال رسـول الله ﷺ ___*ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة))*[٤].

سـألت محمـدا – يعـني البخاري – عـن هـذا الحـديث فقـال : لعـل عمر بـن حبيب وهـم في هـذا الحـديث. انما روى سفيان عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [٥]قال محمد، وعمر بن حبيب لابأس به[٦].

ثم

٢. أبو زرعة ٣. أبو حاتم الرازيان ٤. مسلم بن الحجاج النيسابوري

٥. أبو داود السجستاني ٦. وأبو زرعة الدمشقي[٧]

وخلق يتعذر استقصاؤهم ويتعب إحصاؤهم، ويخرج البحث عن مقصوده ففيما مضى كفاية في التدليل والتمثيل للناقدين في هذه الحقب الزمنية المتتابعة.

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد، رواية المروزي وغيره، تحقيق د. وصي الله محمد بن عباس، ١٥٩-١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ١٦٤، ولمزيد من الأمثلة على نقده انظر العلل لأحمد.

(٣) ذكر من يعتمد قوله، ١٧٨.

(٤) هذا الحديث بغير هذا الإسناد صحيح متفق على صحته قد أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٥٣١، والإمام مسلم برقم ٢٦٧٧.

(٥) قلت: هذا الطريق قد أخرجه مسلم في الصحيح برقم ٢٦٧٧.

(٦) علل الترمذي الكبير، تحقيق الشيخ صبحي السامرائي، ٣٦٥٠.

(٧) انظر المتكلمون في الرجال، ٩٧-٩٨.

الخاتمة

ولا بد لي وقد أتيت على نهاية هذه الجولة الحديثية الطيبة أن أسجل أبرز النتائج التي أفدتها منها وهي:

١-أن التأصيل الشرعي لعلم النقد الحديثي ضارب في القدم فهو ثابت في الكتاب الكريم وهو واضح في سنة النبي ﷺ.

٢-النبي ﷺ هو أول من دعا الصحابة إلى التثبت في نقل وتلقي الأخبار عنه.

٣-في عهد الصحابة كانت هناك مدرسة حديثية نقدية درست ونقدت جلَ الروايات التي كانت تروى عن النبي ﷺ وقد كان أبرز أئمتها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين.

٤-كان لعلوم النقد في عصر التابعين مدرسة نقدية أصيلة هي امتداد لمدرسة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٥-وقد ذكرت هذه الدراسة أبرز أئمة النقد في القرون الثلاثة الفاضلة الأولى وقد حرصت على أن تأتي بالأمثلة التطبيقية التوضيحية لألئك الأئمة الأعلام رحمهم الله جميعاً.

قائمة المصادر

-الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) مطبعة العاصمة – القاهرة.

-أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين –الجامعة الإسلامية –بغداد ، من قبل د. عزيز رشيد الدايني ، ٢٠٠٣م.

-الإمام شعبة بن الحجاج ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ، د. مكي حسين الكبيسي ، ١٩٩٥م.

-اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ، محمد لقمان السلفي ، الرياض ١٩٨٧م.

-التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري. دائرة المعارف العثمانية – الهند. ١٣٨٠هـ.

-التاريخ الكبير. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ (٢٠٠١م).

-التاريخ لأبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو(ت٢٨١هـ) ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله ، مطبوعات مجمع اللغة العربية-دمشق، ١٩٨٠م.

-التاريخ والعلل، يحيى بن معين ، دراسة وتحقيق د. أحمد نور سيف ، مركز البحث العلمي ، ط١، ١٩٧٩م.

-تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، للسيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر-بيروت .

-تذكرة الحفاظ ، للذهبي محمد بن أحمد، دار إحياء التراث العربي وهي مصورة عن طبعة الهند .

-تصحيح أحاديث المستدرك بين الحاكم النيسابوري والحافظ الذهبي ، د. عزيز رشيد الدايني ، ١٩٩٨م .

-التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لحافظ عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) ، تعليق محمد راغب الصباخ ، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت.

-التمييز ، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج جمال الدين يوسف المزي تحقيق د. بشار عواد. مؤسسة الرسالة – بيروت ط١ ١٩٨٥م.
-الثقات ، لابن حبان ، تحقيق : عبد الخالق الأفغاني ، دائرة المعارف العثمانية وعنها مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت ، ١٤٠٣هـ.
-الجامع الصحيح، البخاري محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ تحقيق د. قاسم الشماعي دار العلم – بيروت – ط١ ١٩٨٧م.
-الجامع الصحيح ،مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر – بيروت – بيروت ١٩٨٣م.
-الجامع الكبير: تحقيق د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي ط١ ١٩٩٦م.
-الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) ، وهي مصورة، دار الكتب العلمية-بيروت .
-ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية-بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م.
-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.
-سنن أبي داود: عبد الرحمن بن الأشعث٢٧٥هـ. دار الحديث – القاهرة ١٩٨٨م.
-السنن: للدارقطني عمر بن علي ٣٨٥هـ. تحقيق: السيد عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة – بيروت. ١٩٦٩م.
-السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٣هـ تحقيق عبد الغفار البندار وسيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩١م.
-سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، تحقيق السيد أبي المعاطي النوري ومحمود محمد خليل، عالم الكتب – بيروت ط١ ١٩٩٠م.
-سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي ابن المديني في الجرح والتعديل – دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر مكتبة المعارف –

الرياض ١٩٨٤م.

-شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ، دراسة وتحقيق : د. همام سعيد ، مكتبة المنار -الأردن ، ط١، ١٩٨٤م.

-طبقات الحفاظ، السيوطي جلال الدين- تحقيق : علي محمد عمر- مكتبة وهبة -القاهرة -ط١، ١٩٧٠م.

-العلل، لعلي بن المديني (ت٢٣٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي- ١٩٧٢م.

-علل الحديث ، ابن أبي حاتم الرازي ، دار المعرفة -بيروت ، ١٩٨٥م.

-العلل ومعرفة الرجال، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله محمد عباس. المكتب الإسلامي – دار الخاني.

-علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح،(ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٤م.

-فتح المغيث شرح ألفية الحديث أبي عبدالله محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ) ، تحقيق : علي حسن عبد الحميد ، دار الإمام الطبري ، ط٢، ١٤١٢هـ.

-الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ، دار الفكر -بيروت ، ١٤٠٤هـ.

-لسان العرب ، محمد بن كرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، دار المعارف-مصر ، ١٩٨٦م.

-المتكلمون في الرجال ، الحافظ السخاوي ، حققه : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية -بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م.

-كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين محمد بن حبان والمطبعة العزيزية – حيد آباد الدكن – الهند – ط١ ١٣٩٠ هـ.

-المسند لأحمد بن حنبل ٢٤١ هـ المطبعة الميمنية القاهرة ١٨٩٦م.

-المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، حسين بن عبد الرحمن المعروف بالرامهرموزي(ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، ط٣، دار الفكر- بيروت ، ١٤٠٤هـ.

- معرفة علوم الحديث ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ،

تحقيق : د. معظّم حسين ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية –الهند ، ط٢ ،١٣٨٥هـ.

المعين في طبقات المحدثين.

-مقاييس نقد متون السنة: مسفر بن عزم الله الدميني الرياض – ١٩٨٤م.

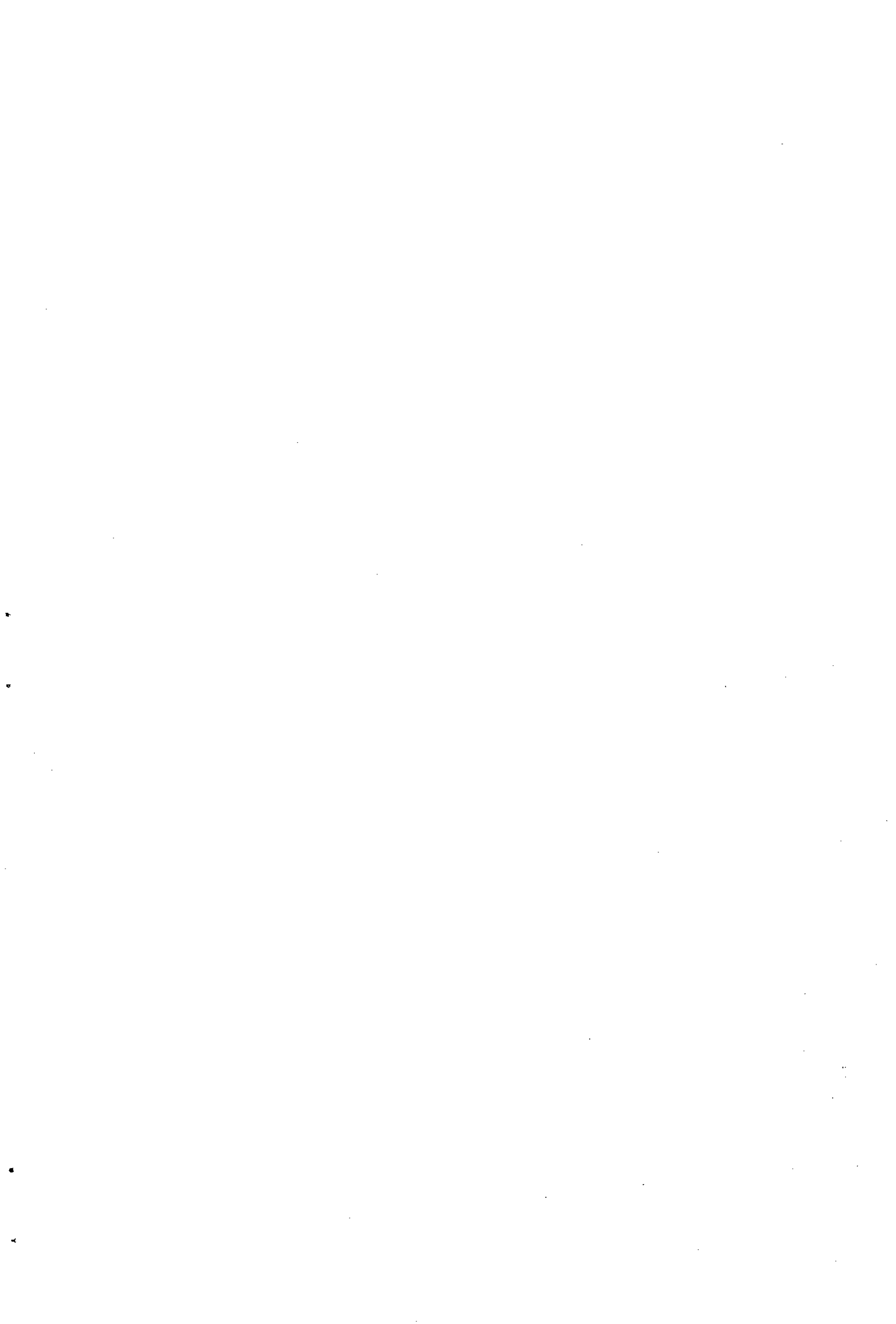
-مقدمة مسلم التي في بداية الصحيح .

-منهج البخاري في الجرح والتعديل ، محمد سعيد حوى ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية –جامعة بغداد ، ١٩٩٦م.

-المنهج المقترح لفهم المصطلح، مقدمة تمهيدية لكتاب المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس ، الشريف حاتم بن عارف العوني ، دار الهجرة ، الرياض ، ط١، ١٩٩٦م.

-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة-بيروت .

-النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه ، عبد الله علي أحمد حافظ ،مكة المكرمة ،١٣٩١هـ.



ظهور كتب الرجال وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري

دراسة تحليلية

تأليف

الدكتور عزيز رشيد محمد الدايني

مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية ببغداد

كلية أصول الدين - قسم الحديث



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

وبعد فقد نوهنا من قبل في كتابنا "أسس الحكم على الرجال" إلى أن النقد الحديثي في بادئ الأمر لم يكن على شكله المعروف فيما بعد ، وإنما كان مخلوطا بكتب الرواية الأخرى وعلى شكل استدراكات وملاحظات يكتبها الشيوخ هنا وهناك بهوامش بعض الأحاديث التي يرونها ويكون لهم عليها أو على رجالها ملاحظات ينقلها تلاميذهم عنهم كما ينقلون الرواية من الأخبار ليتعلم التلاميذ من الشيوخ علم النقد كما كانوا يتعلمون منهم علم رواية الأخبار الحديثية وبقي الأمر هكذا حتى جاء عصر يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ) فكان أول من انعطف بالنقد الحديثي من طور الحواشي والتعليقات إلى طور آخر ألا وهو طور الجمع والكتابة فهو أول من جمع ألفاظ الجرح والتعديل والتعليل في مصنف خاص ولكنا ومع الأسف لم نقف عليه ولا حتى على اسمه ، يقول الحافظ الذهبي في مقدمة ميزانه :(أول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل : ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان) فلم يكن قبله قد كتب مؤلف خاص تجتمع فيه ألفاظ النقد وذلك لأن ما قبل هذه الفترة كان عدد المتروكين والضعفاء فيه قليلاً

بحيث يمكن الاحاطة بهم جميعاً وحفظهم سريعاً ، أما في زمن يحيى بن سعيد القطان فقد ازداد عدد المتكلمين فيهم كثيراً[1]، فكان أول من ألف أول كتاب فيما نعلم من كتب النقد الرجالية وجمع فيه الألفاظ النقدية في الراوي وفي الرواية ، ليتتابع النقاد بعد ذلك بالتأليف ليس على شكل واحد ، وإنما على أشكال متعددة من حيث التنظيم والمحتوى .

وهذا ما سنناقشه في هذا الفصل في مبحثيه

المبحث الأول : المحتويات

المبحث الثاني : أسس التنظيم

(١) انظر النقد عند المحدثين لعبد الله حافظ : ١٠٢، واهتمام المحدثين بنقد الحديث : ١٠٦.

توطئة

لقد اختلفت عبارات المؤرخين لظهور هذا العلم في بيان أول من تكلم في النقد فمنهم من ذكر أن ابتداء الكلام فيه كان منذ عصر النبي ﷺ ، ومن هؤلاء الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فقد قال :(فالكلام فيه جرحاً وتعديلاً متقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ، ثمّ عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم)[1]، ومنهم من جعل ابتداء ذلك في عهد الصحابة رضي الله عنهم ، ومن هؤلاء الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، فقد ذكر أن المزكين لرواة الأخبار عشر طبقات ، وجعل الطبقة الأولى منهم أبو بكر وعمر وعلي وزيد بن ثابت ، فقال : (فإنهم قد جرّحوا وعدّلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها)[2] ، ومن سار على هذا أيضاً الحافظ السخاوي[3] والحافظ السيوطي [4]، وهناك فريقٌ ثالث أرخوا للكلام على رواة العلم بعد انقراض عصر الصحابة ، ومن هؤلاء علي بن المديني ، فقد نقل الحافظ ابن رجب الحنبلي البغدادي عنه قوله:(كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد،ولا نعلم أحداً أول منه ، محمد بن سيرين)[5] وقال الإمام الذهبي:(فأول من زكى وجرح عند انقراض عصر الصحابة الشعبي وابن سيرين ونحوهما)[6]وورد في عبارات بعض العلماء أن الإمام شعبة بن الحجاج أول من جرح وعدّل ، قال صالح بن محمد جَزَرة البغدادي :(كان شعبة أول من تكلم في الرجال وتبعه يحيى القطان ، ثمّ أحمد وابن معين)[7] .

والمتأمل في عبارات الأئمة السالف ذكرها يجد أن كل فريق منهم عبر عن مرحلة من مراحل ظهور هذا العلم وتطوره ، فالخلاف بينهم لفظي اصطلاحي ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقال ، وذلك أنَّ كل قول قد استند إلى اعتبار خاص ،

---

(١) علو م الحديث لابن الصلاح :٥٨٩.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم : ٥٢.

(٣) المتكلمون في الرجال للسخاوي : ٨٤-٨٥.

(٤) تدريب الراوي للسيوطي: ٢٥١.

(٥) شرح علل الترمذي لابن رجب :٣٥٥/١.

(٦) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي : ١٥٩.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب :٢٠١/٢.

وانطلق من زاوية معينة [(١)]، فالقول الأول مثلاً نظر إلى التأصيل الشرعي لعلم الجرح والتعديل أو الاستدلال لهذا العلم بأدلة من الكتاب والسنة وليس من شك في أن علم الجرح والتعديل له أدلة شرعية انطلق منها وهي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل في مدح هذا أو ذمّ ذاك من الرجال وقد أثر مثل هذا عنه ﷺ ، أما المذهب الثاني فقد نظر إلى المسألة من زاوية ثانية وهي أن ذاك التأصيل الشرعي في السنة النبوية المشرفة لعلم الجرح والتعديل وجد من سار عليه وطبقه من جيل الصحابة لاسيما من أئمتهم وعلمائهم وهم أبو بكر وعمر وعلي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين ، أما المنحى الثالث فهو يصب في أن أول من تكلم في الجرح والتعديل على اعتباره علماً خاصاً يقصد منه الجرح والتعديل في الراوي والرواية درايةً ورواية ، وليس من شك أن بدايات ظهور هذا العلم على اعتباره علماً اصطلاحياً خاصاً كانت في زمن محمد بن سيرين وعامر بن شراحيل الشعبي ثمّ تطور أكثر في زمن شعبة بن الحجاج وبقي في تطور مستمر حتى نهاية القرن الهجري الثالث الذي ما إن انتهى حتى انتهى آخر أساس من أسس علم النقد الحديثي أو بعبارة أخرى حتى انتهى كل شيء فيه ، وانتقل التأليف في علم الحديث عامة وعلم النقد خاصة إلى طورٍ ألا وهو طور التنظيم فيه والترتيب والشرح والاستدراك ...وهكذا.

غير أن الذي لاشك فيه أن الكتابة في النقد والتي هي عبارة عن جمع ألفاظ الناقدة أو نقاد الحديث في كتاب منفصل وإن كانت غير مرتبة ومبوبة في تصانيف خاصة إلا أنها كانت موجودة وقد كانت تسجل كتعليقات وخواطر وحواشي مع كتب الحديث عامة يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي :(والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفاً مرتباً مبوباً ، إنما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط)[(٢)]مما يدعونا إلى أن نشير إلى بدايات الكتابة الحديثية روايةً وكلاماً على الرواة في الجرح والتعديل .

---

(١) انظر : الإمام شعبة بن الحجاج ومكانته بين علماء الجرح والتعديل لشيخنا د. مكي الكبيسي : ١٢٤-١٢٥.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب : ٦٥ وانظر اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً : ٩٨.

المبحث الأول

المحتويات

ونعني بالمحتويات الموضوعات التي تناولتها كتب النقاد الرجالية هل تناولت الصحابة أو أنها تناولت الضعفاء أو أنها جمعت بين الضعفاء والثقات أو أنها ...؟

يمكننا أن نصنف كتب الرجال عدا كتب الصحابة إلى أربعة أصناف :

كتب خاصة بالثقات

كتب خاصة بالضعفاء

كتب تجمع بين الثقات والضعفاء

كتب العلل

وسيكون كلامنا على الطريقة الآتية :

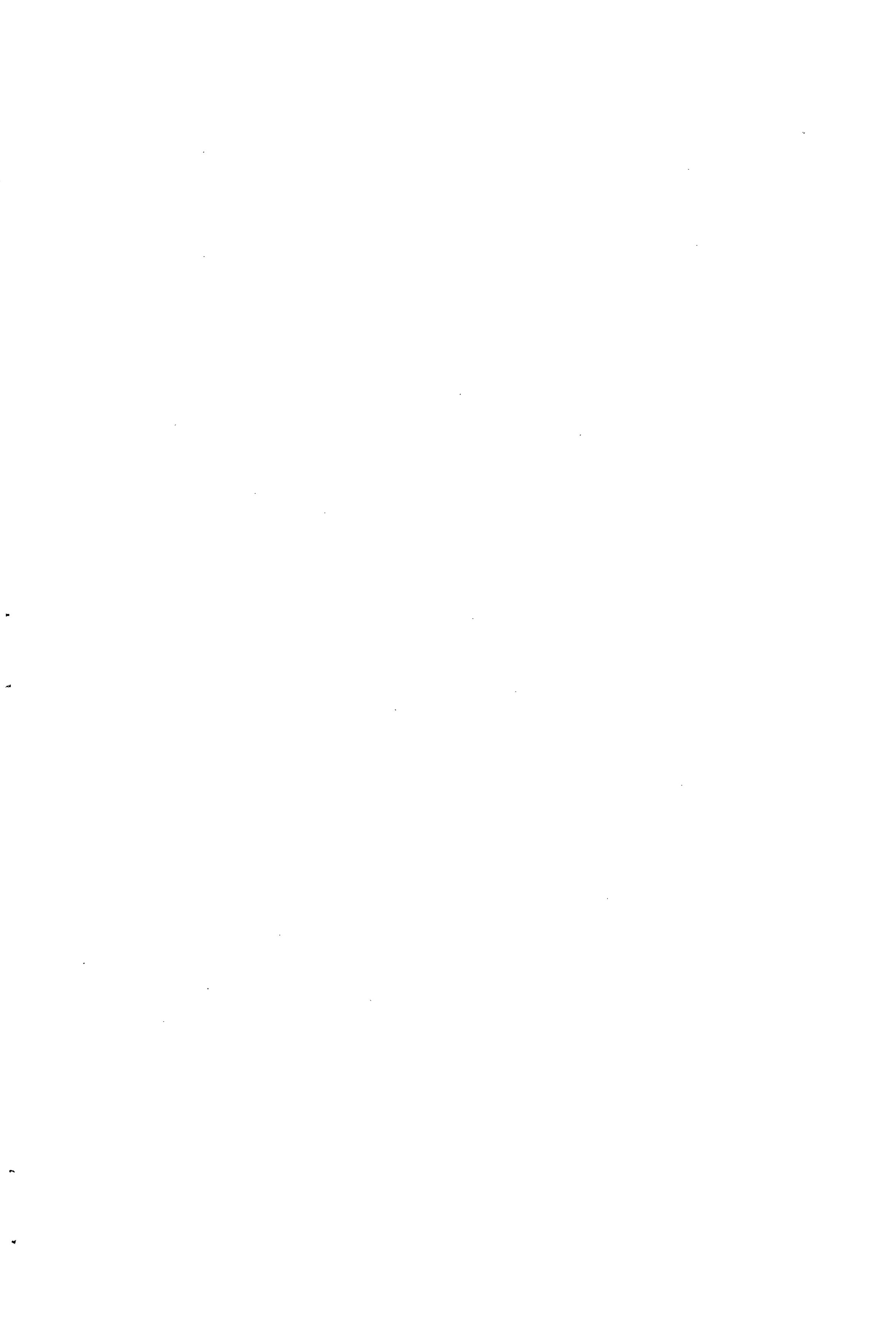
١ – كتب الصحابة

٢ – كتب خاصة بالضعفاء

٣ – كتب خاصة بالثقات

٤ – كتب تجمع بين الثقات والضعفاء

٥ – كتب العلل



أولا: كتب الصحابة:

يعد الصحابة ﷺ عند المحدثين من أعدل الناس وأرضاهم، لا فرق بين من لابس الفتن ومن تنزه عنها إلا إنهم يتفاوتون فيما بينهم فضلا ومكانة ... وإنما أردنا من هذا أن نبين أهمية معرفة الصحابة في حياة المسلمين وذلك من خلال موقعهم عند المحدثين، ولو نظرنا من الناحية الحديثية إلى معرفة الصحابة لوجدنا أنه ينبني على ذلك معرفة نوع من أهم أنواع الحديث عند العلماء، وهو الحديث المرسل، إذ المرسل هو الحديث الذي أضافه إلى رسول الله ﷺ التابعي أو الصحابي الذي لم يسمعه من النبي ﷺ، ومعنى ذلك أن الصحابي الذي سمعه من النبي ﷺ قد سقط من السند على المعنى الأول والثاني.

وأول من علمناه صنف في معرفة الصحابة:

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٨ هـ).

وعبد الله بن محمد البغوي (ت ٢١٠ هـ).

وزهير بن عبد الله العبسي.

ومحمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)[١].

وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) وكتابه مطبوع وقد حققه د.أكرم العمري وهو من إصدارات المجمع العلمي العراقي ١٣٩٦هـ، في مجلدين.

ويعقوب بن سفيان الفسوي. (ت٢٧٧ هـ) ضمن تاريخه[٢] (كتاب المعرفة والتاريخ) وهو رواية عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي، وقد قام بتحقيقه د. أكرم ضياء العمري، وهو من إصدارات مؤسسة الرسالة –بيروت في ثلاثة مجلدات، ١٣٩٠هـ.

وعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) في كتابه (معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان) ويقع في خمسة أجزاء وتسمية أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة وهو مطبوع وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه علي محمد جماز، وهو من إصدارات دار

---

(١) انظر: مختصر الطبقات من الضعفاء والثقات ترتيب برق التوحيدي صاحب زاده: ٥٠، بنجاب –دار السلام، ١٤٠٧هـ.

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ٥٤٤.

القلم –كويت ، ١٤٠٢ ، ويقع في ٢٤٦صفحة .

ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) في كتابه (تاريخ الصحابة)[١] .

وأحمد بن عبد الرحيم البرقي (ت ٢٧٠ هـ) .

وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في كتابه (تسمية أصحاب الرسول)[٢].

وأبو بكر بن خيثمة (ت ٢٧٩ هـ) .

وعبد الله بن محمد المروزي الملقب عبدان (ت ٢٩٣هـ) في مائة جزء ، ثم تتابع التأليف بعد ذلك كثيرا [٣].

ولم تصل إلينا معظم هذه المصنفات ، وأقدم ما وصل إلينا منها كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت٢٣٠ هـ) ، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) ، فقد خصص كل منهما حوالي ثلث كتابه للصحابة ، فأما ابن سعد فقد رتبهم على الطبقات باعتبار السابقة في الإسلام واتبع الترتيب على النسب ضمن الطبقة الواحدة ، وأما خليفة فقد رتبهم على النسب ولم يراعِ عاملا آخر سواه ويمتاز ابن سعد عن خليفة بأنه يسهب في ذكر أحوال الصحابي في حين يوجز خليفة كثيرا حتى يقترب من التجريد في كثير من التراجم .

وقد وصل إلينا أيضا كتاب علي بن المديني (ت٢٣٤هـ) المعروف بتسمية أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة وهو يبدأ بذكر فاطمة بنت النبي ﷺ وأولاد علي منها ثم أحفادهما ثم يذكر أولاد أبي بكر وأولادهم وأحفادهم ثم أولاد عمر وأولادهم وأحفادهم ... وهكذا يفعل مع بقية العشرة المبشرة وبعض الصحابة الآخرين ، وينتهي بذكر أولاد العباس بن عبد المطلب فهو لا يقتصر على ذكر الصحابة بل يتعداهم إلى غيرهم وهو بذلك يرسم شجرات نسب صغيرة ، ويتنوع تنظيمه للمادة فمرة يعقد موضوعا في (تسمية من سمع من النبي ﷺ) ويقتصر على

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري :١٠، الإعلان بالتوبيخ ٥٤٠ ، وانظر : كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل للشيخ صالح اللحيدان :٤٠، دار الوطن –الرياض ، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) ينظر تأريخ التراث العربي لسزكين : ١/ ٤٠٥.

(٣) انظر بحوث في تأريخ السنة ٦٠ وما بعد .

ذكر أسمائهم دون ترتيبهم على المعجم أو القبائل بل فقط باعتبار لقائهم بالنبي ﷺ.

ثم يعقد موضوعا آخر في تسمية الأخوة الذين روى عنهم الحديث ثم يعقد موضوعاً يرتب فيه الصحابة على أساس الاشتراك في الاسم (من اسمه هشام) ويسردهم ، من اسمه معبد .. وهكذا ، كما رتب قسما من الصحابة على أساس المدن التي نزلوها : يقول ومن أهل الكوفة ويذكرهم ، ومن أهل البصرة ويذكرهم أو من الغرباء ويذكرهم . وهكذا استعمل في ترتيب المادة وعرضها تقسيمات متباينة فمرة على النسب وأخرى على المدن وثالثة على أساس اللقيا بالنبي ﷺ فقط[١].

وكذلك وصل إلينا القسم المتعلق بمعرفة الصحابة من كتاب (المعرفة والتاريخ) لمؤلفه يعقوب ابن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) ، فقد خصص الفسوي القسم الأول من تاريخه بسرد الأحداث السياسية مرتباً ذلك على الحوليات ومعظم هذا القسم مفقود أما القسم الأخر فهو في معرفة الرجال ، وقد وصل إلينا كاملا ويبدأ بالصحابة حيث خصص لهم ٨٤ صفحة وهو يقتصر على ذكر اسم الصحابي ونسبته وأحيانا يذكر نسبه .

ويسرد لكل منهم حديثا وقد راعى في ترتيبه لهم اشتراكهم في الاسم الأول فجمع بين العبادلة - أي من اسمه عبد الله - ومن يسمون بعد الرحمن وهكذا ولما انتهى من ذكر الصحابة ذكر التابعين على الطبقات لكنَه رجع بعد ذكر الطبقة الثالثة منهم إلى تقديم تراجم مفصلة لبعض الصحابة كأبي بكر وعمر وعبد الله بن عمر والعباس بن عبد المطلب وعبد الله ابنه وهي مادة تتصل بالتعريف بالصحابة[٢] أيضا.

هذه هي اشهر الكتب في هذه الفترة ثم تتابع التأليف بعدها فكتب أبو نعيم الأصبهاني وأبو القاسم البغوي وأبو حفص بن شاهين وأبو حاتم بن حبان البستي[٣] ، حتى جاء يوسف بن عبد البر النميري الأندلسي (ت ٤٦٣هـ) فكتب كتابه النفيس (الاستيعاب في معرفة الأصحاب[٤] وكتب ابن الأثير الجزري

(١) بحوث في تاريخ تدوين السنة :٦٤ — ٦٥ .

(٢) نفسه :٦٥ —٦٦ ولمزيد بيان انظر الرسالة المستطرفة ١٠٣.

(٣) الرسالة المستطرفة : ١٠٣ .

(٤) نظرية نقد الرجال : ٣٦٣.

(ت٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ثم جاء خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) فكتب كتابه العظيم (الإصابة في معرفة الصحابة)[1] .

ثانيا : كتب خاصة بالضعفاء

ويعنى هذا النوع من المصنفات بذكر تراجم الضعفاء من الرواة ويقوم بترتيب هذه المصنفات على ترتيب حروف المعجم في الغالب ويختلف الأصل الذي اعتمد عليه مؤلفو هذه الكتب تبعا لقصدهم من التصنيف ، فمنهم من يقصد أن يجمع في كتابه نوعا من الضعفاء ، ومنهم من يوسع الدائرة قليلا فيقصد جمع الضعفاء كافة ، ومنهم من يتجاوز ذلك فيقصد جمع كل من جرح واتهم وان لم يكن مستحقا للجرح فهذه أسس ثلاثة تنوعت المصنفات الموضوعة في الضعفاء بناء عليها [2].

لقد تقدم التصنيف في الضعفاء وفي الجمع بين الثقات وبين الضعفاء على إفراد الثقات في تصنيف حيث ألف يحيى بن معين (ت٢٣٣ هـ) أول مصنف في الضعفاء ، أما كتب الثقات فأول من صنف فيها أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي(ت٢٦١ هـ) ، وفيما يأتي أسماء المصنفين في الضعفاء مع ذكر سني وفياتهم وعناوين مؤلفاتهم إن عرفت.

وأول من عرف في التصنيف في الضعفاء يحيى بن معين (ت٢٣٣ هـ).

وعلي بن المديني (٢٣٤ هـ) [3].

ومحمد بن عبد الله البرقي الزهري (٢٤٩ هـ) [4] مولاهم المصري الحافظ.

وأبو حفص عمرو بن علي الفلاس (٢٤٩ هـ) [5].

ومحمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ)[6] في كتابه الضعفاء الكبير والضعفاء الصغير ، والأخير مطبوع في طبعتين الأولى حققها بوران القناوي وهي من

---

(١) نفسه ٣٦٤ . (٢) نفسه : ٣٧٣ .

(٣) بحوث في تاريخ : ٨٩ - ٩٠ .

(٤) الرسالة المستطرفة : ١٤٤.

(٥) بحوث في تاريخ تدوين السنة المشرفة : ٩٠ .

(٦) الرسالة المستطرفة : ١١٤.

إصدارات عالم الكتب-بيروت ، ١٤٠٤هـ ، والثانية حققها محمود إبراهيم زايد وهي من إصدارات دار الوعي-حلب ، ١٣٩٦هـ.

وإبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني (٢٥٩ هـ).

وأبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ) وهو مطبوع وقد قام بتحقيقه ودراسته د. سعدي الهاشمي وهو من إصدارات الجامعة الإسلامية، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

وأبو عثمان سعيد بن عمرو البرذعي (٢٩٢ هـ) في كتابه المسمى (الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث.

والنسائي (٣٠٣ هـ) في كتابه الضعفاء والمتروكين [(١)] وهو مطبوع في نهاية ضعفاء البخاري.

وأبو يحيى الساجي (٣٠٧ هـ) [(٢)].

ثم تتابع التأليف بعد ذلك وانتشر، فكتب في الضعفاء أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي ، وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي ، وأبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي ، والحافظ الذهبي وغيرهم [(٣)].

وقد فقدت معظم هذه الكتب ، وأقدم ما وصل إلينا منها كتاب " الضعفاء الكبير " و " الضعفاء الصغير " لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) ، ويقع الصغير وهو مطبوع متداول في ٢٣ صفحة ، وقد رتبه على حروف المعجم معتبراً الحرف الأول من الاسم فقط ويقدم الاسم الذي يتكرر كثيراً على غيره [(٤)].

وكذلك وصل إلينا بعض كتاب الضعفاء لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٢٥٩ هـ) بعنوان " الشجرة في أحوال الرجال " وهو مطبوع وقد حققه وعلق عليه شيخنا صبحي السامرائي حفظه الله ، وهو من إصدارات مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥هـ.

كما بقي كتاب " الضعفاء والمتروكين " لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (٢٦٤ هـ) ، ويقتصر على أسماء الرواة وبيان جرحهم وقد رواه سعيد بن

---

(١) وهو كتاب مطبوع .

(٢) بحوث في تاريخ تدوين السنة د. أكرم العمري ص٩٠.

(٣) الرسالة المستطرفة :١١٤ – ١١٥ .

(٤) الضعفاء الصغير وهو كتاب مطبوع .

عمرو البرذعي عنه .

كما بقي كتاب الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث لأبي عثمان سعيد بن عمرو البرذعي (٢٩٢ هـ) وهو أقوال أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين في إجابة أسئلة سألها البرذعي ، فجمعها وألف بينها في هذا الكتاب [١].

وبقي كتاب " الضعفاء والمتروكين" للنسائي (٣٠٣ هـ) ، وهو مطبوع في ١١٧ صفحة ، وقد رتبه على حروف المعجم معتبراً الحرف الأول من الاسم فقط ويذكر اسم الرجل واسم أبيه ثم يطلق عليه إحدى عبارات الجرح[٢].

ثالثا : كتب خاصة بالثقات

وهذا النوع من التأليف يعنى بتراجم الثقات من المحدثين فلا يذكر مصنفوه فيه أحدا غير الثقات ، وهذا يسهل على الباحث الوصول إلى الراوي الثقة دون مزيد عناء ، ويدل هذا النوع من التصانيف على المستوى العلمي الدقيق الذي وصل إليه العلماء المسلمون ، إذ عرفوا التخصص في التصنيف والتأليف في وقت مبكر ، وقد ألفوا كتبهم على حروف المعجم أو على الطبقات [٣].

وأول من صنف في الثقات في هذه الفترة.

أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت٢٦١هـ) وكتابه مطبوع معروف وقد قام بترتيبه نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي تضمينات ابن حجر العسقلاني ، وفد وثق أصوله وخرّج حديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي ، وهو من إصدارات دار الكتب العلمية-بيروت ، ١٤٠٥هـ، ويقع في ٥٥٢صفحة .

ثم تتابع التأليف بعد العجلي في الثقات ، فكتَبَ فيها:

أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت٣٣٣هـ) [٤].

ثم محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ) في كتابه العظيم :" الثقات " و " مشاهير

---

(١) نفسه : ٩٢ – ٩٤ .

(٢) الضعفاء والمتروكين للنسائي وهو مطبوع بدار الوعي : حلب ط ١ ١٣٦٩ هـ : حققه محمود إبراهيم زايد، وتحقيق مركز الأبحاث والخدمات الثقافية بيروت ط١-١٩٨٥م.

(٣) نظرية نقد الرجال : ٣٧١ .

(٤) بحوث في تاريخ تدوين السنة : ٩٩.

علماء الأمصار "[١] ثم عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (٣٨٥ هـ) في كتابه " تاريخ أسماء الثقات " وهو مطبوع وقد حققه وعلق عليه الشيخ صبحي السامرائي ، وهو من مطبوعات الدار السلفية -كويت ، ١٤٠٢هـ، ويقع في ٣٤٦صفحة ، وللكتاب تحقيقات أخرى ، فقد قام بتحقيقه كلّ من صالح بن عبدالله المحطب وهو من إصدارات جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، وحققه عبد المعطي قلعجي لدار الكتب العلمية-بيروت[٢] .

ثمّ كتب الحاكم أبو عبدالله " تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم " وقد قام بتحقيقه كمال يوسف الحوت لمؤسسة الكتب الثقافية -بيروت ، ١٤٠٧هـ .

وكتب أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) "الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني في رجال البخاري ومسلم " وهو من إصدارات الكتب العلمية -بيروت ، ١٤٠٥هـ .

ولشمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ) كتاب " ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثق" وقد حققه وعلق عليه محمد شكري بن محمود الحاجي أمرير المياديني ، وهو من إصدارات مكتبة المنار -الأردن ،١٤٠٦هـ ، ويقع في ٢٢٤صفحة[٣].

فأما كتاب الثقاتِ للعجلي فلم يصل إلينا أصله بل وصل إلينا بترتيب الحافظ نور الدين الهيثمي (٧٥٧ هـ) ، حيث رتبه على حروف المعجم وبدأه بمن اسمه أحمد[٤] . ومن ذلك نعلم أن كتاب الثقات للعجلي لم يكن مرتبا على حروف المعجم ولعله كان مرتبا على الطبقات .

وطريقة العجلي في التراجم أن يذكر الاسم واسم الأب والكنية والنسبة إلى

---

(١) الرسالة المستطرفة : ١١٦ وكلاهما مطبوعان أما الثقات فقد حققه عبد الخالق الأفغاني وهو من إصدارات دار المعارف العثمانية-مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت ، ١٤٠٣هـ وأما كتاب "المشاهير" فقد عني بتصحيحه م. فلايشهمر ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ ، وقد صورته دار الكتب العلمية-بيروت ،.

(٢) انظر: دليل مؤلفات الحديث الشريف :١/١٩٢محيي الدين عطية وجماعة ، دار ابن حزم - بيروت ،ط٢، ١٩٩٧م.

(٣) انظر: دليل المؤلفات الحديثية :١/١٩٤ فما بعد .

(٤) الهيثمي مقدمة ترتيب الثقات وهو مطبوع .

مصر ويطلق – بعد هذا – لفظا من ألفاظ التعديل كالقول أنه : ثقة ثقة ، أو ثقة ، أو..[1] .

رابعا : كتب جمعت بين الثقات والضعفاء

وهي كتب جمع مصنفوها فيها الرواة جميعا من غير تمييز بين الثقات والضعفاء ، فقد أودعوا الجميع في هذه الكتب ثمَّ تكلموا في ضعيفهم ، وبينوا ثقاتهم ، ولعلَّ من أوائل من صنف في هذا النوع من الكتب محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه الطبقات الكبرى . وليحيى بن معين (ت٢٣٣هـ) كتابان في ذلك هما : "معرفة الرجال" ، "والتاريخ والعلل" ، أما معرفة الرجال فقد قام بتحقيقه كل من محمد كامل القصار ومحمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، وهو من إصدارات مجمع اللغة العربية –دمشق، ١٤٠٥هـ.

وأما كتاب التاريخ والعلل فقد حققه أحمد نور سيف ، وهو من إصدارات جامعة الملك عبد العزيز ، مركز البحث العلمي –مكة الكرمة ، ١٣٩٩هـ .

ولعلي بن المديني (٢٣٤هـ) ، كتاب "التاريخ " في عشرة أجزاء حديثية [2].

ولأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ،كتاب " العلل ومعرفة الرجال " وهو مطبوع بتحقيقين الأول لطلعت قوج بيكت ، إسماعيل جراح أوغلي ، وهو من إصدارات المكتبة الإسلامية –أستانبول ، ١٤٠٧هـ ، وقد طبع في مجلدين ، والثاني من تحقيق وصي الله بن محمد عباس والكتاب في هذه الطبعة من رواية أحمد بن محمد المروزي وغيره ، وقد قامت الدار السلفية بإصداره ، ١٤٠٨هـ في ٤٢٤صفحة.

وقد كتب أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي (ت٢٤٢هـ) " كتاباً في علل الحديث ومعرفة الشيوخ"[3].

وكذلك أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت٢٤٩هـ) ، في كتابه التأريخ [4].

ولمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، كتاب " التاريخ الكبير " ،

---

(١) ا نظر بحوث ١٠٠.

(٢) الإعلان بالتوبيخ للسخاوي : ٥٨٨.

(٣) تاريخ مدينة السلام للخطيب : ٤١٩/٣.

(٤) نفسه :١٢٠/١٤، والإعلان بالتوبيخ :٥٢٣.

و" الأوسط " المعروف خطأً " بالصغير ".

وقد كتب الفضل بن غسان الغلابي (ت٢٥٦هـ) ،في ذلك " التاريخ "[١].

وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٢٥٩هـ) ، كتاب :" الجرح والتعديل" [٢] .

وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (٢٦١هـ) ، كتاب " الجرح والتعديل .

ومسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) ، كتاب " رواة الاعتبار .

وابن أبي خيثمة ٢٧٩هـ) ، كتاب " التأريخ الكبير [٣] .

وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو المصري الدمشقي (٢٨٢هـ)،في مؤلفه" كتاب التأريخ "[٤] وهو مطبوع وقام بتحقيقه وإخراجه مجمع اللغة العربية –دمشق ، وهو مطبوع في ٦٧٢ صفحة.

وأبو العباس بن علي الأبّار (٢٩٠هـ) ن في كتاب " التاريخ" [٥].

ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي مطين (٢٩٧هـ) ، في تأريخه [٦].

والنسائي (٣٠٣هـ) ، كتاب " التمييز " [٧].

ثم كتب أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) ، كتاب " الجرح ولتعديل " ، ثم تتابع التأليف بعد هذا كثيراً[٨] .

وقد فقدت معظم هذه المصنفات ، أما ما بقي منها فأقدمه كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، وسيأتي الكلام عنه في كتب الطبقات بعد .

وبقي كتاب " التأريخ والعلل " و" معرفة الرجال " ، كلاهما من تأليف يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ) ، وهو معاصر لابن سعد ، فأما كتاب " التاريخ والعلل "

(١) تاريخ مدينة السلام : ٣٢٥/٢، والأنسلب للسمعاني :١٠٧/٢، تحقيق : محمد عبد المعين خان ، ط١، ١٩٦٣م الطبعة العثمانية .

(٢) قلت لعله " أحوال الرجال" فإن كان هو فهو مطبوع وقد قام بتحقيقه شيخنا صبحي السامرائي ، وهو من إصدارات مؤسسة الرسالة –بيروت ، ١٤٠٥هـ .

(٣) الرسالة المستطرفة : ١٠٥ ، .

(٤) نفسه : ١٠٥ .

(٥) نفسه .

(٦) انظر بحوث : ١٠٥ وما قبل .

(٧) تهذيب التهذيب :٣٥٦/١ .

(٨) انظر بحوث :١٠٥ وما بعد .

فله أكثر من رواية ، ومن أشهرها رواية أبي الفضل العباس بن محمد الدوري صاحب يحيى بن معين وهي مطبوعة ، ورواية عثمان الدارمي عن يحيى بن معين [١]. ومادة الكتاب ليست منظمة ، بل هي مجموعة من أقوال يحيى بن معين في جرح الرجال وتعديلهم ، والتعريف بأسماء من يعرف بالكنى منهم ، ويكنى من يعرف بالأسماء منهم ، ومعرفة نسبتهم وطبقتهم كالقول عن الرجل :أنه صحابي أو تابعي ... وهذه المادة المتباينة المختلطة أصبحت مادة أساسية في الكتب التي صنفت فيما بعد في علم رجال الحديث ، إذ نقلت عن ابن معين أقواله ووضعتها في المواقع التي تلائمها ، لأن الكتب اللاحقة أصبحت منظمة بشكل يجعلها أسهل منالا.

وأما كتاب ابن معين الآخر وهو " معرفة الرجال " فهو كسابقه : مجموعة من أقوال يحيى في جرح الرواة وتعديلهم [٢]. وهو مؤلف من جزأين ، الجزء الثاني منهما هو من رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز (ت٥١٦هـ) عن ابن معين وعلي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، وقد قام بتحقيق الكتاب كلّ من محمد كامل القصار ومحمد مطيع الحافظ وغزوة بدير وهو من إصدارات مجمع اللغة العربية-دمشق ، ١٤٠٥هـ ، وقد طبع في مجلدين [٣].

ومما بقي من هذه المصنفات أيضا كتاب " العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ، وقد رواه عنه ابنه عبد الله ، ويحتوي على روايات متباينة يجمع بينها التعريف برجال الحديث كذكر كناهم أو الأخوة منهم أو سني وفياتهم أو ... ويتكلم في جرح الرجال وتعديلهم ... والكتاب يتعلق أيضا بعلل الحديث مما يضاعف قيمته وقد استفاد منه ابن أبي حاتم بنطاق واسع في كتابه " الجرح والتعديل " ، فقد كتب إليه عبد الله بن أحمد بن حنبل رواية كتاب " العلل ومعرفة

---

(١) وهو مطبوع حققه د أحمد نور سيف انظر الكلام على روايات الكتاب هناك وهو من إصدارات مركز البحوث العلمي ٧٩ ط ١ ، وانظر المنهج الإسلامي في الجرح لفاروق حمادة :٥٥- ٥٦ .

(٢) انظر مقدمة الكتاب فهو مطبوع ، وانظر بحوث: ١١٠.

(٣) انظر: دليل مؤلفات الحديث الشريف أو مقدمة الكتاب .

الرجال " والكتاب غير مرتب على أساس معين [١].

وكذلك كتب البخاري في التأريخ : الكبير والأوسط المعروف بالصغير ، فأما الكبير فقد تكلمت عنه بتفصيل في كتابي " أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري " في مبحث خاص بما يغني ويكفي لمن أراده[٢]، وأما الأوسط فالكلام في وجوده طويل ، وهل هو الأوسط أو أنه الصغير ؟ وعلى فرض أنه الأوسط فهو من أوثق المصادر النقدية في معرفة الرواة وأنسابهم ووفياتهم وطبقاتهم ومعرفة من يرغب عن حديثه ، وقد وصف لنا الأمام البخاري كتابه فقال: كتاب مختصر في تأريخ النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين لهم بإحسان ومن بعدهم ووفياتهم وبعض نسبهم وكناهم ومن يرغب عن حديثه[٣].

ويرى د . محمد سعيد حوى أن هذا الكتاب هو في حقيقته كتاب طبقات ، بل هو أول كتاب وصل إلينا في علم الطبقات رتبه على الوحدة الزمنية الثابتة ، فكانَ من حق هذا الكتاب – في نظره – أن يذكر بين كتب الطبقات لا بين غيرها لأنه مؤلف فيها وقد دلل على دعواه هذه بأدلة ذكرها هناك مفصلة [٤].

قلت: تاريخ البخاري الصغير قد طبع بأكثر من تحقيق في مكة المكرمة وبيروت والهند[٥] .

وقد وصل إلينا قسم من كتاب التاريخ الكبير " لابن أبي خيثمة (٢٧٩هـ) ، يقول الخطيب فيه :" لا أعلم أغنى فوائد منه " [٦]. وذكر الكتاني أنه كبير يقع في ثلاثين مجلداً صغاراً ، واثنتي عشر مجلداً كبارا [٧]. ولم يتبع مؤلفه نسقا معينا في

---

(١) انظر مقدمة الكتاب فهو مطبوع ،وانظر بحوث : ١١٠.

(٢) قلت: والتاريخ الكبير للبخاري كتاب مطبوع ، وقد قامت بإصداره جمعية دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد الدكن ، وطبع الكتاب تحت مراقبة محمد عبد الحميد خان في ثمانية مجلدات ، وقد قامت مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب العلمية –بيروت بتصوير الكتاب وإعادة نشره وطباعته .

(٣) التأريخ الصغير: ١/١، وانظر منهج البخاري في الجرح :٢٣٩.

(٤) انظر منهج البخاري في الجرح :٢٥٠ وما بعد .

(٥) انظر : دليل مؤلفات الحديث : ١/ ١٥٨-١٥٩ ، ومنهج البخاري في الجرح والتعديل: ٢٥٠.

(٦) تأريخ مدينة السلام ٥/٢٦٦.

(٧) الرسالة المستطرفة : ١٠٥ .

تنظيم المادة ، كما أن طبيعة مادته متباينة فهو يبدأ بذكر الأولاد ... ثم يذكر أسماء الأخوة من الرواة ... ويستمر في سرد الأخوة ، وربما ذكر لهم بعض الأحاديث أو نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل مثل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل فيهم ..."[١].

كذلك وصل إلينا كتاب التأريخ لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصيري الدمشقي (ت٢٢٨هـ)[٢] ، ويتناول أخبارا مقتضبة تتعلق بالسيرة والراشدين والأمويين والعباسيين ، كما تناول بعض رجال الحديث من طبقة التابعين ومن بعدهم بالدرجة الأولى ... وترد التفاصيل عادة في تراجم الشاميين مثل الأوزاعي ومكحول ، وتتركز مادته حول المواليد والوفيات ، وقلما يعرض للجرح والتعديل ومزايا المترجمين ، ولم يراع أسلوبا محددا في تنسيق المادة وتبويب الكتاب ومن ثم تكثر فيه الانتقالات المفاجئة من موضوع إلى آخر ، وقد ذكر أسانيد رواياته ومع احتواء المصادر الأخرى على معظم ما أورده لكن أهميته تظهر في تعضيد تلك الروايات وتكثير طرقها مع ما يتمتع به أبو زرعة من توثيق [٣].

وبقي كتاب " الجرح والتعديل " لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧ هـ) ، الذي هو في حقيقته لأبيه وعمه أبي زرعة فقد أجلساه وجعلاه يسألهما عن رواة الحديث خصوصا الذين ترجم لهم البخاري في تأريخه الكبير ، وجعلا يجيبانه عنها الواحد بعد الواحد كما بيناه في كتابنا " أسس الحكم على الرجال"[٤].

على أن المصنفات الأولى في علم الرجال تناولت رواة الحديث بصورة عامة دون أن تقتصر على رجال كتاب بعينه ، وان وجدت محاولة مبكرة للتصنيف في رجال أحد المحدثين وذلك حين صنف مسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ) كتابه " رجال عروة " مع أنه لم يقتصر عليه ، بل ذكر رجال الزهري وغيره أيضا .

لكن إفراد رجال المحدثين الذين تناولهم وعدم خلطهم ببعضهم يمثل سابقة بين الدراسات الشاملة التي هي الطابع الغالب على مصنفات الرجال في هذه الفترة

(١) انظر تفصيل هذا في بحوث: ١١٥ وما بعد .
(٢) قلت : هو مطبوع وقد أشرنا إلى مكان الطباعة كما مرّ.
(٣) نفسه : ١١٨.
(٤) انظر تفصيل هذا في كتابنا " أسس الحكم على الرجال " فإنّ فيه تفصيلاً.

المبكرة [١].

وقد تنوع أسلوب عرض مسلم للشيوخ والتلاميذ، فمرة على الطبقات وأخرى على النسب وثالثة على المدن حتى شيوخ عروة: ذكر أولا الصحابة ثم باقي الناس، وفي تلاميذه ذكر من روى عنه من أهل المدينة ثم من أهل مكة ثم من أهل البصرة ثم من سائر البلدان[٢] وفي شيوخ الزهري قسمهم إلى الصحابة ثم أبناء العشرة ثم أبناء المهاجرين من القرشيين ممن لآبائهم صحبة ثم أبناء القبائل ثم العوالي، وعندما ذكر تلاميذ شعبة بن الحجاج قسمهم إلى عشر طبقات عدا الغرباء الذين قسمهم بدورهم إلى ثلاث طبقات وهكذا مزج عدة أسس في تنظيم كتابه [٣].

وكذلك فقد صنفوا في الأسماء والكنى والألقاب. فقد صنف في ذلك علي بن المديني (٢٣٤ هـ) كتاب " الكنى ".

وأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) كتاب " الأسماء والكنى "وهو مطبوع في ١٧٣ صفحة وهو من رواية ابنه صالح عنه[٤].

ومحمد بن إسماعيل البخاري كتاب " الكنى" وهو جزء من التاريخ الكبير وهو والتاريخ الكبير مطبوعان في دائرة المعارف العثمانية [٥].

ومسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ) كتاب " الكنى والأسماء "وهو مطبوع وقد طبع بتحقيقين الأول لعبد الرحيم محمد أحمد القشقري وهو عبارة عن دراسة وتحقيق والكتاب من إصدارات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ، والثاني من تحقيق مطاع الطرابيشي، وهو من إصدارات دار الفكر –دمشق، ١٤٠٤هـ وقد

---

(١) بحوث في تاريخ تدوين السنة: ١٢٢.

(٢) قلت: والكتاب مطبوع بعنوان " رجال عروة وجماعة من التابعين وغيرهم " وقد قام بتحقيقه سكينة الشهابي وهو من إصدارات مجمع اللغة العربية –دمشق، ١٣٩٩هـ.

(٣) انظر بحوث في تأريخ: ١٢٦.

(٤) قلت: قام بتحقيقه ودراسته عبدالله بن يوسف الجديع، وهو من إصدارات مكتبة الأقصى – كويت، ١٤٠٦هـ.

(٥) انظره وهو من إصدارات دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠٣هـ.

طبع في ٢٣٠صفحة[١].

وأبو عبد الله محمد بن أحمد المقدمي (٣٠١هـ) كتاب " أسماء المحدثين وكناهم "[٢].

والنسائي (٣٠٣هـ) كتاب " الكنى " ، ثم انتشر التأليف في هذا الفن بعد ذلك كثيراً[٣].

وكان علماء القرن الثالث أول من صنف في تواريخ الرجال المحلية ، فقد كتب أبو الحسن أحمد بن سيار المروزي (٢٦٨ هـ) كتابه في " أخبار مرو "[٤].

وابن ماجة القز ويني (٢٧٣ هـ) في " تاريخ قزوين "[٥].

وأبو الحسن أسلم بن سهل المعروف ببحشل (٢٨٨ هـ) في تأريخ واسط وهو مطبوع في ٣٥٦صفحة وقد قام بتحقيقه كور كيس عواد ، وهو من إصدارات عالم الكتب –بيروت ، ١٤٠٦هـ.

وأبو علي عبد الله بن محمد بن علي البلخي (٢٩٤ هـ) في تاريخ بلخ[٦].

وأحمد بن محمد بن عيسى البغدادي (القرن الثالث) في " تاريخ الحمصيين "[٧]. ثم تتابع التأليف بعد هذا وانتشر .

وقد اهتم بعض العلماء في هذه الفترة بجمع شيوخه الذين أخذ عنهم في مصنف ، وقد يقوم بذلك غيره ، وفي الغالب يرتب أسماءهم على الحروف ، ولا يترجم لهم ، وقد يرتب على البلدان ولكن ذلك نادراً[٨].

وأول من صنف في ذلك :

أبو يوسف يعقوب الفسوي (٢٧٧ هـ) ، وقد رتب شيوخه على البلدان[٩].

---

(١) انظر: دليل مؤلفات الحديث : ٢٣٠/١ .

(٢) انظر : بحوث في تاريخ تدوين السنة :١٢٦.

(٣) انظر الرسالة المستطرفة : ٩٩ ، وانظر البحوث : ١٣١ وما بعد .

(٤) تأريخ مدينة السلام : ٣٠٨/٥، وطبقات الشافعية السبكي : ٢/ ١٨٣ .

(٥) الرسالة المستطرفة : ١١٣.

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي : ٦٩٠/١.

(٧) تأريخ الخطيب: ٦٣/٥ ، وانظر بحوث : ١٤١ - ١٤٢.

(٨) الإعلان بالتوبيخ : ٦٠٥ وهو كتاب مطبوع .

(٩) الإعلان بالتوبيخ : ٦٠٧.

ثم أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ) [١].

ثم أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ) ، ثم تتابع التصنيف على هذه الطريقة [٢].

خامسا : كتب العلل

لقد استعمل المحدثون العلة استعمالين مختلفين ، فهم مرةً يريدون بها السبب أو الأسباب الظاهرة التي تؤدي إلى ضعف الحديث كأن يكون الحديث منقطعا أو معضلاً أو مرسلاً أو فيه مجروح بنوع جرح كثيراً كان أم قليلاً ، فيقولون مثلاً : هذا حديث فيه ثلاث علل: فلان ضعيف ،وفلان مجهول ، وهو حديث مرسل . وهذا الاستعمال هو في الحقيقة استعمال لغوي في أكثر الأحيان إذ يريدون بالعلة هنا السبب أو الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الحديث[٣].

ومرةً يريدون بالعلة ما تعارف عليه الجهابذة الأوائل ، إذ العلة عندهم إنما هي الأسباب الخفية غير الظاهرة ، إذ قد يبدو الإسناد أو المتن صحيحاً سالماً من قوادح الصحة ، لكنه في الحقيقة معلول بعلة خفية كأن يكون منكراً بهذا اللفظ أو شاذاً أو مخالفاً لأحاديث الثقات الآخرين بنوع مخالفة في الإسناد أو المتن[٤] . وهذا النوع الأخير من أجل أنواع علوم الحديث ومن أكثرها دقة لا يمارسه إلا الجهابذة الذين رزقهم الله سبحانه علماً به[٥].

(١) تسمية ما ورد به الخطيب دمشق للمالكي : ٣٩٤ .

(٢) انظر بحوث : ١٥٥ وما بعد ، قلت: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى كتاب في ذلك سماه" المعجم" حققه وعلق عليه إرشاد الحق الأثري ، وهو من إصدارات دار العلوم الأثرية -فيصل آباد ، ١٤٠٧هـ ، ويقع في ٣١٩صفحة .

(٣) انظر كلام ابن الصلاح في الحديث المعلول في التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي فإنه نفيس :١٠٢.

(٤) انظر المصدر نفسه:ص٩٦-١٠١، وانظر كتابنا "تصحيح أحاديث المستدرك بين الحاكم والذهبي " ص١٠٠.

(٥) ولمزيد بيان على الحديث المعلول انظر : معرفة علوم الحديث للحاكم ص١١٢-١١٨ ، والتقييد والإيضاح للعراقي ص٩٦-١٠٢ ، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي ص ٢٢٤-٢٣٦، وتدريب الراوي للسيوطي ص١٦١-١٦٨،وشرح علل الترمذي لابن رجب

ومن أقدم المصنفات في هذا العلم الشريف:

كتاب العلل لابن عيينة (١٩٨ هـ) رواية ابن المديني عنه [١].

وكتاب العلل المنقول عن يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ) [٢].

وكتاب العلل في الحديث لأبي الحسن المدائني علي بن محمد (٢٢٥ هـ)[٣].

والعلل لعلي بن المديني (٢٣٤ هـ) وهو مطبوع متداول [٤]. غير أن الحاكم النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث ذكر له ثلاثة كتب في الموضوع فقال : كتاب علل المسند ثلاثون جزءا ،وكتاب علل حديث ابن عيينة ثلاثة عشر جزءا، وكتاب العلل المتفرقة ثلاثون جزءا [٥].

والعلل للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) [٦].

والعلل للحافظ عمر بن علي الفلاس (٢٤٩ هـ) [٧] .

والعلل للبخاري الإمام محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ) [٨]، ذكره الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح في مؤلفاته [٩].

الحنبلي بتحقيق د. همام سعيد ص ٢١-٣٠ وانظر كتابنا" تصحيح أحاديث المستدرك بين الحاكم والذهبي.

(١) فتح المغيث ٢/ ٣٣٤.

(٢) شرح علل الترمذي : ١/ .

(٣) هداية العارفين : ٦٨٤/١ .

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم : ٧١ ، وانظر الفهرست لابن النديم : ٢٨٦ ، قلت: ولعلل ابن المديني تحقيقان الأول وهو من رواية أبي الحسن محمد بن أحمد بن البراء (ت٢٩١هـ) ، وقد حققه محمد مصطفى الأعظمي ، وهو من إصدارات المكتب الإسلامي – بيروت ، دمشق ، ١٤٠٠هـ وقد طبع في ١٢٧صفحة ، والثاني من تحقيق وتعليق : عبد المعطي أمين قلعجي ، وهو من إصدارات دار الوعي –حلب ، ١٤٠٠هـ ، ويقع في حدود ١٥٨صفحة .

(٥) معرفة علوم الحديث : ٧١.

(٦) الفهرست : ٢٨٦.

(٧) تهذيب التهذيب : ٨/ ٨١ .

(٨) فتح المغيث : ٢١٤/٢ ، .

(٩) مقدمة الفتح : ٤٩٢ .

وعلل حديث الزهري لمحمد بن يحيى الذهلي[١] الإمام (٢٥٩هـ)[٢].

العلل للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١ هـ)[٣].

العلل للترمذي أبي عيسى محمد بن سورة (٢٧٩ هـ) صاحب الجامع، وله كتابان في ذلك أحدهما كبير والآخر صغير ملحق بالجامع، وقد شرحه الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٥ هـ) وقد طبع[٤] الكبير والصغير[٥].

المسند الكبير المعلل ليعقوب بن أبي شيبه (٢٦٢ هـ)، وقد طبع منه مسند عمر رضي الله عنه[٦] في ١٣١ صفحة[٧].

العلل للأثرم أحمد بن محمد بن هاني أبي بكر (٢٦١ هـ)[٨].

العلل لعبد الله بن محمد بن علي البلخي (٢٩٥ هـ)[٩].

ثم كتب ابن أبي حاتم الرازي كتابه العظيم في علل الحديث (٣٢٧ هـ) وهو مطبوع بتحقيقين الأول قام بدراسته وتحقيقه عبدا الله بن عبد المحسن أحمد التويجري، وهو من إصدارات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ،

---

(١) وقد طبع الجزء الثالث والعشرين من حديث أبي طاهر محمد بن أحمد الذهلي الذي انتقاه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني والذي حققه وعلق عليه وخرج حديثه الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، وهو من إصدارات دار الخلفاء للكتاب الإسلامي –كويت، ١٤٠٦هـ، ويقع في ٦٠ صفحة.

(٢) الفهرست لابن خير الأشبيلي: ٢٤٨، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني –بيروت ،ط١ ١٩٨٩.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٩٠، وفتح المغيث: ٢/ ٣٣٤.

(٤) الفهرست لابن النديم: ٣٢٥.

(٥) أما الكبير فقد رتبه القاضي أبو طالب، وقد قام بتحقيقه حمزة ديب مصطفى، وهو من إصدار مكتبة –عمان، ١٤٠٦هـ، وقد طبع في مجلدين، وأما الصغير فقد شرحه ابن رجب الحنبلي البغدادي وقد قام بتحقيقه ودراسته د. همام سعيد، وهو من إصدارات دار العدوى-عمان، ١٤٠٠هـ.

(٦) المنهج الإسلامي: ٨١.

(٧) قلت: وقد قام بتحقيقه كمال يوسف الحوت، وهو من إصدارات مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٨) فتح المغيث: ٢/٣٣٤، والفهرست لابن النديم: ٣٢١.

(٩) تاريخ مدينة السلام ١١/٢٩٩وتذكرة الحفاظ :٢/ ٢١٩.

والثاني هو من إصدارات دار المعرفة -بيروت ، ١٤٠٥هـ والمطبعة السلفية - القاهرة ، ١٣٤٤هـ، في مجلدين ، وقد رتبه على الأبواب الفقهية ثم تتابع التأليف في العلل وأنتشر ، فكتب الدارقطني وابن حبان وغيرهم [١].

ويمكننا هنا أن نزيد إلى هذه الأسماء كتباً أخرى هي مظنة هذا القسم من الكتب ، فقد علل أصحابها أحاديث الرواة في الإسناد والمتن جميعا ، فكتاب التأريخ الكبير للإمام البخاري هو كتاب علل وان كنا قد ذكرناه في الكتب التي جمعت بين الثقات والضعفاء من الرواة ، ومن تأمله وجده من أحسن كتب العلل على الإطلاق .

وكتاب التميز لمسلم بن الحجاج ﷺكذلك هو من كتب العلل ألا تراه يقول فيه : ذكر حديث أخر وهم مالك في إسناده [٢]" أو "الأخبار التي يهم فيها بعض ناقليها"[٣]. وهذا هو المعنى الحقيقي للعلة عند المحدثين ، ويضاف كذلك إلى هذا كتب التواريخ فهي مظنة العلة عند المحدثين ، والله أعلم .

---

(١) وللمزيد في أسماء الكتب انظر المنهج الإسلامي فقد أفدت منه : ٧٩ وما بعد .

(٢) التميز لمسلم بن الحجاج : ٢١٩ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .

(٣) نفسه : ١٨٦ .

المبحث الثاني : أسس التنظيم

لقد عرض المحدثون مادتهم في الرجال على أشكال متعددة أو جملة من الأسس التنظيمية التي نظموا على أساسها كتبهم الرجالية فما هي هذه الأسس ؟

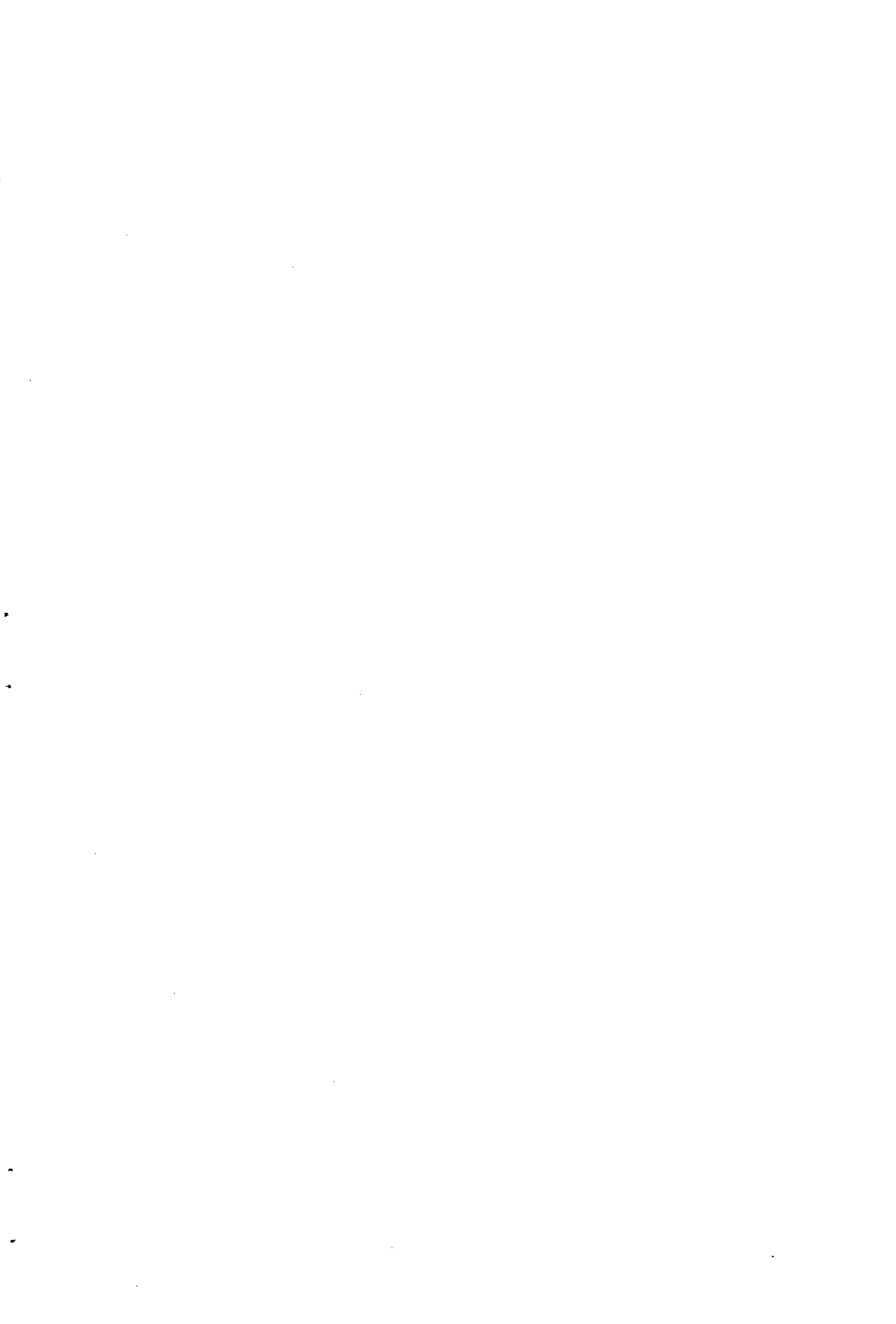
الجواب :إنها أربعة أسس وهي : ١ – التنظيم على النسب

٢ – التنظيم على أساس الطبقات

٣- التنظيم على أساس المدن

٤- التنظيم على أساس حروف المعجم

وسأعرض لها تباعا فيما بعد.



أولا : التنظيم على النسب

كانت معرفة الأنساب في العصر الأول تمثل صورة دينية واجتماعية وعسكرية وإدارية ، فلقد أثمر الاهتمام بها، إذ برز في ظل الدولة الإسلامية عدد من كبار النسابين الذين كانوا يعتمدون على ذاكرتهم قبل بدء تدوين الأنساب منهم من جيل الصحابة : أبو جهم بن حذيفة بن غانم القريشي العدوي فهو أحد أربعة كانت قريش تأخذ منهم علم النسب [1]. وقد استمر اهتمامه بالأنساب بعد إسلامه ، وجبير بن مطعم بن عدي الذي كان من أعلم الناس بالأنساب [2]، ودغفل بن حنظلة السدوسي الذي اختاره معاوية بن أبي سفيان ﷺ لتعليم ابنه يزيد علم الأنساب [3]، وعبيد بن شربة الذي اشتهر بمعرفة أنساب وأخبار اليمن ، وصحار العبدي والشرقي بن القطامي وغيرهم [4] . وقد استمر الاهتمام بالأنساب خلال القرنين الأول والثاني الهجري ، ولكن التأليف في الأنساب بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ولعل أول من ألف في الأنساب بعد محاولة الزهري التي لم تتم هو أبو اليقظان النسابة (ت١٩٠ هـ) ، ومعاصره مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥ هـ) ، وهشام الكلبي (ت٢٠٤ هـ) ولا غرابة في أن يكون هؤلاء الثلاثة عراقيين فقد تركزت في العراق فعاليات النسابين خلال القرنين الأولين للهجرة في الكوفة والبصرة وهما مركزان نشيطان للقبائل العربية [5].

على أن الذي يهمنا هو عناية أهل الحديث بالأنساب لأهميتها في معرفة رواة الحديث وأنسابهم وأنها لم تقتصر على النسابين الذين عنوا بهذا الأمر وجعلوه ميدانا لتأليفهم [6]. فلا تجد محدثا كبيرا إلا وله علم بالنسب ومن عرف بذلك سعيد بن المسيب أحد كبار التابعين وقد تابعه في الاهتمام بالأنساب ابنه محمد بن

(١) الاستيعاب لابن عبد البر : ٤/ ١٦٢٣ ، وانظر : دراسات في منهج النقد عند المحدثين د. محمد علي قاسم العمري :١٦٨،دار النفائس-عمان -الأردن ،ط١،٢٠٠٠م.

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٥.

(٣) الاستيعاب :٤٦٢/٢ .

(٤) الفهرست لابن النديم : ١٠٢، تحقيق رضا-تجدد.

(٥) نشأة علم التاريخ للدوري : ٣٤ ، وانظر بحوث في تأريخ : ١٧٣ -١٧٤ .

(٦) أصالة الفكر التاريخي عند العرب لأستاذنا د بشار عواد معروف العبيدي . ٩٠١.

سعيد [١]، وتلميذه محمد بن شهاب الزهري الذي يقول : ما خططت سوداء في بيضاء إلا نسب قومي [٢].

وفتادة بن دعامة السدوسي الذي قال فيه أبو عمرو بن العلاء : انه كان من انسب الناس [٣] . والقاسم بن ربيعة ، وكان الحسن البصري إذا سئل عن النسب قال : عليكم بالقاسم بن ربيعة [٤].

وترجع عناية المحدثين بالأنساب إلى أهميتها في معرفة رواة الحديث ولذلك فقد استمر الاهتمام بالأنساب في أوساط المحدثين خلال القرن الثاني الهجري وعندما ظهرت المصنفات في رجال الحديث احتوت مادة غزيرة في النسب ، وليست مادة النسب هذه دخيلة على علم الرجال فالأصل في كتب الرجال التعريف بالرواة بذكر أنساب آبائهم وأمهاتهم [٥].

والترتيب على النسب يعني أن المصنف يجمع رواة الحديث الذين هم من عشرة واحدة أو قبيلة واحدة فيذكرهم في مكان واحد ، وهذه الطريقة هي طريقة أهل النسب نفسها [٦]. فيقدم لهم مثلا بقوله : ومن قريش ثم من بني هاشم فلان وفلان ... ويذكرهم ، ثم يتبع نسقا معينا في عرض القبائل والعشائر بان يبدأ بمضر ثم قحطان ولا يقدم قحطان على مضر ، كذلك يبدأ من مضر بقريش ثم بقية قبائل مضر ، وهذا التقديم قائم على أساس القرابة من النبي ﷺ [٧].

إن أقدم من أخذ بالترتيب على النسب من المصنفين في الرجال هما : خليفة بن خياط (٢٤٠ هـ) في " الطبقات " ، ومحمد بن سعد (٢٣٠ هـ) في " الطبقات الكبرى " [٨]. فقد قاما بذكر الصحابة على أساس عشائرهم بعد تقسيمها

---

(١) جمهرة أنساب العرب : ٥.

(٢) المحدث الفاصل : ٥٢.

(٣) تذكرة الحفاظ : ١٢٣/١.

(٤) الطبقات الكبرى : ١٥٢/٧.

(٥) بحوث في : ١٧٥.

(٦) أصالة الفكر التاريخي : ٩٠٢.

(٧) انظر بحوث : ١٧٥-١٧٦ .

(٨) نفسه .

للطبقات [١]. فأما خليفة فقد كان أكثر التزاما بالترتيب على النسب ، إذ جعل النسب هو الأساس الوحيد في ترتيب الصحابة في المدينة ، ولم يعتبر السابقة في الإسلام ولا تقديم سنة الوفاة ... ولا التفضيل بين الصحابة ، وبهذا استطاع أن يعرض الرواة من الصحابة على أساس العشائر دون إخلال بهذا الأساس سواء فيما كتبه عن الصحابة في المدينة أو ما كتبه عن الصحابة في الأمصار كالكوفة والبصرة ، وكذلك فعل عند كلامه عن الصحابة الذين نزلوا بلاد الشام ، ويستمر التقسيم على النسب ظاهرا في طبقات خليفة عند كلامه عن التابعين في الكوفة والبصرة والمدينة ولا يتجاوز هذا الأساس إلا في موضع واحد عند ذكره للطبقة الثانية من التابعين في المدينة فقد قدم أبناء المهاجرين على غيرهم معتبرا السابقة في الإسلام ولكنه عاد بعد ذلك إلى الترتيب النسبي.

أما محمد بن سعد فقد مزج بين حسب السابقة في الإسلام وحسب النسب في القسم الذي خصصه للصحابة في المدينة ، إذ جعل السابقة في الإسلام الأساس الأول : فوضع البدريين طبقة أولى وجعل من له إسلام قديم وهاجر إلى الحبشة أو شهد أحداً ثم من أسلم قبل فتح مكة طبقة ثانية من الصحابة ، ولم يسم الطبقة الثالثة من الصحابة وهم من أسلم بعد الفتح ، غير أنه رتب الرجال ضمن الطبقة الواحدة على أساس النسب ، فهو يبدأ في طبقة البدريين مثلا ببني هاشم ثم بقية بطون قريش ثم مضر فالأوس فالخزرج ...

إن اعتبار ابن سعد السابقة في الإسلام جعله يقسم الصحابة إلى ثلاث طبقات ، ومن ثم فلم يعد بالإمكان المحافظة على الترتيب النسبي بصورة دقيقة كما فعل خليفة بن خياط الذي اعتبر الصحابة طبقة فترجمة العباس بن عبد المطلب مثلا تأتي عند خليفة بن خياط بعد ترجمة النبي ﷺ مباشرة ، في حين تتقدمها عند ابن سعد تراجم كثر من الذين شهدوا بدرا ولا تأتي ترجمة العباس عنده إلا في الطبقة الثانية من الصحابة [٢].

وأخيرا فليس من الغريب أن لا تجد أثراً للترتيب على النسب في كتب

---

(١) أصالة الفكر : ٩٠٢.

(٢) بحوث : ١٧٦ - ١٧٧.

الرجال الأخرى فإن الترتيب على النسب كما تمثل بدقة عند ابن سعد وخليفة إنما يتعلق بالقسم الخاص من الصحابة وأنساب الصحابة معلومة فإذا تخلت كتب الصحابة عن الترتيب على النسب فكيف تتوقع استمرار الترتيب على النسب في كتب الرجال الأخرى التي تشتمل على كثير من الموالي أو العرب الذين لم تضبط أنسابهم كما ضبطت أنساب الصحابة [١]، وتصبح الصورة أكثر وضوحا إذا أضفنا أمرين آخرين :

أولهما : أن العناية بالأنساب ارتبطت غالبا في مجتمعات القرن الأول الهجري التي اعتزت بأنسابها اعتزازا عظيما نظرا لقربها من عهد القبيلة ، ولارتباط مصالحها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بقبائلها ، فلما ضعفت هذه المجتمعات وقلت قيمة العطاء وأهميته تبع ذلك عدم عناية كبيرة بها .

وثانيهما : أن النسب بحد ذاته لم يصبح في المجتمع العباسي له من الأهمية ما يجعل المؤلفين يكثرون من الاهتمام به .أو كتب المحدثين التي كانت تهتم بأنساب العرب وقبائلهم أخذت تتحول فتهتم بانتسابات المحدثين إلى المدن والصنائع والمهن وما إلى ذلك ومنها العشائر والقبائل كما في أنساب السمعاني (٥٦٢ هـ)، وغيره .

ولا ريب أن تعدد الأنساب ، وتعدد انتساب الشخص إلى أكثر من شيء كان لابد أن يؤدي إلى اهتمام أكبر بتأليف الكتب المعنية بهذا الشأن لمحاولة التمييز بين المحدثين [٢].

ثانيا : التنظيم على الطبقات

الطبقة في اللغة : هي المنزلة والرتبة ، يقال : طبقات الناس : أي مراتبهم ، والناس طبقات أي منازل ودرجات ، الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم [٣].

أما في الاصطلاح : فهم القوم المتعاصرون في السن ولو تقريبا ، والمشتركون في الأخذ عن المشايخ سماعا أو لقاء [٤].

---

(١) نفسه :١٧٩.

(٢) أصالة الفكر : ٩٠٢ –٩٠٣.

(٣) لسان العرب : ٢١٠/١٠ مادة طبق ، وأساس البلاغة : ٥٧٥ .

(٤) فتح المغيث : ٣/ ٣٨٨ ، وانظر منهج البخاري في الجرح : ٢٤٨ .

وقد حاول اللغويون المتقدمون تحديد الطبقة زمنيا فذكر الهجري عن ابن عباس : الطبقة عشرون سنة [١]. ولكن إذا قبلنا مثل هذا التحديد فإن من الصعوبة أن نسلم بظهور فكرة الطبقات بهذا الوضوح والدقة في جيل ابن عباس رضي الله عنه ... [٢].

وقد أطلقت الطبقة على القرن مجازا ، ولذا اقتصرنا على تحديد معين للقرن وهو الجيل [٣].

ومع هذه المحاولات في تحديد الطبقة زمنيا فإن استعمال الطبقة كوحدة زمنية ثابتة لم يظهر إلا في فترة زمنية متأخرة جدا وذلك حينما استعملها الذهبي وجعلها تساوي عشر سنين [٤]. على أن لقاء المشايخ هو الذي يحدد الطبقة في الأغلب الأعم [٥].

لقد ابتكر نظام الطبقات ليخدم إسناد الحديث وتبيان ما فيه من إرسال أو انقطاع أو عضل أو تدليس وما يشتبه من أسماء المحدثين أو يتفق في عدد من الأسماء ويفترق عته في حقيقته [٦].

وأقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات كتاب " الطبقات " لخليفة بن خياط" [٧] ، وكتاب " الطبقات الكبرى " [٨] لمحمد بن سعد ، وكتاب الطبقات لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، وتسمية هذه الكتب بالطبقات يدل على تأصل نظام الطبقة في هذه الفترة المبكرة .

أما خليفة بن خياط فقد عدَّ الصحابة كلهم طبقة واحدة إذ لم يعتبر شرطا غير كونهم صحابة فلم يأبه إلى السابقة في الإسلام أو الفضل كما يفعل معاصره محمد بن سعد .

أما التابعون فقد قسمهم على عدة طبقات يتباين عددها بين المدن ، ولم يميز بين طبقات التابعين وطبقات الأتباع ومن بعدهم بل ذكر طبقات الرواة بتعاقب حتى عصره .

---

(١) لسان العرب ٢١١/١٠.
(٢) بحوث في : ١٨٠.
(٣) نفسه .
(٤) أصالة الفكر : ٩٠٠.
(٥) نفسه .
(٦) نفسه .
(٧) وهو مطبوع كما مرّ.
(٨) وهو مطبوع كما مرّ.

وأما محمد بن سعد فقد جعل الصحابة ثلاث طبقات [١]. ورأى بعضهم أنه جعلهم خمس طبقات [٢]. وقد اعتبر في تقسيمهم السابقة في الإسلام فقد جعل البدريين طبقة أولى والمسلمين الأوائل ممن شهد أحدا وما بعدها طبقة ثانية والحق بهم من أسلم قبل الفتح ولم يذكر ابن سعد من أسلم بعد الفتح إذ يكونون حسب ترتيبه طبقة ثالثة.

لقد وقع لابن سعد ولغيره عدم انضباط بيّن في تحديد ومعرفة الطبقة مما يشكل للناظر خلطاً بين أصحاب كل طبقة، فقد يكون أحد الصحابة من طبقة المهاجرين أهل بدر ثمّ يسافر إلى الكوفة أو البصرة أو مصر فهنا يقع التداخل، لأنه قد يكون ترجم له هناك، ثمّ ترجم له في مكانين آخرين بحكم ما يظنه طبقة، فيترجم مثلاً لمهاجري بدري، ثمّ يترجم له بكونه من أهل الفتوى في جانب آخر فيسبب هذا شيئاً من التداخل الواضح في طبقاته [٣].

أما التابعون فتختلف طبقاتهم بين المدن ولكنه بصورة عامة جعلهم ثلاث طبقات وربما بلغ بهم أربع طبقات [٤]. ولكن التمييز بين التابعين وأتباع التابعين ومن بعدهم في طبقات ابن سعد عسير إلا على من له معرفة واسعة بالرجال، لأنه سرد طبقاتهم جميعا بتعاقب ولم يفصل بينهم كما فعل في تمييز الصحابة عن غيرهم [٥].

ولعل مما يلزم طرحه هنا على بساط النقاش مفهوم الطبقة عند خليفة بن خياط ومحمد بن سعد، فهي مسألة ذات متعلق مهم، لكونها دالة على الشيوخ وشيوخ الشيوخ، وأمر اتصال السند واللقاء والمعاصرة، وهذه مسألة اختلفت آراء العلماء حولها، وكثير منهم له مصطلح خاص به يضعه ليسير عليه، وهذا مشكل جداً، لأن من يّهب فيقسم الطبقات حسب طريقةٍ يراها قد يبلبل منهج من سبقه، فتتداخل -عندئذ- الطبقات مما يدعو إلى خلط الرواية باجتهاد دعا إليه كثرة أو قلة

(١) انظر المقدمة لابن الصلاح: ٤٣٢.

(٢) فتح المغيث : ٤/٥٣.

(٣) كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل لصالح اللحيدان : ٦٠.

(٤) نفسه .

(٥) انظر بحوث : ١٨٣.

الفاصل بين الطبقات [١].

إن التمحيص يدل على أن خليفة بن خياط ومحمد بن سعد كليهما لم يعتبرا سني الوفيات أساسا يعتمدانه في التقسيم على الطبقات ، فالتداخل كبير بين سني وفيات تراجم الطبقات المتتالية . ففي طبقات خليفة نجد أن وفيات الطبقة الرابعة من البصريين مثلا تتراوح بين(١١٠ ،١١٥ هـ)بينما نجد وفيات الطبقة الخامسة تتراوح بين (١٢٨ - ١٣٢ هـ) ، وكذلك تتراوح وفيات الطبقة السادسة منهم بين (١٣٦- ١٥٦هـ) ، في حين تتراوح وفيات الطبقة السابعة بين (١٤٩-١٥٥هـ) .

وأما في طبقات ابن سعد فتتراوح وفيات الطبقة الأولى من الكوفيين مثلا بين (٦٢-١١٥هـ) وتتراوح وفيات الطبقة الثانية منهم (٨٣-١١١هـ) وهكذا جعل في الطبقة الأولى من تأخرت وفياتهم عن أهل الطبقة الثانية. فالتقسيم على الطبقات إذا لا يقوم على اعتبار سني الوفيات في هذه الفترة المبكرة فعلى أي أساس يقوم إذن؟

يقول الدكتور العمري مجيبا على هذا السؤال : لقد ذكرت أن أساس تقسيم الصحابة على طبقات عند ابن سعد هو اعتبار السابقة في الإسلام ، أما طبقات التابعين ومن بعدهم فقائم عند خليفة وابن سعد على اعتبار اللقيا بين الصحابة والتابعين ، فكبار التابعين هم الذين رووا عن كبار الصحابة ذوي السابقة والفضل وهم الطبقة الأولى من التابعين ، وأما التابعون الذين رووا عن صغار الصحابة ولم يلتقوا بكبارهم لعدم لحاقهم بهم يكونون طبقة ثالثة أو رابعة ، وكذلك فإن من روى عن سعيد بن المسيب وغيره من كبار التابعين فإنهم يكونون الطبقة الأولى من أتباع التابعين .

إن كتابي خليفة بن خياط ومحمد بن سعد في تراجم المحدثين قد وضعا لخدمة علم الحديث ومن ثم فقد جاء ترتيب كتابيهما على الطبقات ملائما لهذا الغرض إذ استعملا الطبقة للدلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء والسن وبعبارة أدق من حيث تقاربهم في السن وفي الشيوخ الذين أخذوا عنهم [٢].

ومع المآخذ على نظام الطبقات إلا أنه كان ملائما لأغراض الحديث التي

---

(١) كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل لصالح اللحيدان : ٥٩.

(٢) بحوث : ١٨٣-١٨٤.

ابتكر من أجلها ، ومن ثم فان استعماله لم يقتصر على خليفة بن خياط ومحمد بن سعد بل استعمله معاصرون لهم ومتأخرون عنهم ، واستمر التقسيم على الطبقات أساساً تتبعه بعض المصنفات في الرجال حتى القرن الهجري الثامن.

وممن رتب كتابه على الطبقات الإمام مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) في كتابه " الطبقات " ، وقد ذكرت المراجع أنه اقتصر على الصحابة والتابعين واكتفى بتجريد الأسماء [١]. وأنه قسم التابعين ثلاث طبقات إلا أن المراجع لم تشر إلى طريقته في عرض الصحابة وهل اعتبرهم طبقة واحدة أو أكثر [٢]؟. ثم تتابع التأليف على الطبقات كثيرا بعد ذلك فكتب ابن حبان (٣٥٤هـ) كتابيه " الثقات " ومشاهير علماء الأمصار " على نظام الطبقات ، وكذلك فعل أبو الشيخ الأنصاري (٣٦٩هـ) حينما كتب " طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها " وغيرهم [٣].

وأخيرا فلقد اثر نظام الطبقات الذي أوجده المحدثون فأخذته كتب التراجم واتبعته ولم تشذ عن طريقة أهل الحديث كثيرا فمن ذلك :

أ- القراء : مثل " طبقات القراء لخليفة بن خياط (٢٤٠هـ) ، وطبقات القراء لأحمد بن الفضل الباطرقاني الأصبهاني (٤٦٠هـ) و " طبقات القراء الكبار " للإمام الذهبي (٧٤٨هـ) وغيرها .

ب- الفقهاء : وقد وضعوا كتبهم إما عموما من غير تخصص بمذهب واحد أو اقتصروا على مذهب معين وكتبها مشهورة

ت- الصوفية والزهاد والنساك : مثل طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (٤١٢هـ) وهو مشهور مطبوع متداول وغيره كثير .

ث- الشعراء : مثل " طبقات فحول الشعراء " لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣٢هـ) و" طبقات الشعراء " لابن المعتز العباسي (٢٩٦هـ) وغيرها .

ج- النحاة : مثل " طبقات النحويين " للزبيدي (٣٧٩هـ) .

ح- البلغاء : مثل طبقات البلغاء " لأحمد بن محمد بن يوسف

---

(١) الإعلان بالتوبيخ : ٦٨٤ .

(٢) فتح المغيث : ٤/ ١٦١.

(٣) انظر بحوث : ١٨٧ وما بعد .

الأصفهاني [١].

خ- الخطباء : مثل " طبقات الخطباء "[٢]. وغيرها كثير [٣].

ثالثا : التنظيم على البلدان

واهتم المحدثون بتأليف كتب الرجال التي تعنى بتأريخ أهل الحديث بمدينة معينة أو بلد معين . على أن لهذه الظاهرة أصولاً قد لا ترجع جميعها إلى الحديث ، وهناك فرق واضح بين التنظيم على البلدان وكتابة التأريخ لبلد بعينه ، فإن التنظيم على البلدان ظهر عند المحدثين منذ فترة مبكرة من العناية بالرجال وأحوالهم فنظم كل من ابن سعد)(ت٢٣٠هـ) ، وخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) كتابيهما على المدن ، وقد كتب ابن حبان البستي (ت٣٤٥هـ) كتابه المشهور " مشاهير علماء الأمصار " وقسمه على ستة أقسام كبيرة هي " الحجاز ، العراق ، الشام ، مصر ، اليمن ، خراسان" ثم كان هناك أفراد كتاب معين لمدينة معينة [٤].

وقد كتب ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ) قبل ابن حبان كتابه " التأريخ الكبير " وقد مثل هؤلاء المؤلفون شمول النظرة واتساع الأفق فكانت رقعة العالم الإسلامي بحدوده المترامية ميدانا فسيحا لدراساتهم ، على أن نصيب المدن في كتبهم كان يتوقف على مكانتها العلمية ، ومدى نشاط الرواية فيها ، فكلما كان عدد علمائها كثيرا وكانت الرواية فيها نشيطة كلما خصص لها المصنفون نصيبا أوفر في كتبهم لذلك كان حظ المدينة المنورة وافرا في هذه المصنفات جميعا ، فقد خصص لها خليفة بن خياط أكثر من ثلث كتابه وكان حظها في طبقات ابن سعد وافرا أيضا فمن مجموع ستة مجلدات التي تناولت تراجم رجال الحديث نجد ثلاثة أجزاء تخصص للصحابة والصحابيات من أهل المدينة [٥]. ومجلدا رابعا أشرك فيه مع المدينة بقية

---

(١) إرشاد الأريب لياقوت :٤٣٢/٢، المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،ط١، ١٩٩٣م، بيروت –لبنان.

(٢) نفسه .

(٣) انظر أصالة الفكر : ٩٠١.

(٤) نفسه : ٩٠٣.

(٥) المجلد الثالث والرابع والثامن من الطبقات الكبرى لابن سعد ط بيروت دار صادر.

مدن الحجاز الأخرى إلا أن للمدينة فيه حصة أكبر [١].

وللمدينة نصيب كبير أيضا في تأريخ ابن أبي خيثمة ، وفي كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان [٢]. إن المكانة العلمية والأدبية التي تمتعت بها المدينة تجعل من الصعوبة بمكان أن تتقدمها أية بلدة أخرى حتى إن ابن الجوزي (القرن السادس الهجري) أراد أن يتخذ بغداد نقطة البداية في ترتيب كتابه " صفوة الصفوة " لأنها أولى من غيرها إلا أنه لما لم يمكن تقدمها على المدينة ومكة لشرفهما ، فإنه بدأ بالمدينة ثم ذكر مكة قبل بغداد .

أما باقي مدن الحجاز فقد كان دورها في الرواية ضئيلا إذا قيست بالمدينة ، وتبرز بينها مكة بسبب مركزها الديني واجتماع العلماء فيها في مواسم الحج إذ كانوا يعقدون بعض الحلقات العلمية خلال هذا الموسم ، كما برز بعض الموالي من أهلها في العلم والرواية .

إن نشاط الرواية يظهر بصورة قوية تكاد تضاهي المدينة في العراق وعلى وجه التحديد في الكوفة والبصرة فقد استقر فيها عدد كبير من الصحابة فيهم من أشتهر بقراءة القرآن مثل أبي موسى الأشعري ﷺ ، وفيهم من عرف بالفقه مثل عبد الله بن مسعود الذي أسس مدرسة الكوفة ، برز من بين تلاميذها عدد من جهابذة العلم ، وكان للدور السياسي الذي لعبته الكوفة في القرن الأول الهجري خاصة أثر كبير في تنشيط الرواية فيها فالنزاع السياسي بين دمشق والكوفة جعل الحاجة إلى الرواية قوية لدعم وجهات نظر المتنازعين في عصر كان أهله يهتمون كثيرا بموافقة أعمالهم للشرع الذي كان يعني آنذاك نصوص القرآن والحديث .

أما دور البصرة في الرواية فهو يلي دور الكوفة فقد نزلها صحابة لا يقل عددهم عمن نزل في الكوفة ، لكن عدد من اشتهر بالرواية من التابعين من أهل البصرة أقل من عددهم في الكوفة ، فقد ذكر ابن سعد ما ينيف على الخمسمائة تابعي ممن عرفوا بالرواية من أهل الكوفة، ولم يزد عدد التابعين الذين عرفوا بالرواية من أهل البصرة على المائتين إلا قليلا ، ولعل في ذلك ما يلقي ضوءا على

(١) المجلد الخامس ط بيروت .

(٢) انظر بحوث : ١٩١-١٩٢.

درجة شيوع العلم وكثرة العلماء في المدينتين ، وتأتي بقية مدن العراق بعد الكوفة والبصرة في النشاط العلمي خلال الفترة التي شملتها دراسة كل من خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ويلاحظ تأخر بناء مدينتي واسط وبغداد فلم ينزل فيهما صحابي ولا تابعي بل نزح إليها أتباع التابعين من الكوفة والبصرة [١]. إذ كان ازدهار العلم في بغداد متأخراً عند دراسة خليفة وابن سعد لذلك لم تحض نصيب وافر في كتابيهما ، وقد أصبحت بغداد فيما بعد مدينة العلم وموسم العلماء حتى ذكرها ابن حبان في جملة المدن التي نزلها الصحابة تعصبا لها بعد أن ذكر أنها محدثة لم ينزلها أحد من الصحابة [٢].

ولم تكن أهمية المشرق الإسلامي قد برزت في الرواية خلال القرنين الأولين للهجرة لذلك لم ينل عناية كبيرة عند خليفة بن خياط ولا عند محمد بن سعد، وقد ازدهرت الرواية فيه خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ومن ثم فقد اعتبرهما ابن حبان من الأقاليم المشهورة في الإسلام المعروفة بعلماء الأيام [٣].

كذلك كان دور غرب العالم الإسلامي ثانويا بالرواية خلال القرنين الأولين إلا الشام فقد نزلها عدد كبير من الصحابة وتليها من حيث نشاط الرواية مصر أما الجزيرة والعواصم والثغور ... أما أيلة وأفريقية والأندلس فلم تبرز في هذه الفترة المبكرة ، فكان حظها في كتابي خليفة وابن سعد قليلا أيضا .

ويبدو من ملاحظة تسلسل المدن عند خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ، أن كليهما راعى في تقديم البلدة على غيرها كثرة العلماء ونشاط الرواية فيها ، وهذا يظهر في اتفاقيهما على تقديم المدينة فالكوفة فالبصرة على بقية المدن الإسلامية ، كذلك فعل ابن حبان بعد ما ينيف على القرن من ظهور كتابي خليفة وابن سعد .

وكذلك نجد أن خليفة يذكر الصحابة من أهل المدينة ثم ينتقل مباشرة إلى الكلام عن الكوفة قبل أن يتم طبقات أهل المدينة ، ولا يعود إلى ذكر التابعين ومن بعدهم من أهل المدينة إلا بعد أن ينهي كلامه عن أهل الكوفة وطبقاتهم كافة، ثم

---

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان : ١٧٦ عني بتصحيحه م. فلايشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٩م.

(٢) نفسه : ١٩٤.

(٣) نفسه : ١-٢.

ينتقل إلى البصرة فيذكر طبقاتهم كافة وبعد أن ينتهي عنهم يعود إلى المدينة فيذكر بقية طبقاتهم ولعله أراد أن يتم المادة المتعلقة بالصحابة فلاحقهم إلى الأمصار التي استقروا فيها بأعداد كثيفة .

ويقول الدكتور العمري : وثمة ظاهرة أخرى تبرز عند خليفة هي أنه لم يراع العامل الجغرافي كثيرا في تسلسل المدن التي ذكرها فهو يقفز من مكان إلى آخر ، فقد انتقل كما ذكرت من الحجاز إلى العراق ثم عاد إلى الحجاز وكذلك لم يتناول واسط وبغداد بعد الكوفة والبصرة بل ذكرهما في آخر كتابه ولعله اعتبر في ذلك المكانة العلمية حيث أن واسط وبغداد تأخرت عمارتها وبالتالي تأخر ازدهار الرواية فيها عن المدن الأخرى .

إن مراعاة العامل الجغرافي في تسلسل المدن يظهر عند محمد بن سعد فعندما ذكر المدينة لم ينتقل من الحجاز إلا بعد أن ذكر مراكز العلم الأخرى فيه وهي : الطائف ، واليمن ، واليمامة ، والبحرين على التوالي ، وعندما ذكر الكوفة والبصرة لم يغادر العراق إلا بعد ذكر واسط ، والمدائن ، وبغداد ، ثم ذكر المشرق بمراكزه كافة وهي : خراسان ، والرّي ، وهمذان ، وقم على التوالي ، ثم ذكر الأنبار ، ثم انتقل إلى المغرب فذكر الشام ثم الجزيرة فالعواصم والثغور فمصر فأيلة فأفريقية فالأندلس وهكذا راعى ابن سعد العامل المكاني في تسلسل المدن إلى جانب مراعاة المكانة العلمية ، ويظهر اعتبار العامل الجغرافي في تسلسل المدن عند مصنف آخر هو مسلم بن الحجاج حيث إن تسلسل ذكر المدن عنده مطابق لما هو عند ابن سعد [1].

وكذلك يظهر اعتبار العامل الجغرافي عند ابن أبي خيثمة في التأريخ الكبير فقد ذكر مكة ، فالطائف ، فاليمن ، فاليمامة ، فالمدية ، فالكوفة ، وقد أهمل خليفة أماكن ذكرها ابن سعد وهي "همذان ، وقم ، والأنبا ر ، والبحرين ، والثغور ، وأيلة ، والأندلس " ولكنه زاد مراكز جديدة أهملها ابن سعد وهي الموصل ، والمغرب " ، وقد تناول المغرب بشيء من التفصيل [2].

---

(١) عن تسلسل المدن في طبقات مسلم انظر الإعلان : ٦٨٤ ، وانظر بحوث : ١٦٥-١٦٦.

(٢) انظر بحوث : ١٦٥-١٦٦.

ولعل أقدم كتاب خصص لرجال مدينة معينة هو تأريخ واسط لبحشل ألفه سنة (٢٨٨هـ) وهذا لا يعني أن التواريخ المحلية لم تكن معروفة قبل بحشل ، فقد ألّفَ ابن زبالة كتابه " أخبار المدينة " في حدود سنة (١٩٩هـ) [١]، وألّفَ الأزرقي المتوفى بعد سنة (٢٤٤هـ) كتابه " أخبار مكة" في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، ولكن هذه المؤلفات في تواريخ المدن لم تتناول تراجم المحدثين في المدينة فلا صلة لها بعلم الرجال [٢].

وأخيرا فقد ذكر أستاذنا الدكتور بشار جملة دوافع دفعت العلماء للتنظيم على هذه الطريقة يجدر بنا أن نذكرها وهي :

أ- ظهور العصبية بين أهل المدن ، سواء كانوا من المحدثين أم من غيرهم ، وقد أشار الجاحظ إلى هذا الأمر بوضوح في رسالته " الحنين إلى الأوطان " وفي غيرها من كتبه ، وقد أدت هذه العصبية إلى مفاخرات احتلت في كثير من الأحيان المكان الذي احتلته المفاخرات القبلية في القرن الهجري الأول، ويشير السهمي في مقدمته لتاريخ جرجان أن العصبية لمدينته هي التي دفعته للكتابة عنها وأكثر هذه المفاخرات في مقدمة تواريخ البلدان

ب- الرغبة في التعرف إلى شيوخ بلد معين ، أو تعرف طالب الحديث إلى شيوخ بلده ، وهي من أولى الأشياء التي يجب أن يعرفها طالب الحديث فإذا ما اكتفى من بلد تعرف إلى شيوخ البلدان الأخرى .

ت- ولما كان المسلمون قد تفننوا بأنواع الكتابة فإنهم وضعوا هذه التواريخ في محاولة لتيسير الأمر على طالب العلم ، فهو يستطيع بعد ذلك أن يميز بين الرواة ومواطنهم والصلة التي تربط بعضهم ببعض ، فكان الناقد الحديثي يتمكن من اكتشاف بعض الكذابين حينما يتحقق من لقياهم لمشايخ بلد معين . وتمتاز التواريخ المحلية بكثرتها إذ قلما تجد مدينة وليس لها تأريخ أو تواريخ متعددة حسب ما تتمتع به من

(١) المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز : ١٣.

(٢) انظر بحوث : ٢٠٠.

مكانة علمية . ويستطيع الباحث أن يلاحظ نوعين من التواريخ المحلية :

أ-نوع اهتم بخطط المدينة وتأريخها السياسي من غير عناية برجالها أو من ورد إليها من العلماء والمحدثين وغيرهم مثل " أخبار المدينة لابن زبالة " الذي كتب في حدود سنة (١٩٩هـ) ، و " أخبار مكة " الأزرقي (ت٢٤٤هـ) ، و " تأريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر " ، و" تأريخ بخارى " لأبي جعفر البرسخي المتوفى في منتصف القرن الهجري الرابع، وغيرها .

ب- أما الثاني فهو يمثل اتجاه المحدثين بصورة واضحة مع ظهور تعصب إلى المدينة ، ذلك لأن هذا النمط من التواريخ المحلية غالبا ما كان يكتبه واحد من أهلها ويحتوي على مقدمة ، تطول أو تقصر ، حسب مزاج المؤلف ، ثم يبدأ بذكر علماء البلد إما حسب حروف المعجم أو على الطبقات ، وهذا النوع من التواريخ يمثل الكثرة الكاثرة منها وهو الذي كتب له الاستمرار في مناهج المؤلفين من العرب لتواريخ البلدان ، مثال ذلك " تأريخ جرجان للسهمي " (٤٢٧ هـ)[١] ، و" تأريخ بغداد[٢] للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، و"تأريخ واسط " لأسلم بن سهل المعروف ببحشل (٢٨٨هـ)[٣].

رابعا: التنظيم على حروف المعجم

لقد استعمل هذا الترتيب لتسهيل الكشف عن أصحاب التراجم خاصة وأن المؤلفين القدامى لم يستعملوا الفهارس المفصلة التي نجدها في المطبوعات الحديثة ، لكن الترتيب على حروف المعجم لم يكن بالدقة التي تظهر في الفهارس التي يضعها المحققون في عصرنا لما ينشرون من الكتب ، فإن مصنفي كتب علم الرجال أحيانا يراعون الحرف الأول من أسماء الرواة كما فعل البخاري في كتابه " التاريخ الكبير " و " الضعفاء الصغير " وأحيانا يجمعون بين الرواة ذوي الاسم

(١) وهو لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي (ت٤٢٧هـ) ، وهو مطبوع وقد أصدره عالم الكتب-بيروت ، ١٤٠١هـ، في ٧٧٧صفحة .

(٢) قلت: اسمه الصحيح " تاريخ مدينة السلام" وله أكثر من طبعة آخرها طبعة دار الغرب الإسلامي -بيروت وهي من تحقيق أستاذنا د. بشار عواد معروف العبيدي .

(٣) انظر أصالة : ٩٠٣-٩٠٤.

الواحد ، وقد يقدمون الحرف على سابقه إذا كثرت الأسماء التي تبدأ بالحرف المتأخر كأن يكون من اسمهم خالد كثيرون ومن اسمهم حسين قليلون فيقدم عليهم الخالدون مع أن " الخاء " بعد " الحاء" ، كذلك كثيرا ما يتجاوز المصنفون القاعدة فيقدمون" المحمدين" على سواهم كما فعل الخطيب البغدادي مثلا في" تأريخ بغداد " أو يقدمون الصحابة عامة على من سواهم ضمن الحرف الواحد كما فعل ابن أبي حاتم في كتابه " الجرح والتعديل " [١].

إن تنظيم الرجال على حروف المعجم يرجع في الواقع إلى فترة مبكرة فقد رتب أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي (ت٣٣٤هـ) كتابه في " تأريخ هراة " على حروف المعجم [٢]، ومن أوائل الكتب المرتبة على حروف المعجم كتاب "التاريخ الكبير " لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، ومن الواضح أن البخاري وضع تأريخه هذا بغية تحقيق أحوال الرواة صحيحه المشهور ، ويبدأ الكتاب بترجمة الرسول ﷺ ثم من اسمه محمد إجلالا للرسول ﷺ وإكراما له وتبركا به ، وهي عادة انتقلت إلى الكثيرين ممن رتب على حروف المعجم ، ولكنه لم يراعِ غير الحرف الأول من اسم الراوي [٣].

ومن الكتب الأولى كتاب " الكنى والأسماء "[٤] لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) ، ثم تتابع التأليف على حروف المعجم بعد ذلك ، فمن ذلك كتاب " الضعفاء " للعقيلي (ت٣٢٢هـ) ، وكتاب " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ، وكتاب " المجروحين من المحدثين" لابن حبان (ت٣٣٤هـ) ، أما كتاب " الثقات " لابن حبان فقد رتبه على الطبقات ثم على حروف المعجم ضمن الطبقة الواحدة .

وممن رتب كتابه على حروف المعجم ابن عدي الجرجاني (ت٣٦٠هـ) في كتابه " أسامي من روى عنهم البخاري " وكتاب " الكامل في ضعفاء المحدثين " ،

---

(١) بحوث : ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) أصالة الفكر : ٩٠٦.

(٣) أصالة الفكر : ٩٠٦.

(٤) وهو مطبوع كما مرّ.

ومن بعده الكلاباذي (ت٣٩٨هـ) في كتابه " الأسماء والكنى " [١]. وهكذا انتشر التأليف على حروف المعجم فهو – كما قدمنا – من السهولة بمكان ، يقول ابن حبان في كتابه " الثقات :" فإنّا نفصل أسماء أتباع التابعين ونذكر ما يعرف من أنساب المشهورين منهم وأوقات موتهم ونقصد في نظر أسمائهم المعجم ليكون أسهل عند البغية لمن أراد لعلمي بتعذر حفظ الجل منه على أكثر الناس [٢].

وقال ابن عدي الجرجاني في مقدمة كتابه " الكامل في ضعفاء المحدثين " : وصنفته على حروف المعجم ليكون أسهل على من طلب راويا منهم ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم إلا من هو ثقة أو صدوق وإن كان ينسب إلى هوىً وهو فيه متأول [٣]. وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في مقدمة كتابه :" ذكر أخبار أصبهان "[٤] : أما بعد فإن بعض الإخوان رعاهم الله سأل الاحتذاء بمن تقدمنا من السلف ورواة الحديث في نظم كتاب يشتمل على أسامي الرواة والمحدثين ... وأبتغي أن يكون ذلك مرتبا على حروف المعجم ليسهل الوقوف عليه فأجبته إلى ذلك [٥]. لقد كانت الرغبة إذن في تسهيل مراجعة هذه التصانيف هي العامل الوحيد الذي حدا بالأقدمين إلى الترتيب على حروف المعجم متخلين عن نظام الطبقات والمدن بصورة تدريجية [٦].

(١) بحوث : ٢٠٦-٢٠٧، .

(٢) الثقات لابن حبان مقدمة الجزء الثاني ٣/٦.

(٣) الكامل له : ١٦/١.

(٤) وهو مطبوع في طبعتين الأولى في طهران ، ١٣٥٠هـ، والثانية في لبنان –دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ.

(٥) ذكر أخبار أصبهان :١/١.

(٦) انظر بحوث :٢٠٨.

قائمة المصادر

● -إرشاد الأريب ، ياقوت الحموي المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي -بيروت ، ط ١، ١٩٩٣م.

● -أساس البلاغة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة -بيروت ، ١٩٨٢م.

● -الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر الأندلسي يوسف بن عبدا الله الذي بهامش الإصابة، دار صادر -بيروت.

● -أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية -بغداد ، من قبل د. عزيز رشيد الدايني ، ٢٠٠٣م.

● -أصالة الفكر التاريخي عند العرب ، د. بشار معروف ، بحث ألقاه في المؤتمر الدولي للتاريخ المنعقد ببغداد ، ١٩٧٣م.

● -الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ للسخاوي ، طبع ضمن علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة د. صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٩٨٣م.

● -الإمام شعبة بن الحجاج ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ، د. مكي حسين الكبيسي ، ١٩٩٥م.

● -الأنساب للسمعاني ، تحقيق محمد عبد المعين خان ، ط١، ١٩٦٣م، المطبعة العثمانية.

● -اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ، محمد لقمان السلفي ، الرياض ١٩٨٧م.

● -بحوث في تاريخ تدوين السنة المشرفة ، د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد -بغداد، ١٩٧٢م.

● -التاريخ لأبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو(ت٢٨١هـ) ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله ، مطبوعات مجمع اللغة العربية-دمشق، ١٩٨٠م.

●-التاريخ لخليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة ودار العلم –بيروت ، ١٩٧٧م.

●-تاريخ الإسلام ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي-بيروت.

●-تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، المطبعة المصرية العلمية – القاهرة .

●-تاريخ مدينة السلام ، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق د. بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي-بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م.

●-التاريخ والعلل، يحيى بن معين ، دراسة وتحقيق د. أحمد نور سيف ، مركز البحث العلمي ، ط١، ١٩٧٩م.

●-تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، للسيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر-بيروت .

●-تذكرة الحفاظ ، للذهبي محمد بن أحمد، دار إحياء التراث العربي وهي مصورة عن طبعة الهند .

●-تسمية ما ورد به الخطيب دمشق ، للمالكي .

●-تصحيح أحاديث المستدرك بين الحاكم النيسابوري والحافظ الذهبي ، د. عزيز رشيد الدايني ، ١٩٩٨م .

●-التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لحافظ عبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦هـ) ، تعليق محمد راغب الصباغ ، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت.

●-التمييز ، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .

●-تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، دار الفكر-بيروت ، ط١، ١٩٨٤م.

●-الثقات ، لابن حبان ، تحقيق : عبد الخالق الأفغاني ، دائرة المعارف العثمانية وعنها مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت ، ١٤٠٣هـ.

●-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، تحقيق : د.محمود الطحان ، مكتبة المعارف-الرياض، ١٤٠٢هـ.

●-الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) ، وهي مصورة دار الكتب العلمية-بيروت .

● -جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي .

●: دراسات في منهج النقد عند المحدثين د. محمد على قاسم العمري ،دار النفائس-عمان -الأردن ، ط ١، ٢٠٠٠م.

●-ذكر أخبار أصبها ن ، أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، دلهي- الدار العلمية ، ١٤٠٥هـ .

●-ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، الحافظ الذهبي ، حققه : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية-بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م.

●-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.

●-شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ، دراسة وتحقيق : د. همام سعيد ، مكتبة المنار -الأردن ، ط١، ١٩٨٤م.

●-الضعفاء الصغير ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، دار المعرفة-بيروت ، ط١، ١٩٨٦م.

●-طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح محمود الحلو ، محمود محمد الطناح ، مطبعة البابي الحلبي -مصر ، ١٩٦٦م.

●-الطبقات ، خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم العمري ، المجمع العلمي العراقي -بغداد ، ١٣٨٦هـ.

●-الطبقات الكبرى ، محمد البصري المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) ، دار صادر-بيروت ،١٣٧٧هـ .

●-علل الحديث ، ابن أبي حاتم الرازي ، دار المعرفة -بيروت ، ١٩٨٥م.

●-علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح،(ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٤م.

●-فتح المغيث شرح ألفية الحديث أبي عبد الله محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ) ، تحقيق : علي حسن عبد الحميد ، دار الإمام الطبري ، ط٢، ١٤١٢هـ.

●-الفهرست ، لابن خير الأشبيلي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني -بيروت ،ط١، ١٩٨٩م.

●-الفهرست ، محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق رضا تجدد، دار المعرفة-بيروت ، ١٩٧٨م.

●-كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل ، صالح اللحيدان ، دار الوطن -الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧م.

●-الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ، دار الفكر -بيروت ، ١٤٠٤هـ.

●-لسان العرب ، محمد بن كرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، دار المعارف-مصر ، ١٩٨٦م.

●-المتكلمون في الرجال ، الحافظ السخاوي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية -بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م.

●-المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالرامهرموزي(ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، ط٣، دار الفكر-بيروت ، ١٤٠٤هـ.

●-مختصر الطبقات من الضعفاء والثقات ، ترتيب برق التوحيدي صاحب زاده ، بنجاب-دار السلام ، ١٤٠٧هـ .

●- معرفة علوم الحديث ، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري

(ت٤٠٥هـ) ، تحقيق : د. معظّم حسين ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – الهند ، ط٢ ،١٣٨٥هـ.

●-المعرفة والتاريخ ، يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) ، تحقيق : أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، ١٣٩٠هـ.

●-مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان ، عني بتصحيحه: م.فلايشهمر –القاهرة، ١٣٧٩هـ، وقد صورته دار الكتب العلمية-بيروت .

●-منهج البخاري في الجرح والتعديل ، محمد سعيد حوى ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية –جامعة بغداد ، ١٩٩٦م.

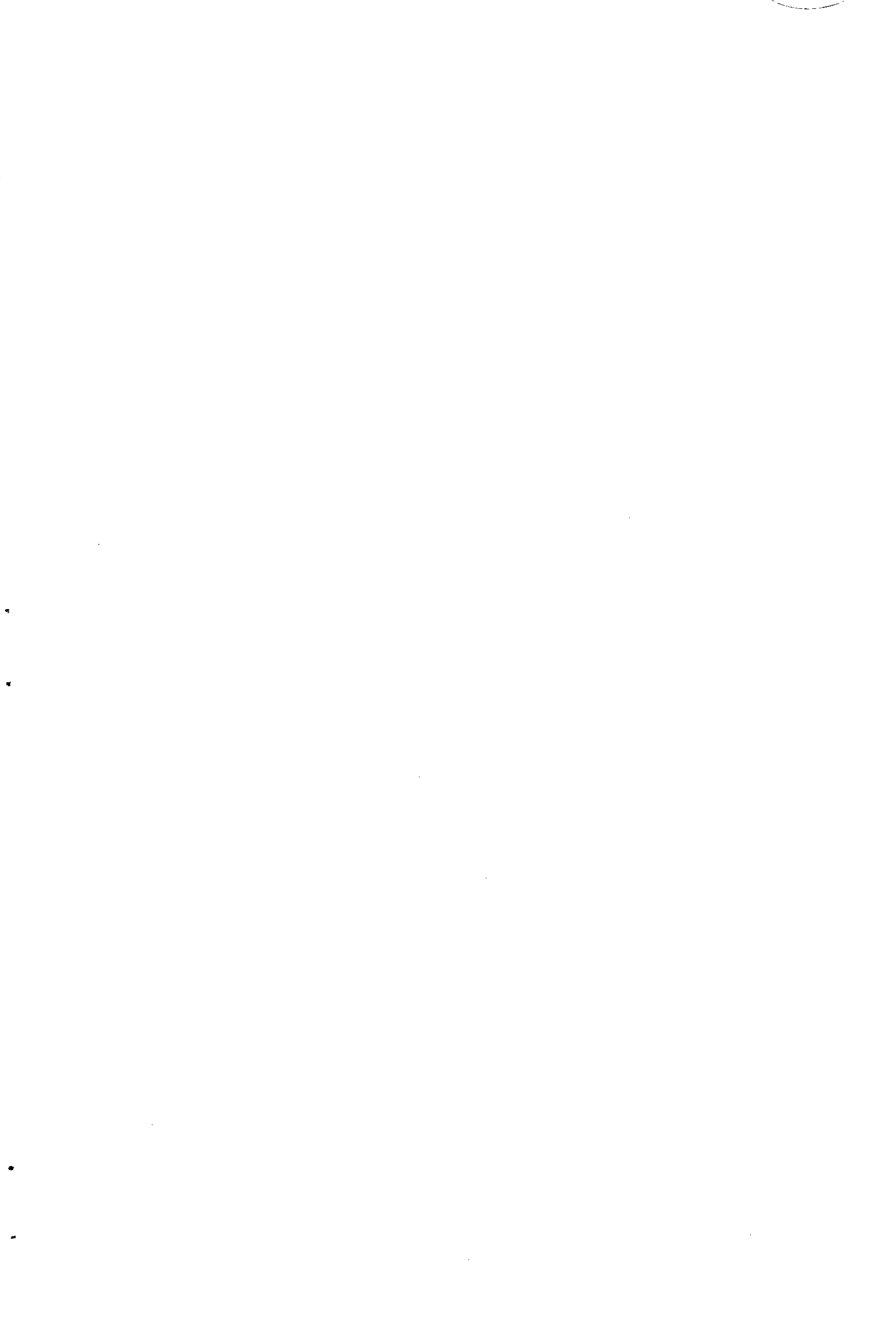
●-المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، د.فاروق حمادة ، دار البيضاء ، مكتبة العارف-الرباط ، ط١، ١٩٨٢م.

●-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة-بيروت .

●-نظرية نقد الرجال ، د. عماد الدين محمد الرشيد ، دار الشهاب ، ١٩٩٩م.

●-هدي الساري مقدمة فتح الباري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، تعليق الشيخ عبدا لعزيز بن باز ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١، ١٩٨٩م.

●-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل بن بشا البغدادي ، مكتبة المثنى –بغداد ، ١٩٢٠م.



ألفاظ الجرح والتعديل

عند المحدثين

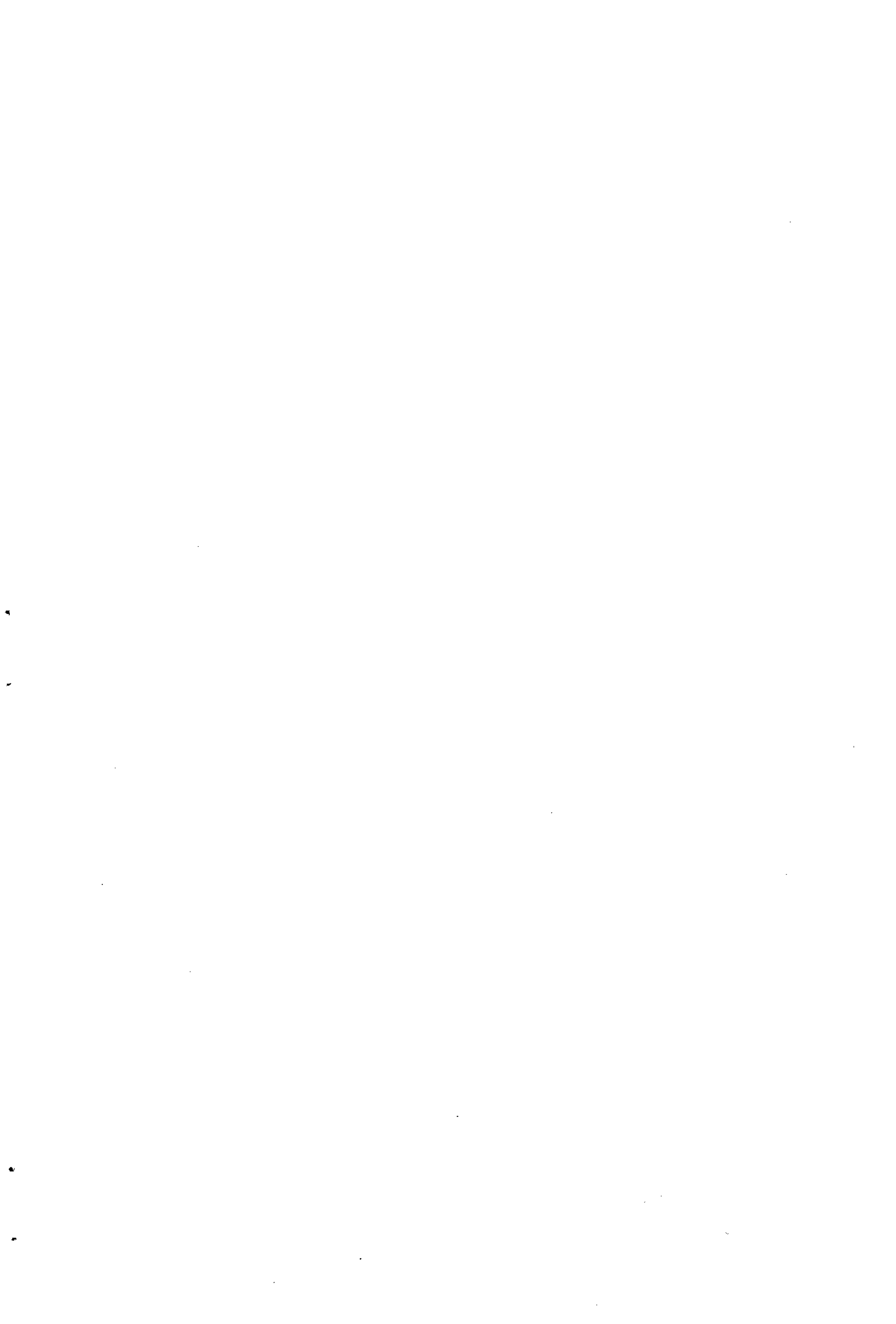
دراسة تحليلية

تأليف

الدكتور عزيز رشيد محمد الدايني

مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية ببغداد

كلية أصول الدين - قسم الحديث



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

فقد يسر الله عليّ في مرحلة الدكتوراه أن أدرس موضوعاً هو من أهم الموضوعات وأخطرها ألا وهو موضوع الحكم على رجال الحديث في أطروحتي للدكتوراه الموسومة "أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري"... وقد نلت بها بحمد الله تعالى رتبة الدكتوراه وحصلت على تقدير امتياز ، وقد ناقشت فيها مجموعة من القضايا الحديثية المهمة لعل من أهمها طرائق العلماء الجهابذة في الحكم على رجال ومشايخ الحديث وبينت هناك أن طرائقهم تلك كانت تقوم على الملاحظات التي كانوا يلاحظونها على هذا الشيخ أو ذاك من المحدثين وأن هذه الملاحظات يمكن تقسيمها إلى: ملاحظات عامة أو أسس عامة.

وملاحظات خاصة أو أسس خاصة.

وأنهم في ملاحظاتهم العامة كانوا يلاحظون على الشيخ أكثر من قضية وقضية ، فقد كانوا يلاحظون سمت الشيخ وهيأته وعقيدته ثم ينظرون إلى الشيخ نفسه هل هو من أهل الصنعة الحديثية والتخصص فيه أم لا ؟ ثم يحكون عنه بعد ذلك أنه من أهل العدالة أوليس من أهلها،أما في الملاحظات الخاصة فقد كانوا يلاحظون في الراوي أكثر من ملحظ ، فقد كانوا يلاحظون الشيخ عند تحمله للحديث وعند أدائه له ،ينظرون هل هو من أهل الخطأ القليل أم أن له أخطاء كثيرة أو هو فاحش الخطأ ، وهل هو يحدث بالأحاديث المناكير ويكثر منها أم لا؟ وهل يزيد في المتن أو الإسناد وهل في حديثه اضطراب أو تخليط أو هو يقلب الأسانيد والمتون أو هل هو معروف بالتدليس أو التلقين أو الاختلاط أو هو معروف بسرقة

الحديث... فيحكمون عليه بعد ذلك كله وتبعا له بأنه : ثقة أو صدوق أو ضعيف أو متروك أو ساقط أو متهم ...إلى غير ذلك كما هو مفصل في ثنايا " أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري "، والتي أسأل الله تعالى أن ييسر طبعها في القريب العاجل على شكل كتاب ميسور حتى تكون أكثر نفعاً ، وأيسر تناولا لدى طلاب العلم والمعنيين بهذه الصنعة الحديثية المباركة ، كي تعم الفائدة ويسهل الانتفاع .

ولكنني وأنا أكتب مباحث وفصول أطروحتي للدكتوراه كنت قد تركت قضية هي من القضايا الحديثية المهمة ألا وهي "ألفاظ الجرح والتعديل " تاريخاً وتحليلاً ، بيد أني ما تركتها عن نسيان، كيف وهي قضية حديثية مهمة ، ولكنني تركتها لأنها موضوع برأسه ، فخشيت أني إن تناولته وأطلت البحث والدراسة فيها أن أحمل البحث ـ وأنا في مرحلة محدودة الوقت ـ ما لا يحتمل ، فقررت أن أؤجل هذا الموضوع المهم إلى ما بعد الانتهاء من مرحلة الدكتوراه التي يسرها الله عليَّ بمنه وكرمه، فحان الموعد وتم الأجل كما يقال وها أنا ذا أشرع في كتابة سطور هذا الموضوع وأجمع أطرافه فأقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه إنه نعم المولى ونعم النصير .

إن الذي يطالع كتب الجرح والتعديل لأول وهلة لاشك أنه يقف على عقول مبدعة يشك أنها تتكرر في الأزمان اللاحقة ، كيف وأنهم سخروا جلّ حياتهم لخدمة الدين ، ونذروا كل أوقاتهم لصيانة السنة النبوية المشرفة ، والحفاظ عليها من التبديل والتحريف والتغيير ...، لكنه كذلك حينما يقرأ في ثنايا التراجم الرجالية ـ التي امتلأت بها كتب الجرح والتعديل ـأقوال الأئمة الأوائل في تقويم رجال الحديث قد يلاحظ بعض التناقض فيها ، وذلك حينما يرى مثلاً اختلاف العلماء في عباراتهم التي كانوا يطلقونها على هذا الراوي أو ذاك ، فما يقول عنه الإمام أحمد مثلا "ثقة "قد يقول عنه الإمام يحيى بن معين" صدوق " أو "شيخ" أو " ضعيف" حتى أو العكس بالعكس ؟!!، كما سنبين لاحقاً إن شاء الله .

وقد يطلق العالم الواحد منهم على أحد الرواة أكثر من لفظة نقدية وهو يريد بذلك أن يصف بها حاله ويبين منزلته فحسب ، بينما نحن عندنا كل لفظة من تلك الألفاظ لها مرتبتها الخاصة بها في سلم الجرح والتعديل فيزداد الأمر حيرة وتعقيداً.

وقد يطلق العالم الواحد من الأئمة المتقدمين لفظة صدوق للثقات الذين هم دون الأثبات ، وقد يطلقها مرة على الصدوق الذي هو حسن الحديث عندنا،وهكذا كما سيأتي بيانه إن شاء الله في ثنايا البحث فتزداد الحيرة أكثر !، لفظة واحدة لها أكثر من استخدام وإطلاق عند العالم منهم !!، فكيف بمجموعهم ؟!!

كل هذه التساؤلات وغيرها تدفع القارىء لأن يسأل سؤالا مفاده : لماذا هذا التناقض ؟! هل كان عند علمائنا المتقدمين اصطلاحات خاصة بمجموعهم تعارفوا عليها وتداولوها بينهم واتفقوا عليها ؟ فإذا كان الجواب بنعم فلماذا هذا الاختلاف بين الأئمة في هذه الاصطلاحات بل لماذا هذا الاختلاف في الاصطلاح الواحد عند الإمام الواحد منهم ؟!!، وإذا كان الجواب بالنفي إذن كيف وما هي حقيقة القول الفصل في ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبها ؟ ، وكيف يمكننا أن نحل المشكلة ونخرّج الاختلاف الظاهر بين العلماء في هذه المسألة المعقدة ؟

إن هذه التساؤلات وغيرها هي التي دفعتني لكي أكتب هذا البحث الذي أسميته " ألفاظ الجرح والتعديل " دراسة وتحليل ، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين :

في المقدمة بينت الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ، أما في الفصل الأول فقد تتبعت فيه ألفاظ الجرح والتعديل وبينت فيه أول من جرح وعدل من جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومروراً بعصر الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله وهو العصر الذهبي لعلوم السنة النبوية المشرفة، ثم أشرت إلى ما قام به كل من الإمامين الجليلين الذهبي وابن حجر في ترتيبهم ألفاظ ومراتب الجرح والتعديل.

وفي الفصل الثاني درست قضية " الاصطلاح " في ألفاظ الجرح والتعديل عند الأئمة الكبار وبعد الدراسة والتحليل والاستنتاج خلصت إلى نتائج نافعة طيبة ، تدفع كل خلاف وتحل أدنى إشكال في هذه القضية ، فقد بينت في هذا الفصل أنه ليس ثمة مصطلح متفق عليه في ألفاظ الجرح والتعديل وقد عززت ما توصلت إليه بأمثلة كثيرة كما سيأتي في موضعه من البحث إن شاء الله تعالى .

وقد سطرت أبرز نتائج البحث في ورقة الخاتمة .

وبعد : فإني قد بذلت في هذا البحث وسعي ، واستفرغت طاقتي فما كان منه صواباً فهو محض توفيق الله تعالى ، وما كان خطأً فمني ومن الشيطان ، ورحم الله

سيدنا عمر رضي الله عنه إذ كان يقول : (رحم الله امرئاً أهدى إلينا عيوبنا) ، وأنا أقول : رحم الله أستاذاً أو شيخاً قرأ هذا البحث وسجل لي عليه ملاحظاته كي أستفيد منها ، وبارك الله في طالب علم درسه ونبهني إلى مواطن الضعف والخطأ فيه ، لتكون هذه الدراسة بعد ذلك كله أحسن عملاً وأتم فائدةً وأنفع بركةً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

الدكتور

عزيز رشيد محمد الدايني

مدرس الحديث /كلية أصول الدين / قسم الحديث النبوي الشريف

الجامعة الإسلامية-بغداد

الفصل الأول

ظهور ألفاظ الجرح والتعديل

لقد بينا في كتابنا "أسس الحكم على الرجال " أن الصحابة رضوان الله عليهم غلّط بعضهم بعضاً،واعترض بعضهم على بعض، فكانت عباراتهم التي استعملوها في ذلك هي بداية العناية بألفاظ الجرح والتعديل.

ومع إدراكنا بأن الصحابة كلهم عدول، فكان كلام بعضهم في بعض لم يقصد منه الطعن في ذات الراوي، إنما بيان صوابه وخطئه فحسب، وهو أمر لا يمس شخصه ولا يشير إلى الكلام فيه بسوء ، معاذ الله كيف يطعن في الواحد منهم وقد عدلهم الله من فوق سبع سماوات في كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله الأمين الذي ((لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)) النجم (٤).

وحين انتشرت الفتن وظهرت حركة الوضع في الحديث انتبه العلماء إلى ضرورة التفتيش عن الرجال ومعرفتهم فتكلم عدد من التابعين في الجرح والتعديل مثل الشعبي[1] ومحمد بن سيرين[2] وسعيد بن المسيب[3] وسعيد بن

---

(١) هو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي احد الثقات الاثبات انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦-٢٥٦، مصنف ابي شيبة ٢٥٧٥٦/١٣، تاريخ الدوري ٢٨٥/٣، ٢٨٧، تاريخ خليفة ١٤٩، ٢٨٧، علل ابن المديني ٤١ ، ٤٤، تاريخ البخاري الصغير ٢٤٣/١، جامع الترمذي ٤٢٤/٣ حديث ١١١٦، الكنز الدولابي ٢٠٤٣/٢، الجرح والتعديل ٦/ الترجمة ١٨٠٢ وتهذيب الكمال ترجمة ٣٠٤٢.

(٢) هو محمد بن سيرين الانصاري ابو بكر ابن عمرة البصري ثقة مشهور انظر في ترجمته: تاريخ البخاري الصغير ١٥٩/١، الجرح والتعديل ٧/ ترجمته ١٥١٨، والتقدمة ١٢٩، المراسل له ١٨٦ الثقات لابن حبان ٣٤٨/٥-٣٤٩، كشف الاستار ٢٩٣، حيلة الاولياء ٢٦٣/٢، تاريخ الخطيب ٣٣١/٥ن الكامل في التاريخ ٣٩٥/٢، تهذيب الكمال ترجمة ٥٢٨٠، وسير اعلام النبلاء للذهبي٦٠٦/٤-٦٢٢.

(٣) هو سعيد بن المسيب بن خون القرش الانصاري من ثقاف التابعين انظر في ترجمته: بطبقات ابن سعد ٣٧٩/٢، المصنف لابن ابي شيبة ١٥٧٨٣/١٣، تاريخ يحيى براوية الدوري ٢٠٧/٢، تاريخ البخاري الصغير ٢٠٩/١،٥١ن سير اعلام النبلاء ٢١٧/٤، تهذيب الكمال للمزي ترجمة ٢٣٥٨، الكاشف ١/ترجمة ١٩٨٠، تذكرة الحفاظ ٥٤/١، العبر ١١٠/١، تهذيب ابن حجر ٨٤/٤، خلاصة الخزرجي ١/ترجمة ٢٥٤٢.

جبير[1]، ولكن لم تنشأ مادة واسعة في علم الرجال يتداولها العلماء والنقاد حتى حدود منتصف القرن الثاني الهجري حيث كان لشيوع الوضع وكثرة الضعفاء بين رواة الحديث ونقلته دور في لفت أنظار العلماء إلى الكلام في الرجال. يقول السخاوي: فلما مضى القرن الأول ودخل الثاني كان في أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء، الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث، فتراهم يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً، ولهم غلوا كأبي هارون[2] العبدي[3].

لقد برز عدد من الأئمة النقاد والمحدثين الكبار بمعرفة أحوال الرجال ونقدهم فأصبحت أحكامهم على الرجال مقبولة عند العلماء المعاصرين والمتأخرين لما تميزوا به من الدقة والورع واليقظة فممن عرف بذلك شعبة بن الحجاج[4] (ت ١٦٠هـ)، ومعمر بن راشد (ت ١٥٤هـ)[5]، وهشام الدستوائي (ت

---

(١) هو سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت عابد فقيه انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦، تاريخ يحيى برواية الدوري ١٩٦/٢ن تاريخ خليفة ٢٤٧، تاريخ البخاري الصغير ٢١٠/١، الجرح والتعديل ٤/ ترجمة ٢٩، انساب السمعاني ١٨٨/٣، تهذيب الكمال ترجمة ٢٢٤٥ طبقات المفسرين ١٨١/١، خلاصة الخزرجي ١/ترجمة ٢٤٢٥، شذرات الذهب ١٠٨/١.

(٢) هو عمارة بن جوين ابو هارون العبدي مشهور بكنيته، متروك وقد كذبه بعضهم (ت ١٣٤هـ) انظر في ترجمته: علل أحمد ١٣٧/١، تاريخ البخاري الصغير ٢٦٧/١، الضعفا، له الترجمة ٢٨٢، المعرفة والتاريخ للفسوي ١٧٤/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٨٢، الضعفاء والمتروكين للنسائي ترجمة ٤٧٦ ميزان الاعتدال ٣/ترجمة ٦٠١٨، تقريب ابن حجر ٤٩/٢.

(٣) الإعلان بالتوبيخ: للسخاوي: ٧٠٦-٧٠٧، وقد طبع ضمن علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي مؤسسة الرسالة ط٢ ١٩٨٣م.

(٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصوي، ثقة حافظ متقى، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابداً مات سنة ١٦٠هـ انظر في ترجمة الجرح والتعديل :٤/ ٣٦٩وغيره.

(٥) هو معمر بن راشد الازدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والاعمى وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة. مات سنة ١٥٤هـ بقريب ص٤٧٣ وانظر ترجمته في:الجرح والتعديل : ٢٥٥/٨.

١٥٤هـ)[١]، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)[٢]، وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ)[٣]، ومالك بن أنس[٤] (ت١٧٩هـ) وعبد العزيز الماجشون[٥] (ت ١٦٤هـ)[٦] ...

بيد أن أقوالهم تلك في الرواة والآراء في جرحهم أو تعديلهم، والقواعد والأصول التي تدور حول نقد السند والمتن إنما أخذها المحدثون كابراً عن كابر وكل زاد من عنده ما اجتمع لديه من الأقوال الجديدة في الرواة المتأخرين، ولكن هذه الآراء وتلك الأقوال لم تكن تدون على أنها علم مستقل، أوفي كتاب مستقل، في عصر التابعين وأتباعهم، بل كانت تسجل كتعليقات وخواطر وحواشي مع كتب الحديث عامه ثم تتناقل من الشيوخ إلى تلاميذهم بالروايات وبالنقل عن تلك الكتب والمؤلفات الحديثية العامة.

فالكتابة عن أحوال الرواة وقواعد النقد لم تكن منفصلة عن الكتب الحديثية العامة؛ قال ابن رجب[٧] ((والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن

---

(١) هو هشام بن أبي عبد الله سنبر، أبو بكر البصري الدستوائي، أحد الثقات الاثبات وقد رمي بالقدر مات سنة ١٥٤هـ وله ثمان وسبعون سنة انظر ترجمة في الجرح والتعديل : ٩/٥٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه ثقة جليل مات سنة ١٥٧هـ، انظر ترجمته في:التاريخ الكبير للبخاري: ٥/ ١٩٨ترجمة ٧١٠٢.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وانه كان ربما دلس، وقد مات رحمه الله سنة ١٦١هـ وله أربع وستون ستة، انظر في ترجمته:الجرح والتعديل :٤/٢٢٢.

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك الاصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة ورأس المتقنين، وكبير ، حتى قال البخاري: أضح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر مات سنة ١٧٩هـ، انظر في ترجمته: الجرح والتعديل: ٨/٢٠٤.

(٥) هو عبد العزيز بن عبد الله أبي سلمة الماجشون المدني نزيل بغداد، مولى آل القدير، ثقة خفيه مصنف. مات سنة ١٦٤هـ، انظر ترجمته في:التاريخ الكبير للبخاري: ٥/٢٩٧ ترجمة ٧٦٠١.

(٦) انظر: بحوث في تاريخ تدوين السنة المشرقة. د. أكرم ضياء العمري: ٨٣- ٨٤.

(٧) هو الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج الشهير بابن رجب الجنلي. له أكثر من مصنف. من أشهرها، شرح علل الترمذي وجامع العلوم والحكم. مات سنة ٧٩٥هـ. انظر في ترجمته، أنباء الغمر، لابن حجر ١/٤٦٠ =

تصنيفاً مرتباً مبوباً، وإنما كان يكتب للحفظ والمراجعة[(١)])). وقد استمر الاهتمام بالرجال خلال النصف الأول من القرن الثالث الهجري وظهر نسبيا نوع من التخصص في علم الرجال لمسناه بصورة خاصة عند يحيى بن معين[(٢)] (ت ٢٣٣هـ) وعلي بن المديني[(٣)] (ت ٣٤٢هـ) وقد نحا التصنيف في علم الرجال- أقوال الجرح والتعديل- خلال القرن الثالث والرابع منحاً آخر فاختص بعض هذه المصنفات- كما سنبين هذا في دراسة أخرى لكتب الرجال - بالضعفاء وبعضها بالثقات في حين جمع البعض الآخر بين الضعفاء والثقات[(٤)].

لقد كان أول من استخدم ألفاظ الجرح والتعديل على اعتبارها ألفاظاً لتوثيق هذا وتضعيف ذاك بعد انتهاء عصر الصحابة من الرواة: عامر الشعبي (ت ١٠٢هـ)، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) ونحوهما، يقول الذهبي: فأول من زكى وجرَّح عند انقراض عصر الصحابة: الشعبي وابن سيرين ونحوهما، حفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين))[(٥)].

فمما يروى من ألفاظ نقدية عن أيوب السختياني[(٦)] (١٣١هـ) قوله في ثوير بن

-٤٦١، الدرر الكامنة: ٤٢٨/٢-٤٢٩، شذرات الذهب: ٣٣٩/٦-٣٤٠، والدارس في تاريخ المدارس: ٧٦/٢-٧٧، البد الطالع ٣٢٨/١.

وانظر دراسة حياته في شرح علل الترمذي. تحقيق د. همام سعيد ٢٣٧/١ فما بعدها .

(١) اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ،٩٨.

(٢) هو يحيى بن معين الغطفاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي إمام الجرح والتعديل مات سنة ٢٣٣هـ انظر ترجمته:التاريخ الكبير للبخاري: ١٧٩/٨ترجمة ١٢٤٥٤.

(٣) هو علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن بن المديني، بصري، إمام الجرح والتعديل في عصره مات سنة ٢٣٤هـ. انظر ترجمته في :التاريخ الكبير للبخاري ك ٦م١١٤ترجمة٨٤٨٥.

(٤) بحوث في تاريخ السنة للدكتور أكرم العمري: ٨٤-٨٥.

(٥) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي: ١٥٩.

(٦) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة ١٣١هـ انظر ترجمته في: المعرفة ليعقوب بن سفيان ٢٣١/٢ الحلية لأبي نعيم ١٤٠٢/٣، تهذيب الكمال ٤٦٣/٣، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٢٨/٥، والسير ١٥/٦، والتذكرة ١٣٠/١ له وغيرها كثير.

أبي فاختة ((لم يكن مستقيم اللسان)) وذكر آخر فقال: ((كان يزيد في الرقم)) [1].

ثم دخلت طبقة أتباع التابعين فأخذت الألفاظ تكثر بسبب كثرة رواة الحديث، والنقاد الجهابذة الذين كان منهم شعبة بن الحجاج رحمة الله، فقد استخدم ألفاظاً شتى في التعديل والتجريح، فمن أمثلة أقواله في التعديل قوله ((أصدق الناس)) فقد أطلقها على بعض الرواة منهم ((السري بن يحيى البصري)) [2] و((واصل بن عبد الرحمن البصري)) [3].

وقد استعمل لفظة ثقة وأطلقها مثلاً على ((حبيب بن أبي ثابت)) [4]، و ((الحكم بن عتيبة)) [5]، و ((سلمة بن كهيل)) [6] و((عطاء بن السائب)) [7] و((منصور بن المعتمر)) [8].

وقال في قرينه ((مسعر بن كدام الكوفي)): ((كنا نسمي مسعراً المصحف)) [9].

أما ألفاظه في التجريح فمنها ((أكذب الناس)) فقد أطلقها على ((جعفر بن الزبير الحنفي الشامي نزيل البصرة)) [10]، و((الحسن بن عمارة البجلي الكوفي)) [11]، واستخدام ألفاظ الكذب نحو قوله ((يكذب في الحديث))، ((يضع الحديث))، ((يكذب على رسول الله ﷺ))، وأطلقها على بعض الكذابين مثل أبان بن عياش [12] وجعفر بن الزبير [13].

(١) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٨/١.
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/ الترجمة ١٢١٧، وتهذيب الكمال للمزي ٢٣٤/١٠.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١٥٥ وتهذيب الكمال: ٤٠٧/٣٠.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل: ١٣٩.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) شرح علل الترمذي لابن رجب الخبلي، تحقيق د. همام سعيد: ٤٦١/١.
(٨) تقدمة الجرح والتعديل: ١٥٣.
(٩) تهذيب التهذيب لابن حجر: ١١٤/١٠.
(١٠) المصدر نفسه: ٩١/٢.
(١١) الكامل لابن عدي ٦٩٩/٢.
(١٢) تهذيب التهذيب٩٩/١.
(١٣) تهذيب الكمال ٣٤/٥ وانظر المغني ١/ الترجمة ١١٤٢ وخلاصة الخزرجي ١/ الترجمة ١٠٣٧.

وقال في أبي هارون العبدي : (فلقيته فإذا هو لا شيء)[١]. وغيرها[٢].

ومما أثر عن سفيان بن سعيد الثوري من عبارات في الجرح والتعديل قوله في أيمن بن نابل الحبشي : هل لك – يعني الفضل بن موسى- في لقاء أبي عمران ، فنه ثقة[٣] ، وقول عبد الله بن داود في داود بن أبي عوف: كان –سفيان- يوثقه ويعظمه[٤]، وقوله في إبراهيم بن مهاجر : ((كان إبراهيم بن مهاجر لا بأس به)) [٥].

وما أثر عن مالك بن أنس، ما قال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان مالك بن أنس يوثق الدراوردي – يعني عبد العزيز بن محمد[٦]. وقال : ((عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة)) [٧].

ومما أثر عن سفيان بن عيينة[٨] من ألفاظ نقدية ما قاله في (إبراهيم بن ميسرة)): كان من أصدق الناس وأوثقهم[٩].

وقال في ((أمي بن ربيعة الصيرفي)): كان ثقة[١٠].

ثم جاءت الطبقة التي تلت هؤلاء الأئمة فشاع النقد فيها أكثر وكثرت ألفاظ

---

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي أبي يعقوب بن يوسف تحقيق أكرم ضياء العمري مؤسسة الرسالة ط٢ سنة ١٩٨١م.

(٢) انظر الإمام شعبة ومكانته، ص٢٦٣ وما بعدها.

(٣) تهذيب الكمال ٤٤٩/٣.

(٤) الجرح والتعديل ٤٢١/٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٣/٢.

(٦) التقدمة الجرح والتعديل٢٢/١.

(٧) تهذيب الكمال ١١٨/٢٩.

(٨) هو سفيان بن عيينة أبو محمد مولى بني هلال الكوفي، نزيل مكة وإمامها انظر مصادر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥، تاريخ يحيى برواية الدوري ٢١٦/٢، تاريخ خليفة ٤٦٨، تاريخ البخاري الصغير ٢٨٤/٢، جامع الترمذي ٢٥٤/٤، المعرفة ليعقوب ١٨٥/١، والجرح والتعديل ٤/الترجمة ٩٧٣، تهذيب الكمال ترجمة ٢٤١٣، سير أعلام النبلاء ٥٠٠/٨الكافي ١/ ترجمة ٢٠٢٢، ميزان الاعتدال ٢/ترجمة ٣٢٢٧، المغني ١/ترجمة ٢٤٨٥، خلاصة الخزرجي١/ترجمة ٢٥٩٠، شذرات الذهب٣٥٤/١.

(٩) الجرح والتعديل ١٣٤/٢ ترجمة ٤٢٣.

(١٠) تهذيب الكمال: ٣٢٩/٣.

الجرح والتعديل بشكل أوسع من ذي قبل، وكان على رأس هذه الطبقة الإمام يحيى بن سعيد القطان[١]* (ت ١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ)، فقد قال القطان في أشعث بن عبد الملك الحمراني: ثقة مأمون[٢]، وقال في بهز بن أسد العمي ((صدوق ثقة))[٣]، وقال البخاري في أبي هارون العبدي: ((تركه يحيى))[٤]. وترك يحيى القطان كذلك إسمعيل بن مسلم المكي[٥].

ومن الألفاظ التي أُثرت عن عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـ) ، قوله في خالد بن دينار:- كان خياراً مسلماً صدوقاً[٦]، وقال البخاري في جابر بن يزيد الجعفي: تركه عبد الرحمن بن مهدي[٧].

ثم دخل القرن الثالث وهو يمثل العصر الذهبي للحديث النبوي الشريف وعلومه ففيه ازدهرت علوم النقد الحديثي أيما ازدهار، إذ أن معالم هذا الشريف أخذت تتضح شيئاً فشيئاً إلى أن أرست أسسه وضبطت قواعده واكتملت مراحله بصيغته النهائية في القرن الثالث الهجري عصر الجهابذة النقاد[٨].

وكان على رأس هذه الطبقة علي بن المديني[٩]، ويحيى بن معين[١]

---

(١) هو يحيى بن سعيد أبو سعيد القطان البصري الأحول انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٣، تاريخ الدوري ٢/٦٤٥، تاريخ البخاري الصغير ١/٣٠٠، المعرفة لعقوب١/٧١٦، الجرح والتعديل ٩/ ترجمة ٦٢٤، تقدمة الجرح ٢٣١، علل الحديث له ١٤٢٨، ثقات ابن حبان ٧/٦١١، حلية الأولياء ٨/٣٨٠، تاريخ بغداد ١٤/١٣٥ وتهذيب الكمال ترجمة ٦٨٣٤.

(٢) تهذيب الكمال ٣/٢٧٩.

(٣) نفسه ٤/٢٥٩.

(٤) التاريخ الصغير ٢/٦٧، وانظر تهذيب الكمال ٢١/٢٣٢.

(٥) نفسه ٢/٧٨.

(٦) التاريخ للبخاري ٣/ برقم ٥٠٠.

(٧) نفسه ٢/ ترجمة ٢٢٢٣.

(٨) انظر الإمام يحيى بن معين للشيخ أحمد عواد ص٥١، والمنهج الإسلامي في الجرح والتعديل للأستاذ فاروق حمادة ص٣١.

(٩) هو شيخ البخاري علي بن عبد الله بن جعفر أبو الحسن المعروف بابن المديني انظر ترجمته في علل أحمد ١/٣٠٧، التاريخ الكبير للبخاري٦/ ترجمة ٢٤١٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٦١، الجرح والتعديل ٦/ ترجمة ١٠٦٤، ثقات ابن حبان ٨/٤٦٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧/٤٥، تهذيب النووي ١/٣٥٠، سير أعلام النبلاء ١١/٤١، ٦٠، تذكرة الحفاظ
=

وأحمد بن حنبل[٢] فجرحوا وعدلوا مئات الرواة واستخدموا عشرات الألفاظ في ذلك. وقد سار على طريقتهم تلك تلاميذهم من بعدهم البخاري[٣] ومسلم[٤] صاحبا الصحيح، وأبو حاتم[٥] وأبو زرعة[٦] الرازيان، والترمذي[٧]، وأبو داود[٨]، والنسائي[٩]، فوثقوا رواة- بألفاظ وعبارات- وضعفوا آخرين واختلفوا بين معدل ومجرح وموثق ومضعف في رواة آخرين وهم في كل هذا يستخدمون ألفاظاً ذات دلالات خاصة عند الواحد منهم في التوثيق والتضعيف.

لقد شكلت أقوال المتكلمين الأوائل في الرجال قبل تصنيف الكتب مادة رئيسية في هذه المصنفات حيث دونت أقوالهم التي كان أهل الحديث يتناقلونها شفاهاً كما يتناقلون الحديث، وكذلك فإن المصنفات المتأخرة اعتمدت على المصنفات الأولى ونقلت أقوال مؤلفيها في الرجال فلا يكاد يخلو مصنف في الجرح والتعديل من كلام يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وأضرابهم .

٤٢٨/٢، تهذيب الكمال ترجمة ٤٠٩٦، تهذيب التهذيب ٣٤٩/٧ والتقريب ٣٩/٢. وغيرها كثير.

(١) هو الإمام الجهبذ صاحب الصفات العظام يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي المتوفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في ذي القعدة. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧، تاريخ الدوري٦٥٤/٢، تاريخ البخاري الكبير ٨/ ترجمة ١٢٤٥٤، والصغير ٢/ ٣٦٢، الجرح والتعديل ٩/ ترجمة ٨٠٠، ثقات ابن حبان ٢٦٢/٩ الفهرست لابن النديم ٢٨٧، تاريخ بغداد ١٧٧/١٤. وغيرها كثير.

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني نزيل بغداد توفي ٢٤١هـ الف في مناقبه وسيرته غير واحد منهم الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام، والمزي في تهذيب الكمال انظر التاريخ الكبير للبخاري٢/ ترجمة ١٥٠٥.

(٣) هو الإمام صاحب الصحيح. (ت ٢٥٦هـ).

(٤) هو الإمام صاحب الصحيح. (ت ٢٦١هـ).

(٥) هو الإمام صاحب كتاب الجرح والتعديل.

(٦) هو الإمام شريك أبي حاتم في الجرح والعلل وغيرها.

(٧) هو الإمام صاحب الجامع الكبير (ت ٢٧٩ هـ).

(٨) هو الإمام صاحب السنن (ت ٢٧٩هـ).

(٩) هو الإمام صاحب السنن الكبرى والصغرى (ت ٣٠٤هـ).

الفصل الثاني

لقد لاحظنا من دراستنا لأقوال الأئمة المتقدمين أنهم استعملوا عبارات خاصة بهم في توثيق الرجال وتضعيفهم، وهي تختلف من عالم إلى آخر من حيث ألفاظها ودلالاتها. وربما تختلف عند العالم الواحد من موضع إلى آخر لعدم وجود اصطلاح متفق عليه بينهم، أي إن لكل إمام كان في بعض الأحيان مصطلحات خاصة به، ولا بد من معرفة المراد من تلك العبارات التي يقولها أحدهم في حق الرواة ومصطلحاتهم فيها، لأنها عماد الجرح والتعديل ومعيار الحكم على الرواة ومدار تصحيح الأحاديث أو تضعيفها بالجملة، وهذا يتطلب من المتتبع ليس فقط معرفة مدلولات هذه المصطلحات على وجه العموم، بل ومعرفة مدلولاتها النسبية وكيفية استعمالها عند كل واحد[1]. فقول البخاري -مثلاً- في الراوي ((سكتوا عنه)) يعني أنه متروك عنده فقد قال البخاري نفسه في ترجمة محمد بن مروان الكوفي من ضعفائه الصغير : " سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة "[2]،وقال في ترجمة إبراهيم بن يزيد الخوزي من تهذيب التهذيب : " سكتوا عنه " قال الدولابي : "يعني تركوه "[3]. وقوله في الراوي ((فيه نظر)) يطلقها في من هو أسوأ حالاً من الضعيف فقد قال في ترجمة عبد الله بن داود الواسطي التمار من الميزان : " فيه نظر " فقال الذهبي معلقا: " ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالبا "[4]. وقال في ترجمة عثمان بن كائد القرشي : "في حديثه نظر " قال الذهبي :" وقلَّ أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم "[5]. يقول الحافظ ابن كثير الدمشقي: إن البخاري إذا قال في الرجل سكتوا عنه أو فيه نظر فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده ولكنه لطيف العبارة في التجريح فليعلم ذلك)) [6].

ويطلق البخاري عبارة ((مقارب الحديث)) لمن هو حسن الحديث[7]، وقد

---

(١) انظر بحوث في تاريخ تدوين السنة ٨٥.

(٢) الضعفاء الصغير له : ٢١٨.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر : ١/١٨٠.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي : ٢/٤١٦.

(٥) المصدر نفسه :٣/٥١-٥٢.

(٦) الباعث الحثيث لابن كثير/ ٥٥ وانظر تدريب الرواي١/٢٩٦.

(٧) التحرير ١/٤١٢.

صرح بأن من قال فيه ((منكر الحديث)) لا تحل الرواية عنه عنده فقد قال البخاري في ترجمة عبد العزيز بن عمران أبي ثابت المديني من ضعفائه الصغير :" منكر الحديث لا يكتب حديثه "[١]. وقال في ترجمة الحكم بن ظهير أبي محمد الفزاري من تاريخه العظيم التاريخ الكبير : " تركوه منكر الحديث "[٢] ، يقول الذهبي: ((نقل ابن القطان –يعني أبا الحسن الفاسي- أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه)) [٣].

وكان عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـ) يستعمل لفظ ((الصدوق)) للثقات الذين هم دون الأثبات فقد قيل له: أبو خلدة خالد بن دينار التميمي السعدي البصري، كان –ثقة- قال: كان صدوقاً، كان مأموناً، كان خياراً. الثقة سفيان وشعبة)) [٤]، وأبو خلدة مجمع على توثيقه، كما بينه أستاذنا الدكتور بشار في تحرير أحكام (التقريب) [٥]، ومثل ذلك قول البخاري في إسماعيل بن أبان الوراق :صدوق[٦]. وهو أحد الأثبات المشهورين الذين أخرج لهم البخاري نفسه[٧].

وكان مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح إذا قال في أحد الرواة " أكتب عن فلان " فهو توثيق منه له ، وهو كما ترى اصطلاح خاص به ، فقد قال في ترجمة أحمد بن الأزهر بن منيع أبي الأزهر النيسابوري من تهذيب التهذيب فيما نقله عنه مكي بن عبدان :" سألت مسلم بن الحجاج عن أبي الأزهر فقال :" أكتب عنه " . قال الحاكم :" وهذا رسم مسلم في الثقات " [٨].

وكان الإمام أحمد إذا روى عن شيخه وهو حي فهو توثيق منه له وهو

---

(١) الضعفاء الصغير له : ١٥١.

(٢) التاريخ الكبير له : ٣٤٥/٢.

(٣) ميزان الاعتدال ٤١٦/٢ ، والموقظة ٨٣ ، وانظر الرفع والتكميل:٢٠٨.

(٤) الجرح والتعديل ٣٢٨/٣ ترجمه ١٤٧١، والتاريخ الكبير٣/ رقم ٥٠٠.

(٥) انظر التحرير ٤١/١ ولمزيد من الأمثلة انظر : ميزان الاعتدال ٣/ ٢٨٢ ترجمة محمد بن ميسرة .

(٦) ميزان الاعتدال ٢١٢/١.

(٧) التقريب ١٠٥.

(٨) تهذيب التهذيب لابن حجر:١٢/١.

استعمال خاص به ، فقد قال في ترجمة الهيثم بن خارجة الخرساني الحافظ أبي أحمد ، قال عبدالله بن أحمد :" كان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدث عن الهيثم بن خارجة وهو حي "[١] . ولعل معنى هذا أن الإمام أحمد لشهرته فإذا حدث عن رجل في حياة الرجل كأنه يدل الناس على الذهاب إليه والرواية عنه لأنه ثقة ، فقد جاء في العلل ومعرفة الرجال له ، قال عبد الله بن أحمد :" وكان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي ، فحدثنا عن الحكم بن موسى وهو حي وعن الهيثم بن خارجة وأبي الأحوص وخلف وشجاع وهم أحياء "[٢].

إن من المهمات في هذا السياق ضرورة إدراك مفهوم السابقين ومقاصدهم من كثير من الألفاظ التي استخدموها والإحاطة بها على الوجه الذي استملوه لها ، وربما كان ذلك مسيوراً عند التلميح به ، لكنه ليس كذلك إن خلا من التصريح أو التلميح ، وعندها تكون المسألة عويصة ، ومن هنا كانت معاناة المتأخرين ، لأنهم في مجال الحكم على الحديث عالة على المسابقين في كل شيء فالحاجة إلى معرفة المراد من ألفاظ المتقدمين ووجوه التوظيف له باتت ضرورة ، وإلا لتباينت النتائج ، واختلطت الأمور ، واختلف الناس فيما لا ينبغي أن يختلف فيه ، لاتفاق كل النقاد – الأوائل- على منهج واحد بكل حيثياته ، وإن ظهرت فروق فردية في الجملة في معالجة بعض المسائل ، لكن المنهج واحد ، والتوجه كذلك والغاية من البحث عند الجميع محددة[٣] .

فمن المعلوم المعروف عندنا أننا إذا قلنا في الراوي "فلان شيخ"أو "من الشيوخ" أنه يستعمل في الغالب على من هو ليس من الأثبات بل فيه لين خفيف لكن الإمام أحمد بن عبدا الله بن صالح العجلي (٢٦١هـ) صاحب كتاب " تاريخ الثقات" يستعمل هذا اللفظ فيمن هو قليل الحديث وليس مكثراً وإن كان ثقة عنده

(١) نفسه : ٩٤/١١.

(٢) العلل ومعرفة الرجال له: ٨٦/١.

(٣) انظر : دراسات في منهج النقد عند المحدثين: ٧٠، د. محمد علي قاسم العمري ، دار النفائس –عمان –الأردن ،ط١، ٢٠٠٠م.

فقد جاء في ترجمة جامع بن أبي راشد الكاهلي :" ثقة ثبت صالح وأخوه ربيع يقال أنه لم يكن بالكوفة في زمانه أفضل منه وهما في عداد الشيوخ ليس حديثهما بكثير "[١]. وقال في زبيد بن الحارث :" ثقة ثبت في الحديث ...وكان في عداد الشيوخ ليس بكثير الحديث " [٢].وكثيراً ما يقول :" هو في عداد الشيوخ ثقة " كما في زياد بن علاقة وزيد بن جبير وسلم بن زرير العطاردي ، فظهر بهذا أنه لا يقصد بهذا اللفظ قلة الضبط ولكن يقصد قلة الحديث وهو إطلاق خاص به [٣].

وبعكس ذلك فقد استعمل عثمان بن أبي شيبة ويعقوب بن شيبة ، فهما يقولان في الراوي " ثقة صدوق " وإن تجرد من الضبط والإتقان ولعلهما يقصدان تمام العدالة و المروءة والزهد والعبادة يدلك على ذلك أنهما يطلقان ذلك في الراوي ويقرنانه بعبارات تدل على قلة الضبط أو عدمه ، فقد قال عثمان في عبيد الله بن موسى :"صدوق ثقة وكان يضطرب في حديث سفيان اضطراباً قبيحاً"[٤]. وقال في محمد بن الحسن الأسدي :" ثقة صدوق ، فقيل : هو حجة ؟ قال : أما حجة فلا هو ضعيف "[٥]. وقال يعقوب في الربيع بن صبيح السعدي :" رجل صالح صدوق ثقة ضعيف جداً "[٦]. وقال يعقوب في محمد بن سابق أبي جعفر البزاز: "كان شيخاً صدوقاً ثقة وليس ممن يؤثر الضبط للحديث "[٧].

ومثل ذلك قول يحيى بن معين في الراوي: (ليس بشيء) فإنها تعني عنده أن أحاديث الراوي قليلة جداً وهذا في القليل النادر ، يقول الحافظ ابن حجر وذكر ابن القطان الفاسي: ((أنَّ مراد ابن معين بقوله في بعض الروايات ليس بشيء يعني أنَّ أحاديثه قليلة جداً)) [٨] ، وإنها في الأغلب الأعم تعني عنده تضعيف الراوي

---

(١) تاريخ الثقات:٩٤.

(٢) نفسه : ١٦٤.

(٣) شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل : ٣١٧/١.

(٤) ثقات ابن شاهين ١٦٥.

(٥) ثقات ابن شاهين : ٢١١.

(٦) تهذيب التهذيب :٢٤٨/٣.

(٧) نفسه : ٣٤٠/٥، ولمزيد من الأمثلة على هذا انظر : شفاء العليل :٣٠٥/١-٣٠٦.

(٨) في ترجمة عبد العزيز بن المختار من هدي الساري ص٥٩٠ وانظر الرفع والتنكيل اللكنوي ٢١٢.

وسقوط مروياته عرف ذلك بالاستقراء من صنيعه ، وإذا أردنا أن نفصل وندقق أكثر قلنا أن قول ابن معين في الرجل " ليس بشيء " يريد بها واحداً من ستة معانٍ وهي:

الأول : يقول ذلك في الكذابين والمتروكين ، كما قال في القاسم بن عبد الله بن عمر العمري : " ليس بشيء " وقال في أخرى " كذاب " [١] ، وقد كان ابن معين كثيرا ما يجمع بين قوله " ليس بشيء كذاب أو كذاب ليس بشيء " فقد قال في تليد بن سليمان المحاربي : " ليس بشيء كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من الصحابة دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " [٢] . وقال في حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك : " كان يقرأ على مالك ويتصفح ورقتين ثلاثاً فسئلت عنه فقلت : ليس بشيء " وحبيب هذا قد قال عنه ابن عدي :" أحاديثه كلها موضوعة " وقال فيه ابن حبان : " كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروي عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من حديثهم " [٣] . وقال في ترجمة خالد بن أيوب من الجرح والتعديل : " لا شيء " فقال ابن أبي حاتم معلقا على قوله : " يعني ليس بثقة "[٤].

الثاني : ويطلق قوله "ليس بشيء " على أهل الغفلة والاضطراب الذين يرد حديثهم ، وهو في ذلك كغيره من الأئمة ، وكثيراً ما يطلق هذا اللفظ على هذا المعنى وهذه الحالة يحمل عليها قوله "ليس بشيء " إلا إذا ظهرت قرينة تدل على خلاف ذلك فيعمل بها[٥].

الثالث : ويقول ذلك في المبتدعة كما سبق قوله في تليد بن سليمان المحاربي وكما قال في ترجمة محمد بن ميسرة أبي سعد الجعفي الصغاني من تاريخ بغداد :" كان مكفوفاً وكان جهمياً ليس بشيء كان شيطاناً من الشياطين " وقال

---

(١) ميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي : ٣/٣٧١-٣٧٢.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر : ١/٥٠٩.

(٣) انظر ميزان الاعتدال للذهبي : ١/٤٥٢.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/٣٢١ ترجمة ١٤٣٩ ، وانظر لسان الميزان لابن حجر : ٢/ ٣٧٤ .

(٥) شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل ، مصطفى بن إسماعيل : ١/ ٢٩٨، مكتبة ابن تيمية –القاهرة ، ط١، ١٩٩١.

في موضع آخر : " الجهمي خبيث عدو الله قد كتبت عنه حديثا كثيراً"[١].

الرابع : وقد يقول هذا على من هو مقل في رواياته وإن كان يحتج به بمعنى أن الراوي ليس له من الحديث القدر الكثير الذي يشتغل به ويحتاج إليه[٢] فيه كما في كثير بن شنظير المازني ويقال الأزدي أبي قرة قال فيه ابن معين :" ليس بشيء ". قال الحافظ ابن حجر : [٣]قال الحاكم : " قول ابن معين فيه : "ليس بشيء " هذا يقوله إذا ذكر له الشيخ من الرواة يقل حديثه ربما قال فيه ليس بشيء يعني لم يسند من الحديث ما يشتغل به" .

يدلك على هذا قول ابن معين في عمير بن إسحاق القرشي : " لا يساوي شيئا ولكن يكتب حديثه " قال عثمان الدارمي لابن معين : "كيف حديثه ؟ قال: ثقة ! " وقال ابن عدي : " له من الحديث شيء يسير ويكتب حديثه "[٤]. وقد ذكر الحافظ في " مقدمة الفتح " نحو هذا في ترجمة عبد العزيز بن مختار البصري ، ونحو ذلك قوله في عبيد الله بن عبد المجيد أبي علي الحنفي : " ليس بشيء " ، مع أن جماعة من الكبار رووا عنه وأخرج له الجماعة ووثقه بعض الأئمة منهم ابن معين نفسه ، مع أن السخاوي قد ذكر أن ابن معين قد لا يقول على المقل : " ليس بشيء " فقد حكى ابن أبي حاتم أن عثمان الدارمي سأله عن أبي ضراس فقال : "إنما يروي حديثا واحدا ليس به بأس" [٥].

الخامس : وقد يقول ذلك ويعني به بعض حديث الراوي وإن كان ثقة عنده ، فقد جاء في " مقدمة الفتح " في ترجمة عبد المتعال بن طالب : شيخ بغدادي[٦] ، وثقه أبو زرعة ويعقوب بن شيبة وغيرهما وأورده ابن عدي في " الكامل " ونقل عن عثمان الدارمي أنه سأل يحيى بن معين عن حديث هذا عن ابن وهب فقال : " ليس

(١) تاريخ مدينة السلام للخطيب : ٢٨٢/٣.

(٢) قلت : وعلى هذا يتنزل قول ابن الفاسي .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤١٩/٨.

(٤) نفسه : ١٤٣/٨.

(٥) انظر : فتح المغيث للسخاوي ٣٧١/١وانظر شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل ١/ ٢٩٩.

(٦) قلت : وهو من رجال البخاري انظر : تحرير أحكام التقريب ٣٧٨/١ برقم ٤١٥٨.

هذا بشيء ".والحديث في الخيل ثلاثة ... الحديث[١] . قال الحافظ : قلت : وهذا ليس بصريح في تضعيفه لاحتمال أن يكون أراد الحديث نفسه ، ويقوي هذا أن عثمان هذا سأل ابن معين عن عبد المتعال فقال :"ثقة" وكذا قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين [٢]. وقريب من هذه الحالة أنه قد يقول هذا القول فيمن هو ضعيف في شيخ دون شيخ فليتأمل [٣].

السادس : ويقول هذا القول على من لا يعرفه ، كما في عمير بن إسحاق قال :" لا يساوي شيئا ولكن يكتب حديثه " قال أبو الفضل الدوري :" يعني يحيى بقوله :"ليس بشيء " أنه لا يعرف ، ولكن ابن عون روى عنه ، فقلت ليحيى : ولا يكتب حديثه ؟قال : بلى[٤] . قلت : فأنت ترى أن لفظا واحدا لإمام واحد كان له فيه أكثر من قصد واستخدمه ولحظ فيه أكثر من ملحظ فكيف به عند بقية الأئمة ؟!

ومثل ذلك قول الشافعي ((ليس بشيء)) فقد قال إسماعيل بن يحيى المديني: ((سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول فلان كذاب فقال لي يا أبا إبراهيم أكس ألفاظك أحسنها، لا تقل فلان كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء)) [٥]، فالشافعي (ت ٢٠٤هـ) يطلق لفظ ((ليس بشيء)) على الكذاب وهذا اصطلاح خاص به[٦]، وهو يدلك على أن الإمام الشافعي كان لطيف العبارة في التجريح ، فإذا قال في الراوي ليس بشيء فهو يعني به أنه ساقط عنده كذاب ، ومن نظر في سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وكذلك سؤالات غيره له علم أن الدارقطني رحمه الله يقول هذا اللفظ كثيرا على من يكذبه غيره ،ويطلق ذلك على الوضاعين ومن حدث بما لم يسمع ، ويستطيع طالب العلم أن ينظر في ترجمة الحسن بن

(١) قلت : وهذا الحديث قد أخرجه الإمام مسلم في كتابه الصحيح من طريق عبد الله بن وهب ولكن من غير رواية عبد المتعال عنه ، كتاب الزكاة ، برقم ٩٨٧.

(٢) انظر : مقدمة الفتح ٤٢١، والكامل لابن عدي : ١٩٨٥، وشفاء العليل ٣٠٠/١.

(٣) شفاء العليل :٣٠٠/١.

(٤) تاريخ يحيى بن معين : ٤٥٦/٢ ، وانظر شفاء العليل :٣٠٠/١.

(٥) فتح المغيث :٣٧١/١و توضيح الأفكار للصنعاني ٢٦٩/٢.

(٦) نظرية نقد الرجال ٣٣١.

الطيب البلخي[١] ، والفضل بن محمد الأنطاكي الأحدب[٢] وغير ذلك [٣] .

أما قول ابن معين في الراوي: ((لا بأس به)) ، أو ((ليس به بأس)) فهو ثقة عنده في الأغلب الأعم ، فقد قال ابن معين لابن أبي خيثمة :((إذا قلت لك : لابأس به فهو ثقة ، وإذا قلت هو ضعيف فليس هو بثقة لا يُكتب حديثه[٤])) ، وهذا استعمال خاص به ما عرفناه لغيره من قبله يقول أبو عمرو بن الصلاح :" وهذا ليس فيه حكاية عن غيره من أهل الحديث بل نسبه إلى نفسه خاصة "[٥].على أنه في مواضع قليلة أخرى كان يخالف ذلك ، فقد قال في مندل بن علي أبي علي الكوفي العنزي :" ليس به بأس " فقال عثمان بن سعيد الدارمي :" قلت : فأخوه حبان ؟فقال : صدوق ، فقلت : أيهما أعجب إليك ؟ قال : كلاهما وتمرى-أي تشكك- كأنه يضعفهما "[٦]. فانظر كيف قال " ليس به بأس " ثم سكت فلما سئل عن حبان أظهر تشككه فيهما ، وقال في يونس بن الحارث الطائفي :" ليس به بأس يكتب حديثه "[٧]. أي أنه لا يترك ،وفرق بين هذا وبين قوله "ثقة" [٨]، وقال في ترجمة يحيى بن أبي حية أبي جناب الكلبي :" ليس به بأس إلا أنه كان يدلس "، وقال مرة "صدوق " ، وقال في رواية ابن أبي خيثمة وإبراهيم بن الجنيد والغلابي " ضعيف" [٩] . فالأولى والأحوط في مثل هذا أن يقال : إذا قال ابن معين في الراوي

---

(١) انظر ترجمته في: الكامل لابن عدي ١٣١/٣،وتاريخ مدينة السلام للخطيب ٣٣٤/٧ والميزان ٢٤٩/٢، ولسان الميزان ١٦٨/٢، وتهذيب الكمال للمزي ١٢/.

(٢) انظر سؤالات حمزة السهمي للدار قطني في الجرح والتعديل : ٢٤٨/١.

(٣) انظر شفاء العليل :٣٠٠/١.

(٤) لسان الميزان :١٣/١و تدريب الراوي ٢٩٣/١.

(٥) فتح المغيث : ٣٦٨/١.

(٦) الكامل ٢٤٤٧/٦.

(٧) نفسه :٢٦٣٢/٧.

(٨) شفاء العليل :١/ ٢٨٤.

(٩) انظر تهذيب التهذيب : ٢٠٢/١١، ولمزيد من الأمثلة على هذا الاستعمال انظر الكامل : ١/ ٢٤٢-٢٤٣ترجمة إبراهيم بن هارون الصنعاني ، ٧٦٠/٢ ترجمة الحسين بن عبدا لله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وانظر شفاء العليل ٢٨٤/١.

"لا بأس به أو ليس به بأس " ثم جاءت عنه أقوال أخرى بقوله "ثقة " أو كان المترجم له قد وثقه غير ابن معين ففي مثل ذلك يكون هذا اللفظ بمنزلة قولهم "ثقة " ، أما إذا قال في أحد الرواة :" ليس به بأس " وجاء عنه تضعيفه فإن ذلك قرينة على أنه يريد بها ضعيف[١] ، وإلى هذا التفصيل ذهب الحافظ العراقي حينما قال :" ولم يقل ابن معين : إن قولي " ليس به بأس " كقولي " ثقة " حتى يلزم منه التسوية ، إنما قال " إن من قال فيه هذا فهو ثقة ، وللثقة مراتب فالتعبير ب " ثقة " أرفع من التعبير ب " لا بأس به " " وإن اشتركا في مطلق الثقة "[٢].

قلت :وبهذا الإطلاق أو ذلك فإنه يبقى هذا الاستعمال خاصاً بالإمام يحيى بن معين والله أعلم.

ومثل ذلك ما روي عن دحيم (ت ٢٤٥هـ) ، فقد قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم (ت٢٤٥هـ) : ما تقول في علي بن حوشب الفزاري: قال لا بأس به، قال: فقلت ولم لا تقول ثقة ولا تعلم إلا خيراً؟ قال: قد قلت لك إنه ثقة)) [٣].

ومثل ذلك قول علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) في أبي حنيفة: ((أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك ثقة لا بأس به)) [٤].

ومثل هذا قول أحمد بن حنبل في قبيصة بن عقبة السوائي: ((وكان ثقة لا بأس به)) [٥]. وقد سبق قول ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين أنه إذا قال في الراوي : "ضعيف فإنه ليس بثقة ولا يكتب حديثه إذ إن ابن معين قد استعمل هذا اللفظ وأطلقه على المتروكين والكذابين غالباً وكثيراً ما يقول : "ضعيف ليس بشيء" ويستعمل هذين اللفظين في الجرح الشديد على أنه في القليل النادر كان يخالف في ذلك فقد سأله معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن ثوبان العنسي فقال "ضعيف" فقال له معاوية : "يكتب حديثه" ؟ قال : نعم على ضعفه وكان رجلاً

(١) شفاء العليل بتصرف : ٢٨٤/١.

(٢) التقييد والإيضاح .

(٣) تهذيب التهذيب ٣١٥/٧.

(٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لعبد بن محمد القرشي ٧٧٥هـ.

(٥) هدي الساري ٦٠٩.

صالحاً[١].

وقول الإمام أحمد في الراوي :(منكر) يطلقها أحيانا على الثقة الذي يغرب على أقرانه بالحديث أي ينفرد وإن لم يخالف عرف ذلك بالاستقراء من حاله ، يقول الحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن إبراهيم التيمي : (روى عن عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي وذكره : في حديثه شيء يروي أحاديث مناكير) ، قلت ـ أي الحافظ ـ : المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له[٢].

فالمنكر عند الإمام أحمد هو الحديث الفرد الغريب الذي لا متابع له ، ورواية مثل ذلك لا يضعف بها الراوي ، وقد صرح رحمه الله بقبول من وصف حديثه بالنكارة ، فقال في زيد بن أبي أنيسة : (إن حديثه لحسن مقارب ، وإن فيها لبعض النكارة وقال : وهو على ذلك حسن الحديث) [٣]، فمنكر على هذا اصطلاح خاص بالإمام أحمد[٤].

وأكثر المحدثين إذا قالوا في الراوي ((مجهول)) يريدون غالباً جهالة العين، وأبو حاتم يريد به جهالة الوصف والحال في أكثر الأحوال ، فقد قال في صالح بن جبير ، وهو شامي وقد روى عنه ستة ومع ذلك قال فيه :" شيخ مجهول"[٥] ، وقال في داود بن يزيد الثقفي :" إنه مجهول "[٦] ، مع أنه قد روى عنه جماعة ولذلك قال الذهبي : " هذا القول يوضح لك أن الرجل قد يكون مجهولاً عند أبي حاتم ولو روى عنه جماعة ثقات يعني أنه مجهول الحال "[٧]، وقال في ترجمة عبد الرحيم بن كردم بن أرطبان وقد روى عنه جماعة سماهم ابن أبي حاتم وقال أبو

(١) تهذيب التهذيب : ١٥١/٦، وانظر شفاء العليل ٢٨٥/١.
(٢) نفسه : ٦١٠.
(٣) شرح علل الترمذي ٤٥٤/١.
(٤) نظرية نقد الرجال ص٣٢٤.
(٥) الجرح والتعديل :٣٩٧/٤.
(٦) نفسه : ٤٢٣/٣ .
(٧) انظر الرفع والتكميل :١٠٧، والحاشية (٢).

حاتم :"مجهول "[١]، قال أبو الحسن بن القطان :" فانظر كيف عرفه برواية جماعة عنه ثم قال فيه مجهول ، وهو منه صواب "[٢].وقال في ترجمة محمد بن طهمان :" مجهول لا بأس به " [٣]. وغير هذا كثير [٤].

بينما وجدنا العقيلي يطلق لفظ "مجهول بالنقل " ويقصد بها جهالة العين وأنه لا يعرفه ، وهو استخدام خاص به فقد ذكر الذهبي رحمه الله في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن عطية من الميزان أن العقيلي قال فيه:"لا يعرف" ، مع أن العقيلي قال في" الضعفاء الكبير " :" مجهول بالنقل "[٥]. وأيضاً فالعقيلي قد يذكر في الرجل هذا اللفظ مع قوله : إنه لا يعرف إلا بهذا لحديث ثم يضعف الحديث ، فقال في سلمة بن سليمان الضبي بعد أن ذكر له حديثاً :" مجهول بالنقل لا يعرف إلا بهذا الحديث ولا يتابع عليه " [٦]. وقال في محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي بعد أن ذكر له حديثاً :" ليس يعرف بالنقل وحديثه هذا غير محفوظ ولا يعرف إلا به"[٧].

في حين وجدنا البزار يقول : " فلان ليس معروفاً بالنقل أو مجهول في الرواية " على من عرفت عينه وجهل حاله كما في ترجمة بكر بن عبد العزيز بن إسماعيل من لسان الميزان [٨]، وترجمة حرب بن وحشي بن حرب من تهذيب التهذيب [٩]، وهو استعمال خاص كما ترى بهما .

ومن المعلوم أن قول أحد الأئمة :" فلان لا أعرفه " الظاهر منه أنه لا يعرف عينه فضلاً عن حاله ويكون هذا الراوي مجهولاً عند القائل فقط لا عند غيره ، لأن قولهم :" فلان مجهول " أشد جهالة من قول أحدهم " فلان لا أعرفه " ، ولكن ابن

---

(١) الجرح والتعديل :٥/٣٣٩.
(٢) ميزان الاعتدال :٢/٦٠٦.
(٣) نفسه ٣/٥٨٨، وانظر الجرح والتعديل: ٧/ ٢٩٣.
(٤) انظر شفاء العليل :١/٢٩٢.
(٥) الميزان له : ٢/٥٧٣.
(٦) الضعفاء الكبير :٢/١٤٨.
(٧) الضعفاء الكبير له : ٤/٧٣.
(٨) لسان الميزان :٢/٥٥.
(٩) تهذيب التهذيب : ٢/٢٢٧.

معين رحمه الله استعمل هذا اللفظ في كثير من التراجم بمعنى أنه لا يعرفه كمعرفة غيره أو لا يعرف حاله ، فقد جاء في " الجرح والتعديل" ترجمة سعيد بن سلمة بن أبي الحسام قال أبو حاتم : سألت ابن معين عنه فلم يعرفه ، قال ابن أبي حاتم : يعني فلم يعرفه حق معرفته "[١].ونحوه أيضاً في ترجمة صدقة بن أبي عمران الكوفي [٢]. وقال في ترجمة الجراح بن مليح البهراني الحمصي من الكامل :" لا أعرفه " قال الشيخ- وهو ابن عدي - :" وقول يحيى بن معين " لا أعرفه" كان يحيى إذا لم يكن له علم ومعرفة بأخباره ورواياته –يعني أخبار الراوي ورواياته – يقول لا أعرفه ، والجراح بن مليح هو مشهور في أهل الشام وهو لا بأس به وبرواياته وله أحاديث صالحة جياد "[٣].وقال في ترجمة قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم من تهذيب التهذيب :" قال عثمان الدارمي :" سألت ابن معين فقال : لا أعرفه ، فقال عثمان : يعني أنه لا يخبره وأما قدامة فمشهور "[٤].

وكثيراً ما كان يقول ابن عدي فيمن يكتب حديثه ولا يحتج به إذا انفرد " لا بأس به أو هو عندي لا بأس به أو هو عندي من أهل الصدق " ، فابن عدي رحمه الله كان يسوق كلام الأئمة في الراوي -في كامله العظيم- ثم يذكر ما ينكر عليه من رواياته ثم يقول أحد هذه الألفاظ وما شابهها ، والظاهر من صنيعه أنه ينفي بأساً خاصاً عن الراوي ، وهو تعمد الكذب أو كثرة المناكير في حديث الراوي ، فقد قال في حسان بن إبراهيم الكرماني بعد أن ساق عدة أحاديث له :" وحسان عندي من أهل الصدق إلا أنه يغلط في الشيء بعد الشيء وليس ممن يظن به أنه يتعمد في باب الرواية إسناداً أو متناً وإنما هو وهم منه وهو عندي لا بأس به "[٥]. وقال في عمارة بن زاذان الصيدلاني :" عندي لا بأس به ممن يكتب حديثه "[٦]. وقال العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب :" ليس بالقوي " ثم قال :" وما أرى بحديثه

---

(١) الجرح والتعديل: ٢٩/٤.

(٢) نفسه : ٤٣٣/٤.

(٣) الكامل له : ٥٤٢/٢.

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر : ٣٦٥/٨ ، وانظر شفاء العليل : ٢٩٦/١.

(٥) الكامل له : ٥/ ٢٧٣٥.

(٦) نفسه :١٧٣٥/٥.

بأساً ..."[١].وذكر المسيب بن واضح التلمنيسي وذكر أنه يخالف الناس إلا أنه لا يتعمد بل كان يشبه عليه ثم قال :" وهو لا بأس به"[٢].

وكان ابن عدي يستخدم عبارة "لين" استخدامين مختلفين فهو مرة يريد بها أن الراوي متروك لا يحتج بخبره ، وأن الراوي ممن يكتب حديثه وينظر فيه مرة أخرى عرف ذلك عنه بالاستقراء فمن أمثلة القسم الأول ما قال في ترجمة جعفر بن أحمد بن العباس البزاز من الكامل :" كتبنا عنه ببغداد وكان يسرق الحديث ويحدث عمن لم يرهم ..." وساق له حديثاً ثم قال : " وهذا حديث كان يقال أن موسى بن إسحاق ينفرد به عن أبي كريب سرقه جعفر هذا ، قال الشيخ -وهو ابن عدي- ولجعفر هذا الحديث مما أنكر عليه وهو عندي لين "[٣]. ومن أمثلة القسم الثاني ما جاء في ترجمة ابن وردان فقد ذكر أن محمد بن حميد لين وهو ممن يكتب حديثه [٤]. فالذي يتعين هو الرجوع إلى كل كلمة ويحكم عليها حسب السياق والاستعمال فهو كما ترى مرة يريد بها الجرح الشديد وتارة أخرى يريد بها الضعف الخفيف المحتمل ، وبخلاف هذا كان الإمام الدارقطني فهو يستخدم " لين " ويريد بها أن الراوي لا يكون ساقطاً متروك الحديث ولكن يكون مجروحاً بشيء لا يسقطه من العدالة ، فهو يطلق هذا اللفظ على من هو ضعيف لا يترك أما غيره وإن كان يطلقها فيمن ضعف لكن لم يصل إلى منزلة "ضعيف"فالحافظ ابن حجر جعل المرتبة السادسة لمن هو مقبول حيث يتابع و إلا فلين الحديث وجعل " ضعيف الحديث" أو "ضعيف" في المرتبة الثامنة من مراتب الجرح والتعديل كما في " التقريب" [٥].

وكثير من الأئمة كانوا يتكلمون في الرواة بالإشارة وحركة اليد ، لكن ذلك معناه الجرح الخفيف الذي يصلح معه المسؤول عنه في الشواهد والمتابعات ،

---

(١) نفسه :١٨٦١/٥.

(٢) نفسه: ٢٣٨٥/٦ ، وانظر : شفاء العليل :٢٨٨/١.

(٣) نفسه: ٥٨١/٢ ولمزيد أمثلة انظر : الكامل : ٧٨٨/٢-٧٩١.

(٤) نفسه : ٢٣٩١/٦، ولمزيد من الأمثلة على هذا القسم انظر : الكامل :٢٧٣٢/٧، وشفاء العليل ٣١٥/١.

(٥) انظر مقدمة تقريب التهذيب لابن حجر و شفاء العليل :٣١٤/١.

ويكون معنى تحريك اليد أن الراوي تعرف منه وتنكر ، فله أحاديث يوافق فيها الثقات وأخرى يخالف فيها الثقات ، ولكن إمام الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ) كان إذا حرك يده كان ذلك منه على سبيل الجرح الشديد ، فقد صرح بذلك ابن المديني وقال له :" إذا حركتَ يدك فقد أهلكته "-يعني عمر بن الوليد الشني- "[١]. ويدلك على ذلك أيضاً ما جاء في "الجرح والتعديل"في ترجمة عمرو بن مسلم الجندي ، قال ابن المديني :" سمعت يحيى بن سعيد ذكر عمرو بن مسلم فحرك يده وقال : ما أرى هشام بن حجير إلا أمثل منه " قلت له: أضرب على حديث هشام بن حجير ؟ فقال : نعم "[٢]. ومثل ذلك لما ذكر ابن المديني ليحيى القاسم بن عوف الشيباني قال: قال شعبة : دخلت عليه –وحرك يحيى رأسه –قلت ليحيى : ما شأنه ؟، فجعل يحيد، أي : مال عنه وعدل [٣]. ولما سأله عن سيف بن وهب التميمي حمض يحيى وجهه وقال : كان من الهالكين [٤].

وأشد من صنيع القطان ما كان يرمي إليه أبو زرعة الرازي من وراء الإشارة باليد إلى الفم ، فهو يريد بها أن الراوي كذاب عرف عنه ذلك بالاستقراء ،وهذا على ما يظهر لون خاص به من الإشارة ، فمن ذلك ما ذكره سعيد بن عمرو البرذعي قال : قلت لأبي زرعة : رباح بن عبيد الله العمري ، قال : كان أحمد بن حنبل يقول: وأشار أبو زرعة إلى لسانه ، أي أنه كذاب[٥] . ولما ذكر له عبد الله بن أبي بكر المقدمي أومأ بيده إلى فيه ، كناية عن الكذب[٦] .

وعلى العكس من صنيع يحيى بن سعيد القطان كان يصنع أحمد بن حنبل فكان إذا سئل عن رجل فقال هو "كذا وكذا وحرك يده" فهو يريد بذلك الجرح الخفيف في الأغلب الأعم وأن الراوي تعرف منه وتنكر عرف عنه ذلك بالاستقراء

(١) الجرح والتعديل :١٣٩/٦.

(٢) نفسه : ٦/ ٢٦٠.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي : ٣٧٦/٣.

(٤) الجرح والتعديل :٣/ ٢٧٥، ولمزيد من الأمثلة انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر : ٣٩٣/١.

(٥) الأجوبة للبرذعي : ٢٦٠.

(٦) نفسه :٤٦٧ ولمزيد أمثلة على ذلك انظر : دراسات في منهج النقد عند المحدثين : ٢٧٠-٢٧١.

فقد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمة يونس بن أبي إسحاق السبيعي قول ابن حزم الأندلسي :" ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جداً" ، قال الذهبي رحمه الله :" قلت : بل هو صدوق ما به بأس ما هو في قوة مسعر ولا شعبة ، قال يحيى بن سعيد : كان فيه غفلة ، وقال أحمد : حديثه مضطرب ، وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق فقال : كذا وكذا " قال الذهبي :" قلت : هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والده ، وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لين "[١]. وقال في ترجمة عبد الرحمن بن ثروان أبي قيس الأودي من الميزان ، قال عبد الله بن أحمد :" سألت أبي عنه فقال : هو كذا وكذا وحرك يده وهو يخالف في أحاديث " وقال مرة :" لا يحتج به"[٢].

على أنه قد يذكر هذا اللفظ في مواضع أشد جرحاً ، ففي ترجمة عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون صاحب مالك وهو صدوق له أغلاط في الحديث[٣] ، فقد سئل عنه أحمد فقال :" هو كذا وكذا ومن يأخذ عنه ؟ " قال ابن عبد البر : " كان فقيها فصيحاً دارت عليه الفتيا وكان مولعاً بسماع الغناء"[٤]. والذي في تهذيب التهذيب " قدم علينا ومعه من يغنيه ..." قال والأثرم :"قلت لأحمد : إن عبد الملك بن الماجشون يقول في سند كذا ، قال : من عبد الملك ؟ عبد الملك من أهل العلم ؟ من يأخذ من عبد الملك ؟"[٥]. وفي ترجمة عبد الرحمن بن أبي الزناد عبدا الله بن ذكوان وهو ممن يعتبر به في المتابعات والشواهد[٦]، قال عبد الله بن أحمد :" سألت أبي عنه فقال: كذا وكذا " قال عبد الله : يعني ضعيف " وقال مرة : هو ضعيف الحديث "[٧]. فأنت ترى أن لفظاً واحداً لإمام واحد كان له فيه أكثر من قصد فهو مرة يستعمله في الجرح البسيط ومرة يريد به غير ذلك فكيف إذاً بهذا اللفظ عند غيره من الأئمة ؟! لا شك أن الأمر سيختلف من قريب ومن بعيد والله أعلم .

---

(١) ميزان الاعتدال :٤٨٣/٤.   (٢) نفسه :٥٥٣/٢.
(٣) انظر ترجمته في تحرير أحكام التقريب : ٣٨٥/٢.
(٤) ميزان الاعتدال : ٦٥٨/٢.   (٥) تهذيب التهذيب :٤٠٨/٦.
(٦) انظر ترجمته في تحرير أحكام التقريب :٣١٨/٢.
(٧) الضعفاء الكبير للعقيلي : ٣٤٠/٢-٣٤١ ، وانظر : شفاء العليل :٣٠٢/١.

وكان عبد الله بن المبارك إذا قال في الراوي " قد عرفته" فقد جرحه جرحاً شديداً وأهلكه فقد قال في ترجمة عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي أبي بكر الكوفي [1] من تهذيب التهذيب : قال الحسن بن عيسى :" سألت ابن المبارك عنه فقال: قد عرفته " ، قال الحسن بن عيسى : وكان إذا قال قد عرفته فقد أهلكه "[2]. والذي في "الضعفاء الكبير" للعقيلي : قال ابن المبارك :" ما تحملني رجلي إليه أو ما تنقلني رجلي إليه "[3].

قلت: وعبد السلام بن حرب هذا ثقة حافظ من رجال الستة ولعل ابن المبارك قال فيه ما قال بسبب بعض المناكير التي رواها[4]،وليس يعنيني الاعتذار لابن المبارك عن قوله في هذا الراوي وإنما الذي يعنيني أن هذا اللفظ" قد عرفته" قد استعمله عبد الله بن المبارك استعمالاً خاصاً به وأراد به معنىً من معانٍ الجرح عنده لا عند غيره ألا وهو الجرح الشديد .

وكان الإمام أحمد إذا لم يرو عن رجل وترك حديثه قال فيه " ليس هو من عيالنا " فقد جاء في ترجمة كوثر بن حكيم عن عطاء ومكحول من"لسان الميزان" وهو كوفي نزل حلب : قال أبو طالب : سألت أحمد عنه فقال : هو ليس من عيالنا "، قال : وكان أحمد إذا لم يرو عن رجل قال : ليس من عيالنا متروك الحديث "[5]. والذي في الكامل "قال أبو طالب : سألت بن حنبل عن كوثر فقال : " ليس هو من عيالنا ، قال : كان أبو نعيم إذا لم يرو عن إنسان قال : ليس من عيالنا متروك الحديث "[6]. وقد ذكر القولين الشيخ مصطفى بن إسماعيل ورجح بأنَّ الأظهر الذي في لسان الميزان أي أن هذا الاستخدام هو للإمام أحمد وليس لأبي

---

(١) تحرير أحكام التقريب : ٣٦١/٢.

(٢) تهذيب التهذيب : ٣١٧/٦.

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلي : ٧٠/٣.

(٤) انظر : تحرير أحكام التقريب د. بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط :٣٦١/٢.

(٥) لسان الميزان لابن حجر : ٤٩١/٤.

(٦) الكامل لابن عدي :٢٠٩٦/٦.

نعيم الفضل بن دكين لأسباب ذكرها في كتابه الماتع " شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل "[(١)] الذي أفدت منه كثيراً، والذي يعنيني أنَّ هذا الإطلاق هو من خصوصيات الإمام أحمد أو أن أحمداً فقط كرر ما قاله شيخه أبو نعيم الفضل بن دكين فيكونان هما فقط من استخدم هذا اللفظ وأرادا به ذاك المعنى. يقول محمد بن إسماعيل البخاري :" كان أحمد لا يرى الكتابة عنه "[(٢)].

وكان محمد بن إسماعيل البخاري إذا قام عن الرجل وترك حديثه قال فيه "فلان بره لنا قديم " فقد جاء في ترجمة محمد بن حميد الرازي من تاريخ مدينة السلام : سئل أبو زرعة عن محمد بن حميد الرازي ؟ فقال :" تركه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، قال محمد بن حريث : فذكرت ذلك لمحمد بن إسماعيل فقال : " بره لنا قديم " [(٣)].

وكان العلماء إذا قالوا في الرجل "متكلم فيه أو يتكلمون فيه أو تكلم فيه فلان " يقصدون الجرح الخفيف الذي يصلح من قيلت فيه هذه الألفاظ في المتابعات والشواهد ، لكن أمير المؤمنين في الحديث أبا عبدا الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله لطيف العبارة في التجريح واستعمل هذه الألفاظ ويقصد بها الجرح الشديد ، فقد جاء في " التاريخ الكبير" للبخاري ترجمة تليد بن إدريس أبي المحاربي ، قال فيه البخاري :" تكلم ابن معين في تليد ورماه "[(٤)]. وقال في نفيع بن الحارث أبي داود الأعمى الهمداني :" قاص يتكلمون فيه" [(٥)]. وهو أحد المتروكين المشاهير وقد كذبه ابن معين كما في تقريب التهذيب [(٦)]. وقال في ياسين بن معاذ الزيات :" يتكلمون فيه منكر الحديث "[(٧)]. وقد سبق أن لفظ "منكر الحديث" فيمن لا تحل الرواية عنه عند البخاري ، وقال في يحيى بن عبد الحميد

---

(١) شفاء العليل :١/٣٠٤.

(٢) الكامل لابن عدي :٦/٢٠٨٦.

(٣) تاريخ مدينة السلام للخطيب : ٢/٢٣، وانظر : تهذيب التهذيب : ٩/٥١.

(٤)التاريخ الكبير للبخاري : ٢/١٥٩.

(٥) التاريخ الكبير :٨/١١٤.

(٦) التحرير :٤/٢٣.

(٧) التاريخ الكبير له :٨/٤٢٩.

الحماني الكوفي :" كان أحمد ويحيى يتكلمان فيه " . وقول أحمد فيه ظاهر جداً حتى إنه قال فيه :" كان يكذب جهاراً"[١]. وقال البخاري في شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس :" يتكلم فيه مالك " . وقد قال فيه مالك "ليس بثقة "[٢].

لقد بين ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل مراتب الرواة ، وهي مأخوذة بلا شك عن أبيه وأبي زرعة رحمهما الله بالدرجة الأولى ، فذكر من بين تلك الألفاظ لفظتي (صدوق أو لا بأس به) ويريد بهما أن صاحبها يكتب حديثه وينظر فيه فقد قال ابن أبي حاتم في ترجمة عبد الله بن موسى التيمي من الجرح والتعديل :"سمعت أبي يقول :ما أرى بحديثه بأساً ، قال : قلت أيحتج به ؟ قال : ليس محله ذلك"[٣].ومثل ذلك قال في ترجمة عبد الرحمن بن حرملة الكوفي[٤] ، وترجمة عبد الحميد بن مهران الفزاري[٥] ، في حين عرف بالاستقراء أنَّ أبا حاتم يطلق لفظة ((صدوق)) على شيوخه الثقات الذين ارتضاهم وروى عنهم، ويريد بها ((ثقة)) وإنما استعمل هذه اللفظة، كما يبدو تواضعاً[٦].

فأنت ترى أنَّ لكل إمام كانت له تعابيره الخاصة التي قد تبلورت في ذهنه فاستخدمها لمعاني في الجرح والتعديل عنده لا عند غيره من شيوخه ومعاصريه، وهذا يدل من غير شك أن أهل العلم لم يتفقوا على تعابير بعينها في تلك الأعصر، مما يتعين دراسة ألفاظ كل عالم منهم على حدة وتحديد مراده من ألفاظه، إذ إن كثيراً من هذه الألفاظ هي ألفاظ وصفية لا اصطلاحية[٧]، والدليل على أنها وصفية أنهم استخدموها للدلالة على قبول أو ترك الرواة قول الإمام أحمد في عمارة بن زاذان في علله: "شيخ ثقة ما به بأس[٨] ".فهذه ألفاظ متعددة لبيان أن هذا الراوي

(١) ميزان الاعتدال :٣٩٢/٤.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر :٣٩٢/٤.

(٣) الجرح والتعديل :١٦٧/٥.

(٤) نفسه : ٢٢٢/٥-٢٢٣.

(٥) نفسه :٩/٦.

(٦) الجرح والتعديل :٣٧/٢ وانظر أمثلة ذلك في تهذيب الكمال : ٢٠/ ٣٨١، ٤٠٦، ٤٥١و٢١/ ٦٠٣و٩٩/٢٢وغيرها وانظر مقدمة التحرير للدكتور بشار٤٢/١.

(٧) الجرح والتعديل ٣٧/٢.

(٨) تحرير التقريب ٤٣/١.

مقبول عند أحمد وليست اصطلاحات خاصة وإلا فإن "شيخ"، و"ثقة"، و"ما به بأس" كل لفظه من هذه الألفاظ لها معنى اصطلاحي عند ابن أبي حاتم مثلاً وعندنا نحن المتأخرين، فلو أننا زعمنا أن هذه الثلاثة من الألفاظ الاصطلاحية عند الإمام أحمد فإنه يغدو أمراً لا يستقيم، لأن هذا يعني أن الراوي ثقة وصدوق وضعيف في آن واحد عند الإمام أحمد وهذا أمر"غير مقصود يقيناً. ولمثل هذا عشرات نظائر[١].

لقد حاول بعض المؤلفين الذين عاشوا في المئة الثالثة ومطلع المئة الرابعة بلورة هذه الألفاظ النقدية الوصفية وأن يجعلوا منها مصطلحات نقدية ثابتة يدل كل مصطلح منها على درجة من درجات القبول أو الرد بالنسبة للرواة، ومن ثم قبول حديثه أو رده تبعاً لذلك، وأول من عرفناه حاول هذه المحاولة هو عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ٢٤٠- ٣٢٧هـ في كتابة العظيم ((الجرح والتعديل)) فقد جعل الرواة أربعة أصناف:

١. ثقة أو متقن ثبت، فهو ممن يحتج به.
٢. صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به، فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه.
٣. أما الطبقة الثالثة، ففصل فيها على أوجه:
   أ- شيخ، وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه، إلا أنه دون الصدوق.
   ب- صالح الحديث، وهو الذي يكتب حديثه للاعتبار.
   ت- لين الحديث، وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً.
   ث- ليس بقوي، وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه أيضاً، لكنه دونه- يعني لين الحديث.
   ج- ضعيف الحديث، لا يطرح حديثه، بل يعتبر به.
٤. أما الصنف الرابع، فهو المتروك، والذاهب الحديث والكذاب، فهو ساقط الحديث، لا يكتب حديثه[٢].

على أننا لاحظنا أن هذه الاصطلاحات لا تسير على نمط واحد عند أقرب الناس إليه أبيه أبي حاتم الرازي، فقد ذكرنا أنه استعمل لفظة ((صدوق)) استعمالين

(١) ينظر مثلاً العلل لأحمد: ١/٨٥، ٩٦، ١٤٧، ٢٤٩ وغيرها.
(٢) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

متباينين، فتارة أراد بها الذي يكتب حديثه وينظر فيه، وتارة أخرى استعملها لتوثيق شيوخه الذين روى عنهم، كما بيناه قبل قليل، وذكر مثل هذا عن عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) إمام الجرح والتعديل في عصره، حيث استعمل لفظة ((الصدق)) عموماً بمعنى ((الثقة)) واستعمل الثقة للثقة الثبت الحجة كما مر.

فالمتقدمون لم يقسموا مراتب الرواة بالطريقة التي اتبعها ابن أبي حاتم ((أربعة أصناف)) حيث نجد الإمام مسلم بن الحجاج مثلاً يقسم الرواة في مقدمة صحيحه إلى ثلاثة مراتب، يقول الإمام مسلم في مقدمة ((الصحيح)) :... هو إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله ﷺ فتقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار...)) (١). ثم أخذ يذكر تفصيلات ذلك فذكر أهل المرتبة الأولى وهم أهل الاستقامة في الحديث والإتقان لما نقلوا فلم يكن في رواياتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش.

ثم ذكر أهل المرتبة الثانية وهم بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المتقدم قبلهم على أنهم وإن كانوا فيما وصف دونهم، كان اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن السائب و...

ثم ذكر أهل المرتبة الثالثة وهم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم فلم يتشاغل بتخريج حديثهم... وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط، ذكر أنه أمسك أيضاً عن حديثهم (٢).

فالرواة عند مسلم ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة الاحتجاج.

المرتبة الثانية: مرتبة الاختبار أو الاعتبار.

المرتبة الثالثة: وهي مرتبة الترك وأصحابها الضعفاء والمتروكون وهذا بلا شك مغاير لتقسيم ابن أبي حاتم المذكور أنفا.

وهكذا يتبين لنا من غير ريب أن الألفاظ- وتقسيماتها- التي أطلقها علماء الجرح والتعديل على الرواة كانت تختلف من عالم لآخر بل وعند العالم نفسه كما

(١) مقدمة صحيح مسام ٤.

(٢) ينظر مقدمة مسلم: ٥-٧.

بينا ذلك مفصلاً فيما سبق ، وأنها في جملتها ألفاظ وصفية في الأغلب الأعم للدلالة على القبول أو الرد ، وأن المحاولة التي حاولها ابن أبي حاتم لم تصبح طريقاً مسلوكاً عند الكافة من العلماء، واستمر الأمر على هذا النحو في القرون التالية.

وحينما حاول الناقد الكبير الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) أن يجمع ألفاظ الجرح والتعديل ومصطلحاته -إن كان هناك من مصطلح واضح بين-، وجد أمامه كماً كبيراً من هذه الألفاظ حاول أن يجعلها صنفين ،فذكر أربع عشرة لفظة وعبارة في المجروحين، عدا مجهولي العين والحال والمستورين[١]. وهذا يشير من غير شك إلى أنه حاول استيعاب أكثر الألفاظ الوصفية والاصطلاحية لكل عالم تقدمه على ما فيها من خلاف بين، ولكنه لم يخبرنا ما فائدة هذه الألفاظ وكيف نتمكن بواسطتها الحكم على الحديث! .

لا بل وجدنا الذهبي نفسه قد استخدم عبارات في الجرح والتعديل لم يستعملها غيره ممن سبقه من العلماء ، فعلى سبيل المثال أنه كان يقول في الراوي الذي روى عنه أكثر من واحد ولم يوجد فيه جرح ولا تعديل " محله الصدق" أو " صدوق إن شاء الله " وهو استعمال خاص به، فقد نقل الذهبي في ترجمة أبي إدريس السكوني من الميزان قول ابن القطان الفاسي فيه : "حاله مجهولة" . ثم تعقبه وقال :"قد روى عنه غير صفوان -يعني ابن عمرو- ، فهو شيخ محله الصدق ، وحديثه[٢] جيد[٣] .وقد تعقب الحافظ ابن حجر الذهبي على هذا الإطلاق فقال في تهذيبه :" كذا قال ، ولم يسم الراوي الآخر ، وقد جزم ابن القطان بأنه ما روى عنه غير صفوان ، وقول الذهبي : إن من روى عنه أكثر من واحد فهو شيخ محله الصدق ، لا يوافقه عليه من يبتغي على الإسلام مزيد عدالة ، بل هذه الصفة هي صفة المستورين الذين اختلفت الأئمة في قبول أحاديثهم ، والله تعالى أعلم "[٤]. فابن حجر يشير إلى أن الذهبي قد استخدم هذه اللفظة استخداماً خاصاً لم يستعمله

---

(١) تحرير التقريب ٤٣/١ وانظر مقدمة الميزان٤/١.

(٢) يشير الذهبي إلى الحديث الواحد الذي أخرجه له أبو داود في سننه برقم ١٤٣٣.

(٣) ميزان الاعتدال :٤٨٧/٤.

(٤) تهذيب التهذيب :٦/١٢.

مثله غيره من العلماء وغير هذا كثير والله أعلم [١].

ثم بعد مائة عام من وفاة الذهبي تقريباً حاول الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رحمه الله أن يوجد تقسيماً لطبقات الرواة في مقدمة كتابة ((التقريب)) وأن يجعلهم اثنتي عشر طبقة بما فيهم الصحابة[٢]، مع أن الصحابة عنده وعند عامة أهل العلم،كلهم عدول، فإذا استثنيناهم بقي عندنا أحد عشر صنفاً وهو مع ذلك لم يبين غايته من هذا التصنيف وإلى ما يدل عليه كل صنف من قوة الحديث وضعفه[٣].

لا بل ابن حجر قد استخدم ألفاظاً بعكس من سبقه من العلماء كما في قوله "فلان مقبول" فقد جعلها في المرتبة السادسة من تقريبه وكان يريد بها :" من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله "[٤]. فأطلقها على كثير من مجاهيل العين والحال والمستورين ،وهو استخدام خاص به كما ترى!، بينما وجدنا من سبق ابن حجر كانوا يقصدون بهذه اللفظة في الأغلب الأعم أن الراوي يقبل حديثه وهو ثقة يحتج بخبره كما قال ابن عدي في ترجمة سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان من كامله وهو شيخ معروف وقد وثقه أكثر الأئمة [٥]، قال ابن عدي :" ولسهيل نسخ ، روى عنه الأئمة ، وحدث عن أبيه ، وعن جماعة عن أبيه . وهذا يدل على تمييز الرجل، كونه ميز ما سمع من أبيه ، وما سمه من غير أبيه عنه ، وهو عندي ثبت لا بأس به مقبول الأخبار "[٦]. قلت : وغير هذا كثير فإذا كان هذا مع الحافظ ابن حجر فكيف بغيره من علماء الجرح والتعديل؟!.لا بل أكثر من ذلك عند الحافظ ابن حجر فهو يستعمل لفظة (صدوق) استعمالين مختلفين فهو يستعملها مرات باعتبارها لفظة تعديل وأن صاحبها حسن الحديث وهذا في أغلب الاستعمال عنده ، ويستعملها في أحيان أخرى ويرد بها الثقة صحيح الحديث ، فقد

---

(١) انظر : شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل :٣٢١/١، ٣٢٣.

(٢) انظر مقدمة التقريب: ١٤-١٥.

(٣) تحرير أحكام التقريب :٤٤/١.

(٤) انظر مقدمة التقريب .

(٥) انظر: تحرير أحكام التقريب :٩١/١.

(٦) الكامل :١٢٨٧/٣، ولمزيد من الأمثلة على هذا الاستخدام انظر :الكامل ١٥٧٨/٤ترجمة عبد الله بن سليمان بن الأشعث ،وسير أعلام النبلاء :١٤/ ١٣٦، وانظر شفاء العليل :٣٠١/١.

دلَ المسح والإحصاء على أن ابن حجر كان يصحح أحاديث كثيرين ممن كان هو يحكم عليهم بوصف صدوق كما تبين ذلك من دراسة تقدم بها الدكتور وليد العاني في أطروحة له في جامعة أم القرى[1] .

إن سبق المحدثين القدامى في ميدان البحث الإحصائي ، ولو بأبسط قواعده ومعطياته ، يعد مجال سبق لا ينبغي إغفاله، والحق أنهم تعاملوا بهذا المنهج الإحصائي ضمن معايير وضوابط ثابتة على وجه ربما كان أكمل وأكثر ضماناً في النتائج من تعامل المعاصرين في بحوثهم ودراساتهم ، الأمر الذي جعل نتائج البحث عند القدماء من المحدثين جازمة أو أشبه ما تكون ، فلا مجال للظن والتخمين عندهم ، وأقل أحواله غلبة الظن المورثة للعلم بأعلى درجاته .وأحسب أن الأمر لا زال فيه سعة ، وأن المعاصرين بمقدورهم بحث الكثير من المسائل الحديثية ، كما بحثها أسلافهم ، فلم يستقص علماء الحديث كل مسألة . وكم هي حاجة المتأخرين مثلاً إلى اعتماد الإحصاء والجمع والاستقصاء في تجلية كثير من مسائل الحديث ، والوقوف على حقيقتها كما هي في الواقع ، وخاصة عندما يتعلق الأمر ببحث مفاهيم السابقين وتصوراتهم وتطبيقاتهم ، فإن معرفة ذلك كله يعد ضرورة لا بد منها لكل باحث في مجال الحديث ، وصناعته ، وإلا لاختلطت الأمور ، واضطربت الموازين ، وعندها يكون علم الحديث قد ضاع بموت أهله ، علماً أن علم الحديث كعلم منهجي كان الغرض منه توثيق نصوص الحديث النبوي ابتداء ، لكنه صار بحد ذاته علماً يتفاخر به ، ويمكن اعتماده في توثيق نصوص العلوم الأخرى ، كعلوم نقلية ، ولو بشيء من المرونة في التطبيق ، كعلم التاريخ ، والأدب ، وعلم الاجتماع وغيرها ، وكم هي حاجتنا في هذا الزمن للتعامل بمعطيات منهج المحدثين في ميادين نقل الأخبار في مجالات الإعلام المختلفة وغيرها وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بيان وتفصيل ليس هذا محله. وإذن فإنَ معرفة هذا المنهج بحدوده ورسومه ، وآليته وأهدافه ، وتطبيقاته ،يعد ضرورة علمية

(١) انظر : دراسات في تقريب التهذيب للشيخ وليد العاني ١٩٩٠م، وانظر دراسات في منهج النقد عند المحدثين محمد علي قاسم العمري ص٧١ ، دار النفائس –عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.

ملحة ، فحاجة المتأخرين إليها ضرورة كحاجة المتقدمين أو أشد[١] .

وهكذا يتضح لنا من غير شك أن المصطلح النقدي لم يتبلور عند المتقدمين بما يكفي ليتخذ دليلاً ويتبع من قبل من جاء بعدهم من العلماء، كما أن محاولات المتأخرين لم تتبلور في الاتفاق على مصطلح نقدي موحد مع اتفاقهم في كثير من الأحيان على إطلاق ألفاظ على أسانيد الحديث ومتونها من نحو قولهم ((صحيح)) و((حسن)) و((ضعيف)) و((ضعيف جداً)) و((موضوع)) أو ((باطل)) أو نحو ذلك.

ومن ثم فإن هذا التباين في الألفاظ والعبارات وكثرتها، واختلاف مدلولاتها بين عالم وآخر، ومن عصر لآخر يقتضي عملاً علمياً من أهل عصرنا لوضع ضوابط لألفاظ الجرح والتعديل وتصنيفها إلى مجموعات تدل كل مجموعة منها على رتبة معينة يوصف بها الراوي، ويتبعه وصف إسناد الحديث عند تفرده به، وليتمكن الباحثون في السنة النبوية بعد ذلك من إدخال هذه الألفاظ في ((الحاسوب)) تمهيداً لجمع السنة وغربلتها وتصنيفها[٢].

---

(١) انظر دراسات في منهج النقد عند المحدثين محمد علي قاسم العمري :٨٧ بتصرف يسير .

(٢) تحرير أحكام التقريب لأستاذنا د. بشار والشيخ شعيب: ٤٤/١.

الخاتمة

وما دمنا قد وصلنا إلى النهاية فإني أرى من الواجب عليّ أن أسجل أهم وأبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث وهي:

١-استطاعت هذه الدراسة أن تؤرخ للبدايات الحقيقية التي ظهرت فيها العناية بألفاظ الجرح والتعديل ، فقد خلصت هذه الدراسة إلى أن العناية بهذه الألفاظ لم تكن قد ظهرت في عصر التابعين ولا حتى عصر أتباع التابعين وإنما هي أقدم من ذلك بكثير ، إذ إن البدايات الحقيقية في ذلك كانت واضحة ظاهرة في عصر كبار الصحابة رضوان الله عليهم ثم شاعت فيما بعد كما بيناه في كتابنا " أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري" ، وأشرنا إليه في هذا البحث .

٢-لقد حرصت هذه الدراسة على التوريخ لألفاظ الجرح والتعديل ، ودأبت على ذكر الأمثلة لأغلب أئمة الجرح والتعديل من عصر كبار التابعين فمن بعدهم

٣-ثمّ خلصت هذه الدراسة إلى نتيجة هي في غاية الأهمية لعلها أهم النتائج التي فيها ،وهي : أن المتقدمين من المحدثين لم يكونوا قد تعارفوا على ألفاظ خاصة محددة في الجرح والتعديل يدل كل لفظ منها على درجة من درجات القبول أو الرد ! أو بعبارة أخرى أن المصطلح النقدي لم يتبلور عند المتقدمين بما يكفي ليتخذ دليلاً ويتبع من قبل من جاء بعدهم من العلماء ، إذ إن لكل إمام من المتقدمين كانت له تعابيره الخاصة التي قد تبلورت في ذهنه فاستخدمها لمعاني في الجرح والتعديل عنده لا عند غيره من شيوخه ومعاصريه ، وهذا يدل من غير شك أن أهل العلم لم يتفقوا على تعابير بعينها في تلك الأعصر ، مما يتعين دراسة ألفاظ كل عالم منهم على حدة ، وتحديد مراده من ألفاظه إذ إن كثيراً من هذه الألفاظ هي ألفاظ وصفية لا اصطلاحية !، قصدوا بها القبول أو الرد فحسب وليس شيء آخرا ، وقد عززنا هذه الاستنتاجات بعشرات الأمثلة بعد أن قمنا بتحليلها بما يخدم الدراسة والتحليل التي هي أصل هذه الدراسة .

والحق أن هذه النتيجة هي لب هذه الدراسة وأصلها الأصيل الذي خرجت به بحمد الله تعالى.

٤-أشارت هذه الدراسة إلى المحاولات التي قام بها المتأخر ون من المحدثين لبلورة المصطلح النقدي ، وأنها كانت محاولات جادة لكنها لم تتبلور في الاتفاق على مصطلح نقدي موحد نستطيع من خلاله أن نحكم بوضوح على الراوي وعلى روايته إذا انفرد بها .

٥-وأخيرا فإن هذه الدراسة قد دعت إلى أن هذا التباين في ألفاظ الجرح والتعديل وعباراتها وكثرتها واختلاف مدلولاتها بين عالم وآخر ، ومن عصر لآخر يقتضي عملاً علمياً من أهل عصرنا لوضع ضوابط لألفاظ الجرح والتعديل وتصنيفها إلى مجموعات تدل كل مجموعة منها على رتبة معينة يوصف بها الراوي ويتبعه وصف إسناد الحديث عند تفرده ، وليتمكن الباحثون في السنة النبوية بعد ذلك من إدخال هذه الألفاظ في الحاسوب تمهيداً لجمع السنة وغربلتها وتصنيفها .

قائمة المصادر والمراجع

١-الإعلان بالتوبيخ للسخاوي (ت٩١١هـ) ، طبع ضمن علم التاريخ عند المسلمين ترجمة د. صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ط٢. ١٩٨٣ م .

٢-الإمام شعبة بن الحجاج ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ، د. مكي حسين ، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ١٩٩٥م.

٣-الإمام يحيى بن معين ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ، رسالة ماجستير للشيخ أحمد عواد مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ١٩٩٧م.

٤-إنباء الغمر في أبناء العمر لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (ت٨٥٢هـ) ، أشرف عليه د. محمد عبد المعين خان ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٣م.

٥-اهتمام المحدثين بنقد المحدثين سنداً ومتناً ، محمد لقمان السلفي ، الرياض ١٩٨٧م.

٦-الباعث الحثيث ، أحمد محمد شاكر ، وهو شرح لاختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت .

٧-بحوث في تاريخ تدوين السنة المشرفة ، د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد –بغداد ط٢، ١٩٧٢م.

٨-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، مطبعة السعادة بمصرط١، ١٣٤٨هـ .

٩-التاريخ لأبى زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو(ت٢٨١هـ) ، تحقيق : شكر الله بن نعمة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ، ١٩٨٠م.

١٠-التاريخ ، خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ودار القلم –ببيروت ، ١٩٧٧م.

١١-التاريخ ، يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) ، تحقيق أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي –مكة ١٩٧٩م.

١٢-تاريخ الإسلام للذهبي ٧٤٨ هـ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي -بيروت .

١٣-التاريخ الأوسط المعروف بالصغير لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، دار الوعي -حلب ١٣٩٧هـ .

١٤-التاريخ الكبير للبخاري ، دار المعارف العثمانية(ت١٣٨٠هـ) .

١٥-تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد ، دار الغرب -بيروت ط١، ٢٠٠٠م.

١٦-تحرير أحكام التقريب ، تأليف د. بشار عواد والشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٩٩٧م.

١٧-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر -بيروت .

١٨-تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي مصورة عن طبعة الهند .

١٩-تقدمة المعرفة لابن أبي حاتم(ت ٣٢٧هـ) ، دار الكتب العلمية -بيروت .

٢٠-تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦م .

٢١-تنبيه الدارس إلى ما في دمشق من المدارس ، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٢٧هـ) جعفر الحسيني ، المجمع العلمي العربي -دمشق ١٣٧٠هـ .

٢٢-تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر -بيروت ط١، ١٩٨٤م.

٢٣-تهذب الكمال في أسماء الرجال للحافظ يوسف المزي ٧٤٢ هـ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة -بيروت ط١، ١٩٨٥م.

٢٤-توضيح الأفكار ، محمد بن إسماعيل الصنعاني ، القاهرة ١٣٦٦هـ .

٢٥-الثقات ، محمد بن حبان بن محمد البستي ، تحقيق : شرف الدين أحمد دار الفكر -بيروت ط١، ١٩٧٥م.

٢٦-الجامع الكبير ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ) تحقيق د. بشار عواد ، دار الغرب -بيروت ط١، ١٩٩٦م.
٢٧-الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي ، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٨-الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، عبد القادر بن محمد القريشي ٧٧٥ هـ.
٢٩-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) ، مكتبة الخانجي - مصر ١٩٣٧م.
٣٠-خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت ٩٢٣هـ) ، قدم له عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية -بيروت ، ط٤، ١٤١١هـ.
٣١-دراسات في منهج النقد عند المحدثين محمد علي قاسم العمري ص٧١ ، دار النفائس -عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٢-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، لابن حجر ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ط٢، ١٩٦٦م.
٣٣-ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، للذهبي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية -بيروت ط٣، ١٩٨٣م.
٣٤-الرفع والتكميل ، عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب ط٣ ،١٩٨٧م.
٣٥-سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق : شيخ شعيب ، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤٠٤هـ.
٣٦-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عماد الدين عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، تحقيق : محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير -دمشق ط١، ١٤٠٦هـ.
٣٧-شرح علل الترمذي ، لابن رجب الحنبلي ، تحقيق : د. همام سعيد ، مكتبة

المنار – الأردن ط١ ، ١٩٨٤م.
٣٨-الطبقات الكبرى ، لابن سعد محمد البصري (ت٢٣٠هـ) ، دار صادر – بيروت ، ١٣٧٧هـ.
٣٩-الضعفاء الصغير ، للبخاري ، تحقيق: محمد إبراهيم زايد ، دار المعرفة – بيروت ط١، ١٩٨٦م.
٤٠-الضعفاء والمتروكين ، للنسائي أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي – حلب ، ١٣٦٩هـ.
٤١-العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٢-العلل، لعلي بن المديني (ت٢٣٣هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي- ١٩٧٢م.
٤٣-علل الحديث ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٨٥م.
٤٤-العلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، المكتب الإسلامي .
٤٥-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، للذهبي ، تحقيق: عزت علي و موسى محمد ، دار الكتب الحديثة – مصر .
٤٦-الكامل في ضعفاء الرجال ، عبدا الله بن عدي (ت٣٦٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٤هـ.
٤٧-كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط١، ١٩٨٤م.
٤٨-المراسيل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم ، بعناية شكر الله بن نعمة الله ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٩-المصنف ،عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ) ، تحقيق: كمال الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.
٥٠-المعرفة والتاريخ ، أبي يعقوب بن يوسف الفسوي ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة – ط٢ ، ١٩٨١م.
٥١-المغني في ضعفاء الرجال،شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : نور الدين عتر
٥٢-مقدمة مسلم التي في الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٨٣م.
٥٣-المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، د. فاروق حمادة ، دار البيضاء – مكتبة المعارف ، الرباط ، ط١، ١٩٨٢م.
٥٤-الموقظة في علم مصطلح الحديث ، للذهبي ، تعليق : أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية –حلب ، ط١، ١٤٠٥هـ.
٥٥-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة –بيروت .
٥٦-نظرية نقد الرجال ، د. عماد الدين محمد الرشيد ، دار الشهاب _ ١٩٩٩م.
٥٧-هدي الساري ، أحمد بن حجر ، تعليق : الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية –بيروت ط١، ١٩٨٩م.

فهرس المحتويات

تاريخ النقد الحديثي وضوابطه

المراحل التي مرَّ بها النقد الحديثي ودوافعه وغاياته

أبرز أئمة النقد من عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين

ظهور كتب الرجال وتطورها
حتى نهاية القرن الثالث الهجري

ألفاظ الجرح والتعديل
عند المحدثين